الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت-
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

موسومة بـ:

الدور الديني و الجهادي للحركة السنوسية بالمغرب العربي

1256-1329هـ /1842-1912م.

إعداد الطالبة:
- بن علة فتيحة

إشراف الأستاذ
بوعناني العربي

لجنة المناقشة:

الأستاذ: أسليم عبد الوهاب ..... رئيسا.
الأستاذ: بوعناني العربي .....مشرفاً ومقرراً .
الأستاذ: خنفار محمد ..... عضواً مناقشا.

السنة الجامعية:

1435-1436هـ /2013-2014م

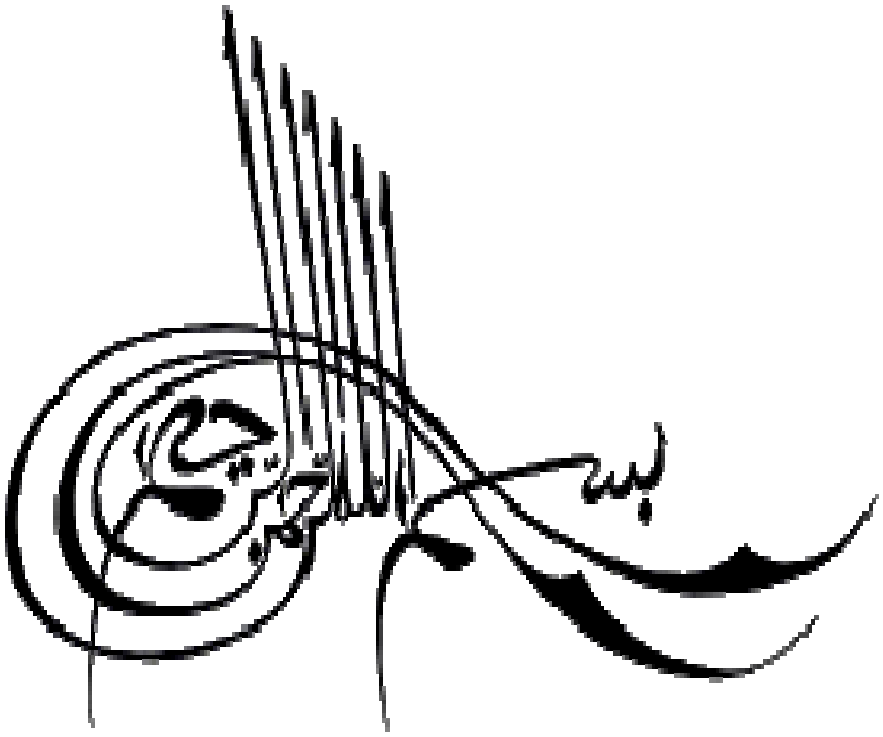
بسم الله الرحمن الرحيم

أتقدم بالشكر الجزيل إلى العزيز القدير الذي لولا توفيقه ما هان العسير

ثم أشكر قرة عينيا وتاج رأسي والديا ، كما أشكر كل فرد من أسرتي كنائننا و أخواتي وإخوتي، ثم

أشكر زميلي إلياس العطوف الحساس وأشكر زميلتي عائشة بورابح صاحبة الإبتسامة والقلب

المسامح واشكر الأستاذ ميلود الذي لم يبخل علي بأي مجهود

وزميلتي يزحاوش أمينة التي لطالما كانت لأسراري كتيمة أمينة ،

وأشكر خديجة بوخرص وحياة بلقاسم اللتان كنت معهما همومي أتقاسم وأشكر كل أساتذتي منبع

علمي ومعرفتي .

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

روح شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله ،

وإلى روح أم إلياس فارحة وروح أبيه حنفي،

وإلى روح جدتيا وجدايا . . . رحمهم الله

وإلى إبنتي وقرة عيني سلسبيل وفلذة كبدي إبني سراج الدين

مقدمة

مقدمة :

مع بداية القرن 19 م عرفت البلدان العربية موجة من الهجمات الاستعمارية الشرسة القادمة من الضفة الشمالية للبحر المتوسط والغرب الأوروبي نحو شواطئ المغرب العربي وتكونت هذه الموجة العاتية الغربية من فرنسا وبريطانيا واسبانيا وايطاليا .

وعرفت هذه الموجة قمة هيا جانها مع نهاية القرن 19 وفاضت على شواطئ المغرب العربي ودمرت بلدانه الواحدة تلوى الأخرى بداية بالجزائر فتونس ومصر وليبيا ومراكش مستخدمة في ذلك كل أنواع الاستعمار المباشر وغير المباشر.

لكن شعوب المغرب العربي المسلمة لم تقف مكتوفة الأيادي أمام هذا الغزو الأوروبي المسيحي بل واجهت ذلك بشتى الطرق والوسائل من أجل انقاض دينهم وأعراضهم وتحرير أوطانهم، فحملوا لواء المقاومة في سبيل ذلك ،وبرز في ظل ذلك زعماء وقادة وشيوخ وأبطال أشاوس مثلوا ذلك أحسن تمثيل وكانوا قدوة حسنة اقتدى بها أبناؤهم من بعدهم في مسيرتهم الكفاحية والنضالية ضد الاستعمار الظالم ، وكان للحركات والطرق الصوفية دور بارز في تخرج هؤلاء الأبطال كالطريقة القادرية التي تخرج منها الشيخ الأمير عبد القادر بن محي الدين والطريقة الرحمانية التي تخرجت منها فاطمة لالا نسومر وكان لكل منهما دور لا يستهان به في ردع الإستعمار الفرنسي وإعاقة تخطيطاته بالجزائر ، وهناك حركة صوفية أخرى لا تقل أهميتها عن سابقتيها بل كان لها شأن عظيم في ردع الإستعمار الأوروبي في منطقة المغرب العربي ، وفي هذا السياق يندرج موضوع دراستنا الموسومة ب: الدور الديني والجهادي للحركة السنوسية بمنطقة المغرب الإسلامية من 1256-1329هـ /1842-1912م. وذلك لأن الحركة السنوسية لم تنحصر في بلد واحد بل شملت بلدان إسلامية كثيرة كالحجاز وليبيا و الجزائر وتونس والسودان الغربي ....وغيرها. كما أن تاريخ 1842 يمثل تأسيس أم الزوايا ببرقة الزاوية البيضاء والتي تعتبر أول مركز للدعوة السنوسية وتاريخ 1912م يمثل بدايات الإحتلال الإيطالي لليبيا وبذلك بداية المقاومة السنوسية بليبيا .

-فما هي الأدوار الدينية والجهادية التي قامت بها الحركة السنوسية ببلاد المغرب الإسلامية؟

-ما هي الحركة السنوسية ومن هو مؤسسها ؟

-كيف كانت دعوتها الدينية وكيف ساهم ذلك في محاربة العدوان الأوروبي ؟

و كان اختياري لهذا الموضوع من أجل تسليط الضوء على هذه الحركة التي سجلت اسمها في التاريخ بأحرف من الذهب كما أن الكثير من المغاربة يجهلون الدور الذي لعبته هذه الطريقة الصوفية في ردع العدوان الأوروبي وإعاقة مخططاته الاستعمارية.

وأما في ما يخص الصعوبات التي تعرضت لها أثناء بحثي هذا فقد تمثلت في:

- عدم تمكني من التنقل إلى المكتبات التي قد أستفيد منها لضيق الوقت الممنوح لنا.
- عدم وجود دراسات كافية تناولت هذا الموضوع.
- ارتباطي بالعمل موازاة مع دراستي مما عرقل مهمة بحثي .

وقد حاولنا الإجابة على الإشكالية المطروحة في خطة بحث تمثلت في مقدمة للموضوع ومدخل حول التصوف والطرق الصوفية بالمغرب وثلاث فصول وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم نتائج الدراسة التي قمنا بها معتمدين على المنهج السردي الوصفي وذلك من خلال سرد الأحداث ووصف الشخصيات التاريخية.

حيث جاء **الفصل الأول:** حول التعريف بالحركة السنوسية ومؤسسها الإمام محمد بن علي السنوسي ورحلاته العلمية في سبيل بلوغ هدفه الإصلاحي والدعوي بالإضافة إلى خصائص الحركة .

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه المنهج الإصلاحي للطريقة السنوسية وبعدها السياسي حيث عالجت فيه منهجها التربوي الذي استنبطه ابن السنوسي من تعاليم الشريعة الإسلامية ومبادئها وبنائها التنظيمي الخاص بالزوايا السنوسية وكل ما يتعلق بها وأسلوبها الدعوي ثم تطرقت فيه إلى بعدها السياسي من خلال علاقة الدولة العثمانية بالسنوسية.

أما الفصل الثالث: فقد تناولت فيه الدور الجهادي للحركة لسنوسية من خلال المقاومات التي قادها أئمتها ضد العدوان الفرنسي والإيطالي ببلاد العالم الإسلامي.ثم ختمناه بخاتمة لأهم النقاط التي استنتجناها من خلال بحثنا المتواضع

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة من وثائق أرشيفية ومقالات ومنتديات أهمها مؤلف لمحمد محمد الصلابي بعنوان " **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**" ومؤلف لعبد القادر بن عبد المالك بن علي بعنوان "**الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**" أفادني في الحديث عن الحركة وما يتعلق بها بصفة شاملة،كما اعتمدت على مؤلف لمحمد

بن معمر بعنوان " **العلاقة السنوسية بثورة شريف محمد بن عبد الله** " في الحديث عن المبحث الأخير في الفصل الأخير بالإضافة إلى مجموعة من الوثائق الأرشيفية خاصة بالحركة جمعتها في قسم الملاحق.وغيرها من المصادر والمراجع القيمة التي أفادتني في موضوع دراستي.

ونرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في انجاز هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول

الحركة السنوسية بالمغرب العربي

الفصل الأول : الحركة السنوسية بالمغرب العربي.

- تعريف الحركة السنوسية.

- التعريف بمؤسس الحركة.

أ- نسبه ومولده ونشأته.

ب- رحلاته العلمية وتأسيسه للحركة السنوسية .

ج- وفاته ومآثره.

- خصائص الحركة السنوسية.

تعريف الطريقة السنوسية :

تنسب الطريقة إلى مؤسسها الإمام الصالح محمد بن علي السنوسي [1] وهي أولى الحركات التي انبعثت من دعوة التوحيد وهي حركة ودعوة صيغت على جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقه والعقيدة وهي ذات صلة بالنسب مع مفاهيم دعوة التوحيد ، وهي في نفس الوقت تشكيل اجتماعي تربوي على نمط الصوفية ودعوات الفتوة والإجتهاد متحررا من الأخطاء والإنحرافات التي وقع فيها بعض الصوفية وإذا كانت دعوة التوحيد قد استطاعت أن تقيم دولة فإن الحركة السنوسية قد استطاعت أن تكون جيلا قادرا على أن ينشر الإسلام في أنحاء إفريقيا ويشكل في نفس الوقت كتائب الجهاد في سبيل الله والإنماء الإقتصادي والإجتماعي. [2]

التعريف بمؤسس الحركة السنوسية :

أ- نسبه ومولده ونشأته :

هو الشيخ بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد العزيز بن شهيدة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط منداس ابن عبد القوي بن عبد الرحمن ابن يوسف بن زيان بن زين بن يوسف بن الحسن بن ادريس بن الخليل ابن عبد الاله بن حمزة بن علي بن عمران بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي[3] .وبذلك فهو ينتمي إلى السلالة الطاهرة الشريفة سلالة النبي المصطفى*ص) كما أشار إلى ذلك البستاني في دائرة المعارف :" أن نسب محمد بن علي السنوسي يتصل بالحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما"[4] وكذلك شكيب أرسلان في قوله :"إنه اطلع من الأسرة على نسب ينتمي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما"[5].

---

[1]-المرجع السابق ،ص 120.

[2]-أنور الجندي ، **العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي** ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني 1979، ص260.

[3]-محمد الطيب الأشهب ، **السنوسي الكبير** ، القاهرة ، مطبعة محمد عاطف ،ميدان الخزندار ، د ط، دت، ص5.

[4]-بطرس البستاني ،دائرة المعارف م10،**مادة السنوسي** ،دط، دت، ص156.

[5]-شكيب أرسلان ، **هامش حاضر العالم الإسلامي** ،تأليف ستودارد لوثرب ،ترعجاج نواهض ،م1966،2، دمشق ص140.

عرف بلقب السنوسي وذلك وحسب ما يوضحه حفيده أحمد الشريف في كتابه " الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية " **...ان جده الرابع السيد محمد بن عبد القادر كان اماما في التفسير والحديث حتى اشتهر بامام المحدثين وكان من الحفاظ وجال بلاد المغرب لطلب العلم ووصل الى تلمسان فنزل على قبيلة تسمى بنو سنوسي من قبائل تلمسان* فنسب اليها وتسمى بها فصار من بعد هيسمون أولاده بهذا الاسم تبركا به .." وكان الشيخ يكتب اسمه كاملا في رسائله على الشكل التالي محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي.[1]وفي كتاب" الإيقاظ" لمؤلفه السنوسي توجد ترجمة الشيخ تذكر نسبه وتؤكد ألقابه [2]

ولد السنوسي فجر يوم الاثنين الموافق ل12 ربيع الأول الموافق ل 22 ديسمبر 1787م بضواحي ميثا الواقعة على ضفة وادي شلف قرب الواسطة بمستغانم بالجزائر [3]وبالتحديد في دوار الطرش الموجود بين قرية سرات وجبل ينارو - دائرة يلل بولاية مستغانم – ويذكر الأستاذ محمد البهي أن عائلة السنوسي لازالت تعرف إلى يومنا هذا باسم عائلة الأطرش[4]، ويقول شكيب أرسلان عن أسرته فيقول:" إن هذه الأسرة من قبيلة مهاجر ، وأن عدد أبناء الحي الذي ولد فيه ابن السنوسي يبلغ 70000نسمة ،ينتمي إليهم وينضوي حولهم نحو 200000 نسمة أكثرهم من عمالة وهران بجوار نهر شلف"[5] .وقد توافق ميلاده مع مولد النبي (ص) فسماه والده باسم محمد تيمنا وتبركا بالنبي *ص).

نشأ محمد السنوسي وسط عائلة اشتهرت بالعلم والدين والصلاح فقد كان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم و كان والده السيد علي رجل علم وصلاح ويجيد الفروسية والرماية

---

*-تلمسان تسمى بلغة البربر تلمسن وهي كلمة مركبة من جزأين تلم :وهي بمعني تجمع ،وسن :وتعني اثنان أي أنها تجمع بين الصحراء والتل .انظر أبو زكريا يحي ابن خلدون،**بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ،تق وتح وتع عبد الحميد حاجيات ج1 ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،1980،ص85.

[1]-محمد بن عثمان الحشائشي ،**رحلة الحشائشي إلى ليبيا** ،تق وتح علي مصطفى المصراتي ،بيروت ، دار لبنان ،ط1،1965،ص144.

[2]-محمد بن علي السنوسي ،**إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن** ،ط2،القاهرة ،مصر ،1960،ص ص 14-15.

[3]-عبد القادر بن علي ،**الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية** ،مطبعة دار الجزائرالعربية ،1386هـ/1966م،دمشق ،ص8.

[4]-محمد البهي ،**محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية**،القاهرة ،المطبعة المنبرية ،1957،ص 62.

[5]-شكيب أرسلان ،المرجع السابق ،ص140.

و قد توفي و لم يتجاوز عمر ابنه محمد الستين فكفلته عمته السيدة فاطمة التي كانت متبحرة في العلوم منكبة على التدريس يحضر مواعيظها الرجال. فاعتنت بالطفل و حرصت على تربيته و تثقيفه واشغلته بعلم العقائد و التوحيد بعد أن حفظ القرآن و لم يتجاوز عمره سبع سنوات و يرى حفيده الملك ادريس أن جده بقي معها حتى بلغ سن العاشرة فقد توفيت عمته سنة 1212هـ/1797م بعد أن نجحت في تربيته و غذته بمعلومات كثيرة تناسب سنه و عليه يمكن اعتبارها - أي السيدة فاطمة - أستاذته الأول.

و بعد وفاتهكفله ابن عم له يسمى الشارف و كان رجل علم و فضل هو الآخر فتابع العناية به و راح السنوسي يجمع العلوم فأتقن القرآن الكريم حفظا و وعيا. ودرس الفقه والتصوف والحديث على يد ابن عمه ثم أخذ العلم عن مجموعة من العلماء المشهورين في مستغانم و مازونة و من بينهم الشيخ محي الدين بن شهلة الشيخ عبد القادربن عمور الشيخ محمد بن عبد القادر الشيخ محمد بن القندوز والشيخ محمد بن خليفة و لشيخ الصالح أبو طالب المازوني و الشيخ أبوراس المعسكري.[1]

في هذا الوسط العلمي و هذا الجو الديني و هذه البيئة الاسلامية و في هذه الأسرة ذات الحسب و النسب نشأ السيد محمد بن علي السنوسي و كان طموحا الى تنسم درجات الفضل والشرف فكرس أيام شبابه لورود مناهل العلم الشرعي على أسسه المتينة و قواعده الصحيحة مهما كلفه الأمر و صار بذلك علما من الأعلام و اماما تحنو لهيبته هامات الأئمة فقد بلغ ما بلغه كبار المجتهدين الأفذاذ[2].

كان منذ صغره يحبذ العزلة ويميل الى الانزواء وتقضية الوقت في التأمل والتدبر في أحوال الأمة الاسلامية حزينا على ما آلت اليه ويذكر لنا أحمد صدقي الدجاني نقلا عن كتاب " السنوسية دين ودولة " أنه حدث وسئل الامام السنوسي عن سبب انشغاله بعد ما شوهدت عليه علامات التفكير العميق وهو جالس على كثب من الرمال فرد على ذلك قائلا:' أنه أنما يفكر في حالة العالم الاسلامي الذي لا يعدو عن كونه قطيعا من الغنم لا راعي له على الرغم من وجود سلاطينه وأمرائه ومشايخ طرائقه وعلمائه.فمع أن هناك عددا كبيرا من المرشدين و علماء الدين الموجودين في كل مكان فان

---

[1]-محمد فؤاد شكري ،**السنوسية دين ودولة** ،بيروت ،دار الفكر ،1948،ص11.

[2]-محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ،ص 5.

العالم الاسلامي لا يزال مفتقرا جدا الى مرشد حقيقي يكون هدفه سوق العالم الاسلامي اجمع الى غاية واحدة نحو هدف واحد و السبب في هذا ان انعدام الغيرة الدينية لدى هؤلاء العلماء و الشيوخ وانصرافهم الى الخلافات القائمة بينهم قد فرقهم شيعا واحزابا و جماعات فاصبحوا لا يعنون بنشر العلم والمعرفة و لا يعلمون باوامر الدين الحنيف وهو دين توحيد أساسه الاتحاد و جمع الكلمة فلما سألوه و ماذا يجب على المسلمين عمله لتلافي ما ذكرت أجاب سأجتهد سأجتهد '.[1]

و على وقع هذه العبارات القوية المعنى يتضح لنا ان محمد بن علي السنوسي كان قد حمل على عاتقه هم الاسلام و المسلمين منذ شبابه مما يدل على نضجه ووعيه واتساع أفق تفكيره وانشغالاته حيث رأى أنه ملزم بواجب اتجاه أمته عليه أن يؤديه من أجل النهوض بها واصلاحها.

ب- رحلاته العلمية وتأسيسه للحركة السنوسية :

وفي سنة 1220هـ/1805م قصد محمد السنوسي فاس بالمغرب الأقصى وكانت هذه المينة آنذاك عاصمة الدولة العلوية الشريفة وحاضرة من حواضر العالم الاسلامي مما جعلها وجهة العديد من العلماء اذ وجد بها أحد أهم المراكز العلمية للتعليم العالي ألا وهو جامع القرويين *الذي تأسس في عام 245هـ/859م وكان السنوسي قد شد الرحال اليها بهدف طلب العلم وتنمية معارفه بعد أن أخذ على يد علماء بلده علوما مختلفة وعديدة فأراد الاستزادة على ما حصله ببلده من علوم مختلفة بالإضافة إلى أن الظروف التي كانت تعيشها كل من وهران ومستغانم وتلمسان لعدم استقرارها سياسيا جعلته يعجل لذلك وفي صدد ذكر ما كانت تمر به المناطق المذكورة يقول أبو راس الناصري في كتابه الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى **.. أنه في سنة 1220هـ هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك وقام بأي وهران بقتل بعض الطائفة الدرقاوية وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن شريف الفليتي ففر هذا الأخير الى الصحراء فاجتمع عليه أهل الطائفة وامتعضوا لمن قتل منهم وزحفوا مع قبائل العرب لحرب الترك فقتلهم الفريقان فهاجر أهل تلمسان إلى المغرب فلم يبق من

---

[1]-أحمد صدقي الدجاني ،**الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر** ،بيروت ،دار لبنان للطباعة والنشر،1967،ص3.

*-أخذ تسميته من تخفيف اسم القرويين الذي كان يطلق على القسم الغربي من مدينة فاس حيث بني المسجد وذلك لأنه كان مقرا للمهاجرين من القيروان . أنظر أحمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ،ص 46.

الرعية أحد ولم يعودوا بعد سنوات))[1] ويجمع الكثير من المؤرخين أن ابن السنوسي كان درقاويا لكنهم لم يشير إلى الفترة التي كان ينتسب فيها إلى تلك الطريقة .

وفي فاس تعرف الشيخ على أكابر العلماء وأخذ عنهم الكثير ومن بينهم حمودة بن الحاج . وحمدون بن عبد الرحمن بن الحاج المتوفي سنة 1232هـ/1817م والطيب الكيراني امتوفي سنة 1227هـ/1812م ومحمد بن عامر المعواني وأبو بكر الإدريسي .وإدريس بن زيان العرافي ....وغيرهم وعند تواجد السنوسي بفاس اتضحت له أهم الاتجاهات الإصلاحية التي أقرت في شخصيته الفكرية والعلمية وتكونت أفكاره الإصلاحية وقد ساعد على ذلك معالم رئيسية تمثلت في:

- كون فاس موطنا خصبا لنشاط الطرائق الصوفية حيث تعرف ابن السنوسي على هذه الطرائق وتردد على حلقات الذكر بها كالطريقة التيجانية والناصرية والحبيبية وغيرها ولقد استمر اهتمامه بالصوفية حتى آخر أيام عمره وبقي أثرها بارزا في شخصيته حتى أنه أسس طريقة خاصة به سميت باسمه - الطريقة السنوسية – [2].
- اهتمام السنوسي بالدراسة الفقهية فقد تابع بفاس دراسة الفقه على المذهب المالكي وتضلع في ذلك باعتبار أنه المذهب السائد بشمال أفريقيا. كما أن السنوسي تطلع على المذاهب الأخرى.
- اهتمامات السنوسي بالحركات السياسية وكان ذلك منذ المرحلة الأولى من حياته في بلدته مستغانم نتيجة أوضاع الحكم المختلفة وزاد هذا الاهتمام بمدينة فاس باعتبارها عاصمة الدولة العلوية ومركز الإشعاع العلمي.

إستطاع الإمام السنوسي تحقيق التوازن بين مذهبه المالكي وباقي الطرق الصوفية التي تعرف عليها حيث زاوج بين دراسته واتجاهه فأكسب صوفيته طابع السنة ولجمها بحدود الشريعة الإسلامية كما أكسب فقهه طابع الروحية المتألقة وبذلك أصبح أمام المجتهدين في عصره[3].

---

[1]-أبو العباس الناصري ،**الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى** ،تح جعفر الناصري ،الدار البيضاء ،1960،الجزء الثامن ص105.

[2]-محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص ص 13-14 .

[3]-أحمد صدقي الدجاني ،المرجع السابق ،ص51.

استطاع السنوسي في وقت قصير من إقامته بفاس الحصول على المشيخة الكبرى بها وعين مدرسا بالجامع الكبير بفاس . ومن هناك بدأ حياته العلمية الدعوية ومارس الوعظ و الإرشاد والدعوة إلى الله وأصبح محل ثقة من العامة وهذا ما ساعده في حياته المستقبلية وكان نشاطه الدعوي التدريسي فرصة مكنته من الاحتكاك بالسلطة لأول مرة في حياته .وقد اشتهر السنوسي بالمغرب وأقبل عليه تلامذته وظهر فضله ونال مكانة عظيمة بفاس.ولما كان يسعى إلى تحقيق العدل والصلاح بالسلطنة خاصة وبالأمة الإسلامية عامة فقد أكثر من الموعظة الحسنة في دروسه وجرب طرق الإرشاد مع الآهلين وأصحاب الشأن بمقر السلطنة في فاس[1] .لكن دعوته إلى الخير والصلاح وتوحيد الأمة الإسلامية واجتناب المنكر وتطهير النفوس لم يعد عليه بالفائدة. حيث أن حكومة السلطان سليمان تنبهت إلى هذه الدعوة الإصلاحية وخشت على نفسها من خطر تحول هذه الحركة الدينية إلى حركة سياسية قد تعصف بها مثلما عهدته من الحركات السابقة حيث كانت تبدأ بالوعض والإرشاد ثم تختم بالحكم والسلطان .وبذلك شددت الحكومة المغربية المراقبة على السنوسي مما جعله يفكر في مغادرة البلد بعزة نفسه بعد أن أخذ عن علمائها قدرا كافيا من الدراسة والعلوم.

ومن الممكن أن يكون السلطان المغربي قد فكر في نسب السنوسي الشريف وخشي على نفسه من مزاحمته له على السلطة .

بعد أن عزم ابن السنوسي على مغادرة فاس عقد الرحال في سنة 1235هـ/1819م نحو الجنوب الجزائري بنية التعرف على أشهر الزوايا بها ووصل إلى عين مهدي*بولاية الأغواط حاليا وبقي بها مدة قصيرة ثم توجه الى الأغواط ومكث بها يلقي دروسا في الفقه والشريعة ومنها توجه الى مسعد إحدى دوائر الجلفة حاليا وبها تزوج من امرأة تدعى منة بنت محمد بن عبد الرحمن لكن زواجه لم يدم طويلا فطلقها بعد أن رفضت مرافقته في رحلته العلمية .ثم اتجه الى الجلفة فبوسعادة وكان يقوم في كل منطقة يقصدها بمهمة التدريس [2].ويقال أن ابن السنوسي بعد مغادرته لفاس وقبل أن تحتل فرنسا الجزائر قصد

---

[1]-محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص14.

*-تعرف حاليا بعين ماضي وتوجد على مسافة 78كم من مدينة الأغواط بوابة الصحراء الجزائرية .أنظر :**مذكرات الأمير عبد القادر** ،تح محمد الصغير بناني وآخرون ،الجزائر ،الطبعة 3،دار الأمة ،1998،ص 111.

[2]-محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص14.

مستغانم وتزوج بها من إحدى بنات عمومته التي أنجب منها طفلا لكنه توفي وقبل مغادرته للمنطقة تخاصم مع أقاربه الذين استولوا على أملاكه .

ولما قرر ابن السنوسي مغادرة البلد فكر في مكة المكرمة لشوقه إلى بيت الله الحرام من جهة ولمواصلة رحلة العلمية في الأخذ عن كبار علمائها ومشايخها بالاضافة الى أن أحد مشايخته نصحه بذلك قائلا :"إن الإرتحال صعب فإذا أردت أن تستزيد العلم فما عليك إلا السفر إلى مكة حيث ملتقى جميع علماء المسلمين" [1].

غادر الإمام السنوسي الجزائر من بوسعادة نحو الجنوب فمر بقرية تيماسين وهي إحدى دوائر ورقلة حاليا والأرجح أنه مر بوادي سوف ومنه دخل جريد تونس [2]ثم واصل سيره نحو مدينة تونس وبها قصد جامع الزيتونة واحتك بعلمائها واستفاد منهم ثم توجه إلى طرابلس الليبية وبمدينة زيلتن تعرف على عمران بن بركة الذي حاول مرافقة السنوسي في رحلته لكن الأخير طلب منه التريث إلى غاية أن يرسل له لذلك .

إتجه إبن السنوسي نحو بنغازي ومنها إلى مصر فدخل القاهرة التي حيث قصد بها جامع الأزهر الذي كان إحدى الحواضر الإسلامية ، وهناك لاحظ بأم عينه كيف أصبح هذا الصرح العلمي عاجزا عن تقديم ما كان يؤديه سابقا من المعارف والعلوم كما خاب أمل السنوسي في نوعية الدراسة التي كانت تقدم به حيث كانت تفتقر إلى النشاط الروحي والدراسة الصوفية ، وبذلك لم يبق السنوسي طويلا بمصر كما أن علماء الأزهر إتهموه بالإبتداع في الدين فخرج من مصر باتجاه الحجاز[3].

وصل السنوسي إلى مكة المكرمة سنة 1240هـ/1825م، وقد كانت مكة في هذه الفترة خاضعة لسلطة محمد علي باشا حاكم مصر الذي قضى على الوهابين .وقد ذهب السنوسي إلى التعرف والإحتكاك بعلمائها والأخذ عنهم خاصة أن مكة كانت تضم طوائف مختلفة بمذاهب واتجاهات متعددة فمنهم المالكي ومنهم الصوفي وفيهم السلفي الوهابي مما أتاح للسنوسي فرصة الإطلاع على

---

[1]-أحمد الصدقي الدجاني :المرجع السابق ،ص59.

[2]-أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ص247.

[3]-سعيد مراد، **الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا** ،القاهرة ،ط2،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،1999،ص274.

هذه المدارس الفكرية المختلفة ومن بين أهم العلماء الذين تعرف عليهم السنوسي وأخذ عنهم : قاضي ومفتي مكة أبو سليمان عبد الحفيظ العجمي ، وأبو حفص عمر بن عبد الرسول العطار ، وأحمد بن محمد الدجاني ، غير أن أهم شخصية وجد فيها ضالته وانجذب إليها هو أحمد بن إدريس الملقب بأبي العباس العرائشي وهم من أصل مغربي وكان معروفا بالصلاح والتقوى والتعمق في الفقه والطرق الصوفية وقد زاوج بين الإتجاه الصوفي و السلفي[1]، فلازمه السنوسي ودرس على يديه الحديث والسنة وكان إبن ادريس يجليه ويتفرس فيه الخير والصلاح وخلال تواجده بمكة تزوج السنوسي زوجته الثانية بإيعاز من شيخه ابن إدريس وكانت تدعى السيدة خديجة الحبشية.

وقد لاقى إبن إدريس مضايقة من العلماء الموالين للعثمانيين حيث شكوه لحكامهم الذين اضطهدوه وتحرشوا به ، فاضطر للهجرة إلى منطقة العسير وقد رافقه ابن السنوسي ولازمه إلى غاية وفاته سنة 1250هـ/1835م وبعد ذلك عاد السنوسي إلى مكة والتف حوله عدد معتبر من أتباعه، فقام ببناء أول زاوية له بالحجاز على جبل قبيس بجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة وذلك سنة1252هـ/1837م وكان بناؤها إيذانا بتأسيس الحركة السنوسية وتنفيذا لوصية شيخه ابن إدريس الذي أمره بدعوة الناس إلى طريق الحق، ومن خلال هذه الزاوية بدأ السنوسي يلقي دروس الوعظ وتعاليم الصلاح والتقوى بمكة ولم يمضي عليه الكثير حتى استطاع كسب قلوب الكثير من أتباعه

وخلال المدة التي قضاها بمكة والتي تقدر بحوالي 30 سنة تعرف ابن السنوسي على العلماء ووفود الحجيج كما أدرك حقيقة البلاء الذي أصاب الأمة الإسلامية ورأى أن يزرع بذور دعوته في الحجاج الذين مثلوا له التربة الخصبة لرسالته وقد استجاب له عدد معتبر من أهالي طرابلس الغرب والحجاز وأصبحت زاويته مركزا لمريديه وأتباعه الذين أقبلوا على الذكر والعبادة إلا أن السنوسي كان يوجههم لما فيه خير لهم ولأمتهم حيث دعاهم إلى بناء الزوايا والمساجد والعمل في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه[2].

إن سرعة الإستقطاب التي تميزت بها الحركة ولدت حسادا لها وحاقدين عليها من شيوخ وعلماء مكة الموالين للسلطة العثمانية الذين تضايقوا من مخالفته لهم ودعوته على إتباع الكتاب والسنة النبوية

---

[1]-أحمد الصدقي ،الدجاني ،المرجع السابق ،ص68.

[2]-أحمد الصدقي ،المرجع السابق ،ص74.

ويقول الأستاذ محمد فؤاد شكري عن ذلك :"..وكان مما أخاف السلطات الحكومية ان السيد محمد بن علي السنوسي ظل يتصل بأبناء أستاذه إبن إدريس في صبيا وهي أرض وهابية كان العداء مستحكما بين الحكومة العثمانية والأشراف بمكة وبين الوهابين "[1].

بالإضافة إلى هذه الأسباب فقد وجه أتباع السنوسي المغاربة دعوة له لزيارتهم ، كما أنه إشتاق إلى وطنه الجزائر الذي أصبح خاضعا للإحتلال الفرنسي، وتحت هذه الدوافع والضغوطات فضل السنوسي مغادرة الحجاز متجها إلى مصر سنة 1255هـ/1840م[2].

لقد خرج الإمام السنوسي من الحجاز بعد أن اكتملت شخصيته الدعوية وأصبح له طريقته الصوفية الخاصة به وصار له اجتهاده الخاص في مذهبه المالكي وجهوده في تلقين تعاليم دعوته الإصلاحية.

ولما دخل مصر كانت قد استقلت عن الدولة العثمانية وفيها حظي باستقبال كبير من طرف علماء الأزهر حيث قام أحد مشايخة مصر وخطب في علمائها قائلا :" أيها العلماء لقد حل بين أظهركم إمام الأمة المحمدية ونبراس الشريعة المطهرة وشمس سماء المعارف الإلهية ألا وهو الشيخ الكامل محمد بن علي السنوسي"[3]

وبعد ذلك غادر الإمام السنوسي مصر قاصدا ليبيا ولم يمكث بها طويلا ، واتجه نحو قابس في تونس يجره شوقه نحو وطنه الجزائر، غير أن ذلك كان من المستحيل بعد أن أعاق الإستعمار الفرنسي طريقه فكلف العلامة السنوسي السيد محمد بن صادق أحد تلامذته بحمل بعض الأسلحة والأموال خفية إلى الأمير عبد القادر الجزائري [4]وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على انتمائه ووطنيته ومدى إهتمامه بقضية بلاده الجزائر.وقد حملته فرنسا مسؤلية جميع المقاومات الشعبية التي كانت ضد الوجود الفرنسي وهذا بسبب ما قدمه من دعم مادي و معنوي للثوار كمقاومة محمد بن عبد الله بصحراء

---

[1]-محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص 21.

[2]-أحمد عيساوي ، الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري ،مجلة الثقافة والتراث ،دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الساجد للثقافة والتراث ،العدد 36،2002.

[3]-محمد بن عثمان الحشائشي ،الرجع السابق ،ص 17.

[4]-محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ص 103.

الجزائر1848م-1861م ومقاومة محمد بن تكوك في الظهرة 1881م[1]. وعليه فإن إبن السنوسي ساهم مساهمة قوية وعينية في الجهاد ضد العدو الفرنسي ومما يؤكد ذلك خطاب أحد أتباعه في ورقلة إلى المدير غدامس التركي، حيث يتبين لنا من خلال ذلك الخطاب أن الدعوة السنوسية بلغت الجزائر وأن عددا من أتباعها كانوا يقاتلون الفرنسيين ، وقد أرسل هذا الخطاب سنة 1268هـ/1853م وكان ابن السنوسي حينها بالحجاز ومن بين ما جاء فيه:" وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد وارقلة ففتح الله علينا بها وصارت محمدية بعد ما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها ، سبحان من حكم الضعيف في القوي وصار القوي من عبده مخذولا ، ولكن من بر كة الشريف شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه ونفعنا وإياكم به ، أمين وصار عربان وارقلة وقصورها وقبائلها الشعامبة وقصور تغورت وعربانها والأرباع والحرزلية والحجاج وكثير من العربان الظهير وقصور بني مصاب *بني ميزاب) كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا ، والمجاهدون كل يوم في الزيادة وبعث لنا الرومي هذه الساعة ثلاث أمحل تلاقينا معهم وصرنا مثل الشانة البيضاء في ثور أسود فنصرنا الله نصرا عزيزا على أعدائه ، ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثة مئة وستة وثمانين رجلا وقلعنا من الخيل كثيرا والبنادق بلا عدد والزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك.... "[2]

ولما قصد الشيخ محي الدين مكة رفقة ولده وأشراف قومه سنة 1827م ، التقى السنوسي بهم وأكرمهم غاية الإكرام وأثناء وداعه لهم قال لهم :" إن الدين الإسلامي يحتم على كل مسلم أن يدافع عنه بقدر استطاعته ويحرم على المسلمين الإستسلام للعدو الغاصب المعتدي والمنتهك لحرمات الدين الإسلامي والمعطل لأحكام الله وإني استوصيك بولدنا عبد القادر هذا خيرا فإنه ممن سيذود عن حرمات الإسلام ويرفع راية الجهاد "[3] .

---

[1]-علي محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ،القاهرة،دار التوزيع والنشر ،ط2005،1،ص45.

[2]-علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص 48.

[3]-عبد القادر بن عبد المالك بن علي ،**الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**،ج1،دمشق ،مطبعة دار الجزائر العربية ،1966،ص44.

عاد السنوسي إلى طرابلس ومنها إلى برقة حيث استقبله البرقيين بترحاب حار، وأسس بها الزاوية البيضاء سنة 1842/1258م في أعلى الجبل الأخضر غير بعيد عن قبر الصحابي الجليل رافع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وأطلق عليها إسم الزاوية الأم واتخذ منها مركزا لدعوته وكان يهدف السنوسي من تأسيس الزوايا إلى جعلها رباطات لصد هجومات المعتدين وخلال تواجده بالزاوية البيضاء تزوج ابن السنوسي من فاطمة ابنة أحمد بن فرج الله[1].

وفي سنة 1260هـ/1844م أنجبت زوجته فاطمة مولودها الأول بالزاوية البيضاء وسمي باسم محمد المهدي ، وبعد سنتين وضعت مولودها الثاني وسماه محمد الشريف ، ويبدو أنه لم يكن موجودا في البيضاء عند ولادته ، فقد كتب إليه بن بركة يهنئه بالمولود ويسأله عن إسمه فرد عليه قائلا : " إننا لا نحيد عن أسماء النبي وإنما يختلفون في الألقاب والكنى ، فكما سميت الأول محمد المهدي ليحوز أنواع الهداية فاسم هذا محمد الشريف ليحوز أنواع الشرف "[2].

بعد أن ثبت ابن السنوسي دعوته ببرقة واطمئن على حسن سيرها وخلف وراءه عددا من الأتباع والإخوان يشرفون على النشاط الدعوي . قررالعودة إلى الحجاز ومما يلفت للإنتباه أن السنوسي كان قد وضع خططا تنظيمية تكفل له استمرارية دعوته الإصلاحية في غيابه. وخلال تواجده بالحجاز استغل مواسم الحج للتعرف على الناس ودعاهم خلال ذلك للإنضمام إلى دعوته وكان في نفس الوقت على اتصال دائم بأتباعه ببرقة يوجههم ويمدهم بالتعليمات المناسبة لهم.وعلى الرغم من المعارضة التي كانت ضد دعوته إلا أنها انتشرت باليمن والحجاز وشهدت إقبالا كبيرا عليها من الناس وبذلك رأى السنوسي أن يقوم ببناء زوايا أخرى بالمدينة المنورة - والطائف – والحمرا- وينبع – وجدة. وانكب على تعليم مريديه الفقه والعلوم الأخرى وقام بتأليف عدد من الكتب القيمة

ولما قارب ابنه محمد المهدي الدخول في سن السابعة من عمره أرسل إلى أهل برقة يطلب منهم أن يرسلوه إليه بالمدينة المنورة ، فلبوا طلبه وسر سرورا عظيما بقدومه اليه وطلب لوح قراءتة فوجد أول

[1]-أحمد صدقي الدجاني ،المرجع السابق ،ص90.

[2]-عبد القادر بن عبد المالك ،المرجع السابق ،ص 58.

ما كتب عليه :* وإنك لعلى خلق عظيم) فازداد سروره ، واصطحبه لزيارة الروضة الشريفة وعلمه بعض الأدعية ثم زوره المآثر الموجودة بالمسجد الحرام كالقبلتين وقبر سيدنا حمزة[1].

وقد تزوج السنوسي للمرة الرابعة من السيدة بدرنة البسكرية ابنة السيد حسن البسكري ورزق منها بولد لم تكتب له الحياة ،وعندما بلغ ابنه محمد المهدي سن التاسعة من عمره تركه أبوه مع زوجته بدرنة وسافر إلى مكة وقد اعتنت به وأكرمت مثواه.

في سنة 1269هـ/1853م أرسل ابن السنوسي إلى ابنه المهدي يطلب منه القدوم إليه بمكة ، كما أرسل إلى أهالي برقة يطلب منهم إحضار إبنه الثاني محمد الشريف إليه فحملوه إليه.

يذكر بعض المؤرخين أن ابن السنوسي كان ينوي الإتجاه إلى بلاد الشام وزيارة بيت المقدس إلا أن الظروف حالت بينه وبين ذلك فعاد إلى برقة في غرة ربيع الأول من سنة 1271هـ/1854م ونزل بقصر العزبات بالجبل الأخضر وبعد سنتين من إقامته هناك قرر السنوسي الإنتقال الى جغبوب بالجنوب وكان يريد من وراء ذلك التوغل نحو الجنوب.وخاصة بعد أن أحس بتذمر السلطات العثمانية من نشاطه الدعوي . كما شعر بدنو استلاء الأجانب على برقة ، وقد كانت جغبوب قبل أن يقصدها السنوسي واحة مالحة لا يأويها سوى الدعار واللصوص يصعب على القوافل المرور بها ولكن بوجوده بها تحولت إلى مركز عبادة ومشرق أنوار.

فغرس فيها الأشجار واستنبط العيون وتوسع في البناء ، وأسس فيها مدرسة للمريدين وجعل بها خيرة العلماء[2].

لم يكتفي السنوسي بأن يكون عالما فحسب بل جمع في دعوته الإصلاحية بين ثلاثة أشياء ألا وهي العلم والعمل والعبادة ،وعليه راح ابن السنوسي يعمل على تطبيق أفكاره بنفسه ويسعى لتطوير هذه الأفكار ففي أول دعوته كان يحث مريديه على الصلاة والصوم والذكر شأنه شأن باقي الصوفية ولكنه أدرك فيما بعد خطأه في الإقتصار على الشعائر الدينية فقط أمر ببناء الزوايا والمساجد وحدد

---

[1]-محمد الطيب الأشهب ،المرجع السابق ،ص43.

[2]-لوثروب ستودارت،**حاضر العلم الإسلامي**، تر عادل نويهض، تع وإضافات شكيب أرسلان، القاهرة، دار الطباعة، عيسى البابي الحلبي ،ج2،1934،ص141.

هدفه بدقة ، واتبع الأسلوب الناجح لتحقيقه ، وقد اختار لدعوته الحكمة والموعظة الحسنة كما تعمق في فهم المجتمع الذي أراد توجيه دعوته إليه ببرقة والحجاز كما نجح في مهادنة السلطة العثمانية ، وكان يتصف بالحزم في قيادته والحلم والمرح ، وكان مثلا في ضبط النفس وفي بعض الأحيان كان يدمج نفسه بين الحرفيين ويقول لهم :" يظن أهل الوريقات والسبيحات أنهم سيسبقوننا عند الله، والله ما يسبقوننا"[1].

لقد وضع ابن السنوسي باعتباره إماما مجددا ومصلحا اجتماعيا منهاجا سار عليه هو وعلماء حركته من أجل توحيد المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله ، وتمثلت معالم هذا المنهج في عدة نقاط أهمها :

وحدة العقيدة : حيث أدرك أن وحدة الأمة تتحقق بوحدة العقيدة ، ورأى بأن سلامة الإعتقاد وصحته هي الطريق الوحيد لإقامة المجتمع السليم المترابط والمتآلف ولا سبيل إلى اجتماع الأمة الإسلامية قاطبة ووحدة صفها وعزها إلا بالعودة الصحيحة إلى الدين الإسلامي الصافي الخالص من الشرك والبدع والأهواء والتعصب وإتباع العوائد الفاسدة[2] يقول تعالى **{ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }**[3].

تحكيم الكتاب والسنة : أيقن السنوسي هو ومن معه من علماء الحركة أنه لا فلاح للمسلمين في الدنيا والآخرة إلا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله .

صدق الإنتماء إلى الإسلام : رأى أنه من أسباب جمع صفوف الأمة وتحقيق الوحدة هو الإلتزام بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجا للحياة، وبهذا المنهاج سيشكل المسلمون أمة واحدة في مقابلة التجمعات البشرية التي يغص بها العالم .

---

[1]-لوثروب ستودارت ،المرجع السابق ،ص143.

[2]-علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص87.

[3]- سورة النساء ، الآية 115.

طلب الحق والتحري في ذلك: و هذا الأصل من شأنه أن يقوي وحدة صف العاملين في حقل الدعوة ، ذلك أنه لا وجود لمنزلة ثالثة بعد بين الحق والباطل قال تعالى :"فماذا بعد الحق إلا الضلال"[1].

تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع: أيقن السنوسي أن بتحقيق الأخوة بين أتباع الحركة والقبائل تتحقق وحدة الصف وتورثهم شعورا عميقا ومحبة وودا واحتراما فيما بينهم[2] .

ج- وفاته ومآثره:

في سنة 1273هـ/1856م أرسل الشيخ السنوسي أحد أتباعه إلى الحجاز للإتيان بابنه محمد المهدي، وبعد ذلك بسنتين استقدم ابنه محمد الشريف،وكان قد أحسن بدنو أجله خاصة وأن المرض اشتد عليه، فكان يصارعه بالصبر وقوة العزيمة ، ومهد الأمور لتولي إبنه المهدي زعامة الحركة السنوسية.

وللإمام السنوسي مؤلفات علمية قيمة تفوق الأربعين كتابا ورسالة مختصرة في مختلف المجالات كالدين والطب والحساب وعلم المنطق نذكر منها :

-أم البراهين أو عقيدة أهل التوحيد الصغرى وكثيرا ما تسمى بالعقيدة السنوسية أو بمتن السنوسية أو الصغرى أو عقيدة أهل التوحيد - تأليف في علم التوحيد - تعليقات على العقيدة - عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد أو العقيدة الكبرى - العقد الفريد في حل مشكلة التوحيد - شرح المقدمة المبنية للعقيدة الصغرى - عقيدة في التوحيد على طريقة المتكلمين - عقيدة فيها دلائل قطعية. - العقيدة المختصرة أو العقيدة الصغرى - العقيدة الوسطى - عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد - المقدمات في قواعد العقائد - المقدمة المبينة للعقيدة الصغرى - تبصر الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير ، وضمنه ردا على آراء سيدي علي بن محمد المسمى أبي الحسن الصغير - تفسير القرآن الكريم غير مكتمل - تفسير سورة ص- تفسير سورة الفاتحة - تفسير قول بعض العارفين"لو عبد المريد الله سبحانه وتعالى مائتي سنة ثم فتر عن العبادة لحظة لكان ما فاته من الثواب في تلك اللحظة أكثر من ثواب مائتي سنة " - تفسير قول الشافعي " ليس بالإمكان أبدع ما كان "- تقييد على شرح المختصر في علم المنطق

---

[1]- سورة ياسين ، الآية 32.

[2]-أحمد الصدقي الدجاني ،المرجع السابق ،ص 124.

- تفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية - الدر المنظوم في شرح مقدمة ابن أجروم - ذكر الحقائق - تأليف في الأدعية - تأليف في مناقب الأئمة الأربعة- شرح أبيات الإلبيري في التصوف - شرح أبيات الجنيد - شرح أرجوزة ابن سينا - شرح أم البراهين - شرح إيسا غوجي في المنطق للبرهان البقاعي - شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب - شرح جواهر العلوم لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي - شرح حديث التسبيح - شرح الشاطبية [1]- شرح صحيح البخاري ولم يكمله - شرح العقيدة *صغرى الصغرى)- شرح كتاب لبعض المشارقة على نهج طوالع البيضاوي - شرح كلمتي الشهادة - شرح المختصر الشامل لابن عرفة الورغمي - شرح المختصر في علم المنطق - شرح مشكلات في آخر صحيح البخاري - شرح المقدمات - شرح مقدمة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة- شرح واسطة السلوك- شرح الوغليسية في الفقه لعبد الرحمن بن أحمد البجائي الوغليسي *لم يكمل)- فتاوى ووصايا ومواعض ورسائل وحجب – كتاب الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام – مجربات في الطب –مختصر بغية المسالك في أشرف المسالك للساحلي – مختصر حاشية التفتازاني على الكشاف للزمخشري – مختصر الرعاية لحقوق الله للمحاسبي – مختصر الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي- مختصر شرح الزركشي لصحيح البخاري مختصر كتاب في قراءات القرآن السبع – مختصر عمدة أهل التوفيق والتسديد – مختصر في علم النطق – المقرب المستوفي في شرح فرائض الحوفي – نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير *مطبو ع بوزارة الأوقاف المغربية بالرباط) – نظم الزكاة –نظم في الفرائض – بعض من رقيق الشعر وردت في" المواهب القدسية في المناقب السنوسية " [2].بغية السول في الإجتهاد والعمل بحديث الرسول – السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين –الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية – المنهل الروحي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق – البدور الساحرة في عوالي الأسانيد الفاخرة – الكواكب الشارقة في أسانيد بعض شيوخها المغاربة والمشارقة – السلسل المعين في السلاسل الأربعين – نزهة الجنان في أوصاف تفسير القرآن – منظومة السلوك إلى ملك الملوك – لوامح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن –

[1]- محمد بن علي السنوسي ، **اللآلي السندسية في فضائل السنوسية**،تح التبكتي ،2008،ص ص10-12.

[2]-المصدر السابق،ص ص12-13.

الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية – التحفة في أوائل الكتب الشريفة – سوابغ الأيدي بمرويات أبي زيد .[1]

خصائص الحركة السنوسية :

تقوم الحركة على الأساسيات التالية :

-العودة بالإسلام إلى صفائه الأول كما كان عهد الر سول *ص) والخلفاء الراشدين.

-الإعتماد على الكتاب والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الوحيدين للشريعة الإسلامية وهي في هذا متأثرة بآراء تقي الدين ابن تميمة * ومحمد بن عبد الوهاب التميمي التي درسها السنوسي الكبير أثناء مقامه بالحجاز .

-فتح بابا الاجتهاد في الإسلام على مصرعيه إمام العلماء، لان غلق بابه كان سببا في تسرب البدع والضلالات الى تعاليمه .

-تطهير الدين الإسلامي الحنيف مما علق به من بدع وخرافات واباطيل وتوحيد المذاهب في العا لم الإسلامي على وحدة حقيقية [2].

- ايمان السنوسية بما تدعيه الصوفية من الرؤيا والاتصال والكشف .
- حصر الامامة في قريش .
- انكار المهداوية التي ظهرت بالسودان في عهد الخليفة محمد السنوسي [3].

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،تاريخها ونشاطها** ،دار البصائر ،ط خاصة،2009،ص124.

*-هوتقي الدين أحمد بن تميمة 661-728 هـ ولد ب حران بسوريا نشأ في أسرة علمية حفظ القرآن الكريم وهو في سن صغير ،سمع الحديث عن كبار المشايخ ، اتجه إلى الفقه الحنبلي ،كما اعتنى بالعلوم العربية وجلس للتدريس بدمشق ونال شهرة واسعة وانتقل بين مصر والشام وصادفته محن كثيرة، وسعى الى العمل بالاجتهاد توفي 20 شوال 728 هـ .

انظر محمد ابو الزهره **تاريخ المذاهب الاسلامية**، دار الفكر العربي ، ص: 600.

[2] -د. ضيف الله محمد الاخضر **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص: 72.

[3] -عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص: 186.

- الابتعاد عن الزهد المفرط والخمول والاستجداء التي كانت الطابع الغالب على الطرق الصوفية باعتبار ان هذه الصفات ليست من الاسلام في شيء [1].

من خلال هذه المبادئ يتضح لنا نبل أهداف الحركة السنوسية التي تسعى الى تحقيقيها في مسارها الإصلاحي في فترة لم تكن بالسهلة والميسورة نظرا لما كان يحيط بالمسلمين من أخطار تحف بهم من كل الجهات لذا كان يجب اختيار زمان ومكان الانطلاق بكل حيطة وبكامل الحذر الشديد وهذا ما اهتدى إليه السنوسي واقبل على تنفيذه.

[1] -د. احمد شلبي، **موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية**، ج4، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1984،ص: 404.

الفصل الثاني

منهجها الإصلاحي وبعدها السياسي

الفصل الثاني منهجها الإصلاحي وبعدها السياسي

-البناء التنظيمي للحركة .

-المنهج التربوي للحركة.

-أسلوبها الدعوي .

-بعدها السياسي .

البناء التنظيمي للحركة السنوسية

أ - تنظيم الطريقة السنوسية :

طريقة خاصة به هو ومريدوه يتبعونها إلى محبة الله وطاعته، وتكون معبرة عن أفكاره التي يؤمن بها والتي يتصدرها استطاع السنوسي الاستفادة كثيرا من الطرق الصوفية التي تعرف عليها أثناء رحلاته،وعمل على تنظيم وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه، وقد ذكر في كتاب السلسبيل رأيه في الطرق التي تعرف عليها إلى أن اهتدى إلى رسم معالم طريقة خاصةبه،و نسب الطريقة المحمدية إلى سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم دون غيرها لمتابعة السنة في القليل والكثير.كما دعا إلى وجوب تقيد الصوفي بالكتاب والسنة،لقوله في الصدد"...فاعلم أن سبيل القوم إتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الجليل و الحقير...وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة"[1].

-وقد ضم التنظيم الهيكلي للطريقة السنوسية شيخ الطريقة وهو مقدم الزاوية يساعده في ذلك مجلس الخواص في تسير أمور الزاوية ويلهم الإخوان ومهمتهم الدعوة لكسب الأتباع[2].

-أما أوراد الطريقة السنوسية فتمثلت في القرآن الكريم والذكر بالاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعلى المريد عند قراءة الورد*الأخذ بالمسائل العشر وهي الأحاديث النبوية المختارة من الشيخ السنوسي جمعها في كتاب يحمل هذا الإسم ويتلقاها المريد من شيخه في سلسلة تنتهي بالرسول صلى الله عليه وسلم ويقوم المريد بمصافحة شيخه عند لقائه وهو تقليد يرجع إلى رؤية رأى السنوسي فيها أنه صافح النبي صلى الله عليه وسلم[3].وتبدأ قراءة الورد بفاتحة الورد وهي بالنص التالي:"اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السماوات و الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله". ثم يليه بعد ذلك الإستغفار عقب الصلاة بالنص التالي:"أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام

---

[1]- السنوسي السلسبيل :المصدر السابق ،ص11

[2]- نقولا زيادة ،المرجع السابق،ص44

*-هو جملة من الأدعية أو بعض الآيات القرآنية يقرأها الشخص في وقت محدد

[3]-محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص121

وأتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام ومن كل ذنب أذنبته عمدا أو خطأ ظاهرا أوباطنا قولا وفعلا في جميع حركاتي وسكناتي وخطواتي وأنفاسي كلها دائما عددا ما أحاط بها العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله كما ينبغي الجلال لوجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى"[1].

أما الصلاة على النبي فنصها"اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم الذي ملأ أركان عرش الله العظيم وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلي على مولانا محمد ذي القدر العظيم في كل لمحة ونفس عدد ما في علم الله العظيم صلاة دائمة بدوام الله العظيم تعظيما لحقك يا مولانا محمد ياذا الخلق العظيم وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك واجمع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا يقظة ومناما واجعله يا رب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبلاالآخرة يا عظيم"[2]،وقد سمي هذا الورد بالصلاة العظيمة وذلك لتكرار لفظ "العظيم" وهي ترمي إلى وصل بين المريد والرسول صلى الله عليه وسلم لرؤية قال بها الشيخ السنوسي ولتوضيح ذلك نورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كأنما رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي"،ويشرح محمد شمس الدين أبادي الحديث،في كتابه عون المعبود في شرح سنن أبي داود ما نصه:"بمعنى من رآني في المنام فسيراني اليقظة يوم القيامة رؤية خاصة في القرب من الرسول صلى الله عليه وسلم،وهذا القول فيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الإسلام"وقد ورد هذا الحديث أيضا في الصحيحين[3].

فالطريقة السنوسية تهدف إلى وصل المريد بسيده ونبيه محمد *ص) وعدم تجاوز ذلك إلى الإيمان بإمكانية الإتحاد مع الله كما فعلت الطرق الأخرى .

---

[1]-السنوسي السلسبيل ،المصدر السابق ،ص ص 32-63

[2]-السنوسي السلسبيل ،المصدر السابق ،ص62

[3]-محمد شمس الدين أبادي ،**عون المعبود في شرح سنن أبي داوود**، م2،شرح ابن قيم الجوزية ،ط2،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان ،1963،ص366

هناك أوراد أخرى وردت في السلسبيل يقرؤها الإخوان في حلقات الذكر على مدى أيام الأسبوع،ومنها الورد الأحمدي ودعاء الأختام،وكان الذكر يتم دون مصاحبة الموسيقى والإيقاع لأن الشيخ السنوسي في طريقته تقيد بالسنة وابتعد عن تقاليد الصوفية المنحرفة كأكل الزجاج وغيره...[1]

ب- تنظيم الزاوية السنوسية :

تعتبر الزاوية الشق الأساسي الثاني في الحركة السنوسية وهي التطبيق العملي للفكر السنوسي الذي دعا له .كما أن نظام الزوايا كان معروفا في العالم الإسلامي،والشمال الإفريقي خصوصا فكلمة الزاوية تطلق عند الطرق الصوفية على مكان الذي يختلي فيه المريدون و القائمون على الزوايا بأنفسهم ويتقربون إلى الله بالعبادة ليلا ونهارا منقطعين عن الحياة مكتفين بكفالة الناس لهم،على يد رجال القوافل الذين يضربون في الطرق الصحراوية وينزلون بهذه الزوايا التي غالبا ما كانت مواقعها في أماكن خلوية بعيدة عن العمران، أو ما يوقف على الزاوية من أوقاف يحسبها مشايخ القبائل المجاورة للزاوية تقربا إلى علمائها المشرفين على طريقتها الصوفية.

أما الزاوية السنوسية فهي تختلف عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل والمضمون أي من حيث مواقعها وبنائها، ومن حيث تنظيمها ورسالتها [2] لقد استطاع ابن السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا، بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات، اجتماعية واقتصادية وسياسية ودعوية، وجهادية، وقد تحدث الشيخ السنوسي عن حقيقته الزاوية في إحدى رسائله إلى مصطفى باشا حاكم :" ...والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد ويحصل بها على النفع لأهل الحاضرة والبادية لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان"[3].

وقد كانت زوايا السنوسيين عبارة عن خلايا منتشرة بكل مكان ومراكز إصلاح إنساني متكامل دينيا واقتصاديا تنشر الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية وتوجيه الحياة العامة

---

[1]-روسي أتوري ،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تعر خليفة محمد التليسي ، بيروت ، لبنان ،1974،ص320

[2]- د.رأفت الشيخ ، **في تاريخ العرب الحديث وجهاد الأندلسيين** ،دار الثقافة ،ط2،1992م،ص255

[3]-زيادة ،السنوسية ،المرجع السابق ،ص43

توجيها سديدا[1].وكانت زاوية أبي قبيس التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي في مكة -البيت الحرام، ومهبط الوحي، وقبلة المسلمين، ومدرج الصحابة رضوان الله عليهم، ومولد الرسول *ص) - سنة 1252هـ/1837م منطلقا الدعوة السنوسية .

وفي سنة 1256هـ/1842م أسس السنوسي الزاوية البيضاء أم الزوايا ببرقة وهي أوال مركز للدعوة السنوسية بليبيا وبعدها انتشرت الزوايا في مختلف المناطق بالعالم الإسلامي .

ب1-موقع الزوايا :

لقد تأثر السنوسيون بالظروف المحيطة بهم في اختيارهم لمواقع زواياهم فبسبب الظروف السياسية جعلوا زواياهم منتشرة بالداخل أكثر من الساحل وذلك تفاديا لأي صدام بين السنوسيين والعثمانيين ، وقد بعث السنوسي رسالة إلى المشير محمد أمين باشا والي غرب طرابلس الغرب العثماني "... وأما نحن فقد ألفنا ما اعتدناه ورضيت به نفوسنا ،فنريد بذلك أن تكون تلك العمارة مستمرة ونفوس سكانها مستقرة ، ليصل المقصود منها ، ويدوم تعلم العلم وتعليم القرآن وتفهيمه ، وإقامة شعائر الدين للوافدين عليها والمقيمين بها...."[2]. أما من الناحية الإستراتيجية فقد أقيمت معظم زواياهم على المرتفعات وكانت محصنة تحسبا لأي هجوم من المعتديين ،كما أقيمت في بعض الأحيان على أنقاض الأطلال الرومانية والإغريقية مستفيدين من أحجارها في عملية البناء، وقد قال الشيخ السنوسي أثناء بناء زاوية الجغبوب :".. الطير له عقل أم لا؟ فقالوا :هو لا يضع بيضة إلا فوق جبل شامخ حتى لا يلحقه وذئب ولا ثعلب ولا غيرهما،قال واليربوع له عقل؟فقالوا له: لا .فقال : هو يجعل في جحره طريقة وهي النفقاء– حفرة يخرج منها إلى الجهة أخرى تعرضه للاعتداء– وقال تلقونها أحسن المحلات إذا أتى الحنش الأسود * الأطماع الإيطالية) عليها من هنا ، وأشار بسبابته من المشرق إلى المغرب "..[3]

---

[1]-محمد طه الجابري ،**دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي** ،بيروت ،دار النهضة العربية ،ط1983،1،ص290

[2]-رأفت الشيخ ،**تاريخ العرب الحديث** ، القاهرة ،النورس للطباعة ،2003،ص343

[3]-أحمد صدقي الدجاني ،**أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين 18-19** ، طرابلس ،دار المصراتي ،1968،ص83

ب2-أسلوب بناء الزوايا :

يكون بناؤها بالاتفاق بين إحدى القبائل التي ترغب في البناء مع ابن السنوسي أو ممثله ويكون البناء وفق الأسلوب التالي :

- تبنى في الأرض المختارة بالاتفاق مع القبيلة

- يختط شيخ الزاوية في الموضع المتفق عليه وتكون أرضها وقفا على عاتق الأهالي-تكون تكاليف بناء مسكن الشيخ والمسجد والمدرسة على عاتق الأهالي .

- للزاوية حرم كبير يحيط بها من كل الجهات الأربع يكون آمنا لمن يدخله أو يستجير به، ولا يجوز إطلاق النار داخله، أو المشاجرة ورفع الصوت به.

- يرسل ابن السنوسي عددا من الذين يشتغلون بالبناء والتعمير والتجارة وغيرها من المهارات التي يحتاجونها لبناء الزاوية[1]. وفي العادة فإن البناء يستغرق مدة زمنية قد تصل إلى سنة أو أكثر.وتضم الزاوية مسجدا ودارا لإقامة الشيخ وعائلته بالإضافة إلى بيوت لوكيل الزاوية ومعلم الأطفال، ومساكن للضيوف والخدم ومخزنا لحفظ المؤن وإسطبلا وبستانا ومتجرا على الأقل وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا عائل لهم وفرنا لسد حاجيات السكان من الخبز[2].

ب3-وظائف الزاوية:

اتفقت جميع المراجع على أن الزاوية السنوسية انفردت في وظيفتها عن باقي الزوايا الأخرى التابعة لحركات أخرى فقد تعددت وظائف الزاوية السنوسية فقد كان لها وظائف دينية واجتماعية واقتصادية وحتى عسكرية ولكن تبقى الرسالة الدينية أكثر ما ركزت عليه اهتمامها .فقد اهتمت بالتنفيذ العملي لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئه بين المواطنين والخلقية بين المريدين والإخوان بالإضافة إلى نشر الرسالة المحمدية السامية وأيضا لها إلى الشعوب الوثنية في قلب إفريقيا والصحراء

[1]- عبد الجليل الطاهر ، **المجتمع الليبي**، بيروت ،المكتبة العصرية ،صيدا ،1969،ص314

[2]-محمد الطيب الأشهب ،المرجع السابق ،ص24

الكبرى حتى اعتنقت هذه القبائل الدين الإسلامي[1] وبذلك عملت على خدمة الدين خدمة جليلة و محاربة البدع والخرافات .

وقد أدت كذلك دورا تعليميا كبيرا، حيث مثلت مركزا ثقافيا هاما لا يقل أهمية عن المركز الثقافية العصرية، و شملت الزاوية مدرسة لتحفيظ القرآن ومبادئ الدين وكان الطلبة النجباء يلتحقون بالزاوية البيضاء بجغبوب التي صارت موردا للعلم ومنبعا للقرآن الكريم ، وقد جدت بها مكتبة ضمت حوالي ثمانية آلاف مجلد في مختلف العلوم الشرعية والطبيعية وكانت زاوية الجغبوب بمثابة معهد عالي درس فيه صاحب الدعوة بنفسه إلى جانب كبار العلماء ،وكان السنوسي يطمح إلى أن يصل بهذا المعهد إلى مستوى المعاهد الكبرى كجامع الأز هر بالقاهرة والزيتونة بتونس والقرويين بفاس بالمغرب الأقصى [2].

أما ما قدمته الزاوية من وظائف على الصعيد الاجتماعي فقد نجحت في تشجيع القبائل على الاستقرار من خلال تحقيق الأمن لهم والمصالحة بينهم.

أما من الناحية الاقتصادية شجعت الزراعة و التجارة واهتمت بالحرف المختلفة.

وقد طلب أحد أتباع السنوسية سيده المهدي أن يسأل الله أن يعلمهم الكيمياء فرد عليه قائلا:" إن هذه الكيمياء تحت سكة المحراث ، وهي كد اليمين وعرق الجبين "[3].

بالإضافة إلى ما سبق فإن الزوايا السنوسية كان لها دور جهادي في التصدي للغزو الفرنسي وسط إفريقيا والجزائر كما قاومت الاحتلال الإيطالي بليبيا وكانت ثورة الشيخ والزعيم عمر المختار أبلغ وأعظم دليل على ذلك .

ب4-تنظيم الزوايا السنوسية:

كان تنظيم الزوايا السنوسية دقيقا مما أمكنها من تأدية وظائفها السابقة الذكر ، ويتمثل هذا التنظيم في وجود شيخ على رأس كل زاوية ويعرف كذلك بالمقدم،وتعتبر أوامره واجبة التنفيذ وعلى الجميع التقيد بها وإظهار السمع والطاعة له،وصاحب الدعوة المقيم بجغبوب أو البيضاء هو المسؤول

---

[1]-محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق،ص59

[2]-رأفت الشيخ ،المرجع السابق ،ص349

[3]-محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ،ص59

عن تعيين شيخ الزاوية ويقوم شيخ الزاوية بالحل والعقد في الزاوية حيث يشرف على التعليم وفظ الخصومات وحفظ النظام .ويقول أمير البيان العربي شكيب أرسلان عن شيخ الزاوية :" ...هو القيم على الزاوية الذي يتولى أمور القبيلة ويفصل الخصومات ويبلغ الأوامر الصادرة من رئيس النظام... ". ثم يليه الوكيل وتعتبر هو الآخر أوامره واجبة الالتزام بها وعدم مخالفتها ويقوم بالإشراف على الأمور المدنية[1]حيث يشرف على دخل الزاوية وأوجه الصرف عليها ،ويقول في ذلك شكيب أرسلان كذلك:"... ثم يلي شيخ الزاوية وكيل الدخل والخرج وإليه النظر في زراعة الأراضي وجميع الأمور الاقتصادية ، بالإضافة إلى هذين هناك الشيخ الذي يقيم الصلاة في مسجد الزاوية ويعلم أطفال القبيلة ويعقد فيها عقود النكاح ويصلي على الجنائز..."[2].

ب5-موارد الزوايا:

يستلزم قيام الزوايا بوظائفها المختلفة وجود مصادر تموينية لها ، وتمثلت مواردها المالية في عائدات الزراعة وتربية المواشي والهبات الخيرية والزكاة الشرعية التي تقدمها القبائل لها، وقد أعفت السلطات العثمانية الزوايا من الضرائب وأعطت لها حق جباية الزكاة مما يدل على تفهمها للدور الذي تؤديه هذه الزوايا وحسن العلاقة بينهما ، وكانت الزوايا تنفق بعض هذه الأموال وفق نظام معروف يقضي بعدم تبذيرها و الاقتصاد في استغلالها، ويرسل ما زاد عن حاجتهم إلى المركز الرئيسي بالجغبوب حيث يتصرف فيه رئيس النظام الذي هو شيخ الزاوية .

ومن خلال ما تقدم فإن السنوسية من سنة 1870أصبحت لها كل عناصر الدولة من: أرض وأتباع و اقتصاد وإدارة وإيديولوجيا بعبارة أخرى أسست السنوسية إدارة بديلة للإدارة العثمانية في طرابلس[3]

---

[1]-نقولا زيادة ،**برقة الدولة العربية الثامنة** ،بيروت، ط1 ،1950،ص71

[2]-شكيب أر سلان ،المرجع السابق ،ص298

[3]-علي عبد اللطيف حميدة ،المجتمع **والدولة والإستعمار في ليبيا** ،بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2،د ت،ص131

ب6-أهم الزوايا التي أنشأها السنوسيون:

إن المتتبع لتاريخ الحركة السنوسية يجد أن السنوسيين قد استطاعوا في ظرف قياسي أن يشيدوا عددا معتبرا من الزوايا وفي مناطق مختلفة من بلاد العالم الإسلامي وصل تعدادها إلى أكثر من 145 زاوية، كانت أهمها:

-زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة وهي أولى الزوايا على الإطلاق أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي سنة 1252هـ/1837م، وكان أول شيخ لها عبد الله التواتي.

-زاوية المدينة المنورة تم تأسيسها سنة 1266هـ/1851م،وكان أول شيوخها العلامة محمد بن الشفيع.

- زاوية البيضاء في برقة أسست عام 1257هـ/1842م،وكان أول شيوخها محمد بن حمد الفيلاني.

- زاوية الجغبوب تأسست في1271هـ/1856م.

- زاوية الجوف*الكفرة) التي أسسها محمد المهدي السنوسي.

-زاوية تونين غدامس *طرابلس) وكان شيخها الشريف الغدامسي.

- زاوية بنغازي *برقة) وكان أول من تولى مشيختها محمد أبو القاسم العيساوي.

- الواحات البحرية في مصر وكان شيخها محمد السكوري.

- زاوية بن تكوك في مستغانم، بالجزائر وشيخها الجيلالي عبد الله بن تكوك وكان إنشاؤها سنة 1274هـ/1859م و زاوية جنات وشيخها أمود بن المختار، و زاوية عين صالح وشيخها المهدي باجودة*.

- زاوية الجريد بتونس وكان أول شيخ لها العلامة محمد بن الصادق[1].

بهذا العمل التنظيمي المحكم استطاع ابن السنوسي وأتباعه أن يقيموا هذا الهيكل الذي كان أسلوبا ناجحا في تحقيق الأهداف المتوخاة حتى غدت السنوسية تعامل في وقت من الأوقات-من

---

*-هو المهدي بن الحاج بن عبد القادر بن محمد بن باحمو بن أعمر ملوك ،رئيس قبيلة باجودة ومقدم السنوسية بعين صالح ،ولد حوالي 1854 بعين صالح وينتمي لأسرة السنوسية بنواحي مستغانم ،أنظر :إبراهيم مياسي ،**مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**،الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،2007،ص190

[1]-أحمد صدقي الدجاني :**الحركة السنوسية** ،ص ص 38-33

طرف الكثيرين وكأنها دولة قائمة بذاتها، وما كانت أن تصل إلى ما وصلت إليه لولا اهتمامها بهذا البناء التنظيمي الذي شكلت من خلاله الحركة السنوسية سابقة هامة في تاريخ الحركات الدعوية والطرق الصوفية.

المنهج التربوي:

أ- المصنفات العلمية المعتمدة في بناء العقيدة الدينية :

استمد ابن السنوسي منهجه الإصلاحي من كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن خبرته بالطرق الصوفية التي درس جلها، وانتقد أخطائها، وعمل على طريقة خاصة يسلكها أتباعه، وفي كتابه السلسبيل نلاحظ أنه كانت لديه ملاحظات على عدد من الطرق الصوفية، وحدد معالم الطريقة التي تتقيد بالكتاب والسنة، كان ابن السنوسي يؤمن بالصوفية الموافقة للكتاب والسنة، والصوفي الحقيقي في رأيه من يتقيد بالكتاب والسنة لقوله تعالى: **{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }**[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم قوم تسبق شهادة أحدهم بيمينهم ويمينه شهادته".[2]

وعن ابن مسعود رصي الله عنه قال:*اتبعوا ولا تبتعدوا فقد كفيتم).[3]

لقد اعتمد السنوسي وأتباعه على مؤلفات عديدة ومتنوعة في بناء عقيدتهم وسنحاول التطرق إلى أهم المصنفات العلمية التي استمد منها تعاليمه الدينية :

أ 1- رسالة أبي زيد القيرواني :

هي رسالة في الفقه المالكي ،وقد وصفها ابن أبي زيد في مقدمتها :

---

[1]_سورة النساء ، الآية ،ص115.

[2]_مسلم كتاب الصحابة ،**باب فضل الصحابة (4/ 1963)** ، رقم 2533.

[3]_الإمام مالك بن ، **الموطأ** ،تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، رقم 1619.

" جملة مختصرة من واجب أمور الديانة ، مما تنطق به الألسنة ، وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح ،وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن، ومن مؤكدها ونوافلها ،ورغائبها وشيء من الآداب منها وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن انس رحمه الله تعالى وطريقته، مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخيين وبيان المتفقهين لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه وما ترجى لهم بركته وتحمد لهم عاقبته"[1].

تربى على هذه العقيدة جنود وقادة وعلماء الحركة السنوسية الذين أدركوا مغزى هذه الرسالة وتعاليمها وطبقوا ذلك في القضاء على العقائد الفاسدة و الخرافات السائدة بين القبائل ، كما نبهوا الناس إلى حرمة الغلو في تقديس المشايخ الأموات والأحياء ، كما أشاروا إلى ضرورة الترحم على الأموات عند ذكرهم [2]،بالإضافة إلى تعليمهم أوامر القرآن والسنة وأصول التوحيد ،وحرموا التضرع للأولياء دون الله[3] .

أ 2- صحيح البخاري :

يعتبر الإمام البخاري من أعظم علماء هذه الأمة عناية بالحديث النبوي الشريف ،حيث كان أميرا للمؤمنين في الحديث وترك لهم من بعده كتابا في بالغ الأهمية من بعد القرآن الكريم ،ويعتبر آية في الحفظ والورع والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة[4].

ويتفق جل العلماء أن كتاب البخاري أجل وأعظم من كافة كتب السنة ، حيث قال العلامة القسطلاني : " أما فضله فهو أصح الكتب المؤلفة في هذا الشأن والمتلقي بالقبول من العلماء في كل أوان ،فقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام وخص بمزاياه من بين دواوين الإسلام ،يشهد له

---

[1]_الأمين الحاج محمد أحمد ،**شرح مقدمة أبي زيد القيرواني** ،مكتبة دار المطبوعات الحديثة ،الطبعة الأولى ،1412هـ_1991م ص9.

[2]_عباس محمود العقاد ،**الإسلام في القرن العشرين**،المرجع السابق ،ص132

[3]_حسن إبراهيم ، المرجع السابق ،ص47

[4]_د.تقي الدين الندوي المظاهري ، **الإمام البخاري** ، دار القلم ،الطبعة الثالثة ،1408هـ_1988م ،دمشق ،ص88

بالبراعة والتقدم الصناديد العظام ، والأفاضل الكرام ،ففوائده أكثر من أن تحصى وأعزر من أن تستقصى .

وقال البخاري :"ما وضعت في الصحيح حديثا إلا اغتسلت وصليت ركعتين ، وأرجو أن يبارك الله تعالى في هذه المصنفات".

وقال ابن تميمة :"ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن". لقد جمع البخاري بين الفقه والحديث وعلوم عديدة ، وقد أدرجه السنوسي ضمن منهجه الإصلاحي لحرصه على إتباع السنة النبوية [1]

أ 3- موطأ الإمام مالك :

ظهر اهتمام السنوسي بكتا الموطأ للإمام مالك ابن نبي من خلال مقدمته التي كتبها بأسلوب بسيط وسلس لطلابه .

وقد تحدث ابن السنوسي عن منهج العلماء لإبن السنوسي فقال : " فاعلم أن كتاب الموطأ للإمام مالك ، دار الهجرة المجمع على جلالته من أجل المصنفات وأنفس المؤلفات "[2]

كما ذكر السنوسي ما رآه من البشائر فيه فقال:" عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : سمعت أبي يقول : كنت جالسا مع مالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل ، فقال أيكم مالك ؟ فقالوا : هذا ، فسلم عليه واعتنقه وضمه إلى صدره وقال :والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة جالسا في هذا الوضع فقال: ائتوني بمالك ،فأتى بك ترتعد فرائضك فقال:ليس بك بأس يا أبا عبد الله وكفاك ،وقال: اجلس، فجلست قال : افتح حجرك ففتحته فملأه، مسكا منثورا وقال: ضمه إليك وبثه في أمتي ، قال :فبكى مالك وقال :الرؤيا تسر ولا تغر وإن صدقت رؤياك فهو العلم الذي أودعني الله تعالى "[3]

---

[1]_المصدر السابق ، ص 89

[2]_الإمام محمد بن علي السنوسي ، **مقدمة الإمام مالك ضمن المجوعة المختارة للإمام السنوسي عام 1990** ، على نفقة بن غلبون ، ص13

[3]_المصدر نفسه ،ص20

ونجد في هذا الحديث معان تربوية كان أتباع الحركة السنوسية يسيرون على خطاها أهمها:

- على العلماء أن يخلصوا أعمالهم لوجه الله الذي يتكفل بحفظ عملهم ونشره بين الناس

- أخذ السنوسي عن الإمام مالك منهجه في الإستقامة والحكمة والإعتدال .

- ساق ابن السنوسي لأتباعه رؤية ذلك الرجل لأنه كان يرى بأن الرؤية الطيبة تسر ولا تغر وأراد أن يغرس هذا المفهوم في أذهانهم .

كما أن السنوسي أضاف في مقدمته بابا للتعريف بالمؤلف الموطأ للإمام مالك بن أنس، مع إطراءات وثناء الناس عليه، ومن بين ما قيل فيه قول النووي :"قد اجتمعت طوائف العلماء على إمامة مالك وجلالته ،وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره ، والإذعان له في الحفظ والثبات ،وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جمع بين شرفي الحديث والفقه ،فهو إمام الأئمة وشيخهم ،قد روى عنه سائر الأئمة خصوصا الأ بعة أما أبو حنيفة فبلا واسطة ، فقد حكى غير واحد أنه لقي مالكا وأخذ عنه ... وأما الشافعي فتلميذه ،وكفى الشافعي شرفا أن مالكا شيخه، أما الإمام أحمد فقد أخذ عن الشافعي، فهوشيخه بالواسطة ومناقب هذا الإمام وفضائله رضي الله عنه تخرج على أن تحصى، ولا يمكن فيها الحصر و لا الإستقصاء.[1]

كما ذكر ابن السنوسي أقوالا للإمام مالك ، ليعمل بها أتباعه وتلامذته من بينها قوله :لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ ممن سواهم : "لا يؤخذ من سفيه ، ولا من صاحب هوى يدعو إلى بدعته، ولا من كاذب يكذب في أحاديث الناس، وإن كان لا يتهم في في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لايعرف ما يحمل وما يحدث به "[2]. وقال الإمام مالك كذلك :"قلما كان رجل صادق ، ولا يكذب في حديثه ، إلا من متع بعقله ولم تصبه مع الهرم آفة ولا حزن ".[3]

---

[1]_مقدمة الإمام مالك ، المصدر السابق ،ص 28

[2]_المصدر السابق ، ص 30

[3]_المصدر نفسه ،ص 31

أ 4- بلوغ المرام:

هو كتاب للعلامة أحمد بن علي محمد أبو الفضل الكناني الشافعي المعروف بابن حجر العسقلاني ، وقد نال كتاب بلوغ المرام استحسان ورضى العلماء ،فهو ذو قيمة علمية كبيرة فقد أقبل عليه العلماء قديما وحديثا فلا تجد حلقة عالم إلا وهذا الكتاب حاضرا وعلى رأس القائمة ، كما أقبل عليه الطلاب بالحفظ والتداول منذ القدم ولازال يستفاد منه [1].

وقد جعله السنوسي من ضمن الكتب التي أخذ منها في بناء منهجه الإصلاحي وذلك للأسباب التالية :

-يبين هذا الكتاب مراتب الحديث الصحيح والحسن والضعيف .

-اقتصر من الحديث على على الشاهد من الباب بما لايخل بالمعنى المقصود .

-استمد أحاديثه من دواوينه المشهورة وأمهاته المعتبرة ،أشهرها مسند أحمد والصحيحين والسنن الأربعة .

-يصدر الباب غالبا في الصحيحين أو أحدهما ،ثم يتبعها بما في السنن أو غيرها لتكون الأحاديث الصحيحة هي العمدة في الباب والمرجع في المسائل والباقي مكملات ومتممات.

-سهل على الطالب مراجعة ما ضمه كتابه لأنه رتب كتبه وأبوابه وأحاديثه حسب ما جاء بكتب الفقه .

-ختمه بأحاديث جامعة في الآداب ليستفيد منها الطلاب في حياتهم .[2]

ب- استنباطات السنوسية من كتاب الله والسنة النبوية:

لقد أدرك ابن السنوسي وأتباعه أن المسلمين لا يكون لهم شأن ،ولا عزة ولا نصر ولا فلاح في الدنيا ولا في الآخرة إلا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بينهم بدءا بداخل أفراد الأسرة فالقبيلة ثم الدولة .وهذا مصداق قوله تعالى: **﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ**

---

[1] _عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، **توضيح الأحكام من بلوغ المرام** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ،الطبعة الأولى ، 1413هـ_1992م،ص22

[2] _المصدر نفسه ،ص23

ون بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }"[1]ولقول النبي صلى الله عليه وسلم :" يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنتي "[2]

لقد تتبع علماء وأهل السنة والجماعة بما فيهم ابن السنوسي نصوص الكتاب والسنة وخرجوا بعدة استخلاصات عديدة أولها:

ب1- توحيد الله سبحانه وتعالى: هو إفراد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وقد قسموا التوحيد إلى ثلاث أقسام هي :

ب1-1 -توحيد الربوبية :ويعني إفراد الله بالخلق والرزق والملك والتدبير والتصرف وعدم مشاركته ذلك مع سواه من خلقه،وهذه فطرة لا يكاد يختلف فيها أحد فحتى المشركون الذين بعث الله فيهم رسول الله *ص) كانوايقرون بذلك .وقد قال الله تعالى{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ }[3] ولكن لما وجد من يخالف ذلك ويجعل لغير الله عز وجل الخلق والرزق وغيرها من الصفات، أنزل الله عز وجل في كتابه ما يدعوا إلى توحيده ويحذر من الشرك به[4]

{ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ }[5]

ب1-2-توحيد الألوهية: هو إفراد الله عز وجل بالعبادة والإخلاص له وحده دون غيره.[6]قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }[1]،وقال الرسول صلى الله

---

[1]_سورة النساء ،آية 59

[2]_ مسلم ، كتاب الحج ، **باب حجة** النبي صلى اله عليه وسلم (890/2) رقم 1218

[3]_سورة يونس ،الآية 31

[4]_إدريس محمودإدريس ،**مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية** ،الرياض شركة الرياض للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1419هـ/1998م ،ص195

[5]_سورة المؤمنون ،الاية 91

[6]_إدريس محمود إدريس ، المرجع السابق ،ص199

عليه وسلم :" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله"[2]،ولذلك فإن أول واجب على المكلف شهادة أن لا إله وأن محمدا سول الله.[3]

ب2- توحيد الأسماء والصفات : هو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم له المشيئة النافذة ،وأنه سميع بصير رؤوف رحيم على العرش استوى ،وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العلى [4].

والهدف من هذا عند أهل السنة أن يصفوا الله بما وصف وسمى به نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ،سموه كما سماه ولم يتكلفوا منه صفته ما سواه ،و لم يجحدوا ما وصف ولم يتكلفوا معرفة ما لم يصف[5]

ب3- تربية المريد :دعى السنوسي إلى تزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلوب من صميم القرآن الكريم والسنة النبوية ومصداقا لقوله تعالى : {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }:[6] ،كما فصل السنوسي في تدريج المريد في مراتب السلوك فقال على المريد :

- أن يصحح عقيدته بميزان اعتدال أهل السنة والجماعة كثر الله سوادهم وأدام امدادهم .
- أن لا يقدم على أي شيء حتى يدرك حكم الله فيه ، فيتعلم ما يحتاج إليه من المسائل الفقهية المتعلقة بظاهر البدن على مذهب من المذاهب الأربعة.[7]

وقد لخص السنوسي تزكية النفس في جملة من النقاط هي :

---

[1]_سورة النحل ،الآية 36

[2]_الإمام أبي الحسن مسلم بن الحاج، **القشيري النيسابوري** ، دار الحديث ، القاهرة ،الطبعة الأولى ،1412هـ/1991م،ص212

[3]_إدريس محمود إدريس ،المرجع السابق ،ص201

[4]_المرجع نفسه ،ص204

[5]_مجموعة فتاوي ابن تيمية ،**جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم** ،بيروت ،1390هـ/1971 م،ص44

[6]_سورة النور ، الآية 21

[7]_السنوسي،**السلسبيل المعين في الطرائف الأربعين** ، المصدر السابق ،ص8

-بذل الجهد لتزكية النفس وسؤال الله تعالى ذلك .

-العفو والصفح عما أساء إلينا .

-عدم اتباع خطوات الشيطان، وأولى خطواته الحسد والكبر.

-عدم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

-إمساك اللسان عن الأعراض، وترك المشاركة في كل ما يؤذي إلا إذا توفرت شروط الشهادة وتعينت.[1]

ب3-النفس البشرية :

وتحدث ابن السنوسي عن النفس البشرية وأنواعها ،وأمراضها وكيفية علاجها فقال :

ب3-1-النفس الأمارة :

وهي صاحبة الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب ،والشره والشهوة والحسد وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني من الكلام وغيره ..والاستهزاء و البغض والإيذاء باليد واللسان، وغير ذلك من القبائح ... فكن أيها الأخ منها على حذر ولا تنتصر لها إن أحدا أذاها ، بل كن معينا له عليها وتخلص من هذه الآفات ... بالذكر الكثير القوي وتقليل الطعام والنوم ، وحساب النفس كل ساعة، وخوفها بالموت ،وعذاب القبر ،وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع لله تعالى والتحلي بالصفات الحميدة كالصدق والتواضع والمحبة والإخلاص ، ونحو ذلك لأنك إذا انشغلت في خلاص نفسك من الآفات وتبدلت بالأوصاف الحميدة شاهدت بعض العجائب المكنونة والأسرار المخزونة .[2]

ب3-2-النفس اللوامة:

هي التي لها رغبة في المجاهدة وموافقة الشرع، ولها أعمال صالحة من قيام وصيام وصدقة وغير ذلك من أعمال البر ،لكن يدخل عليها العجب و الكبر ،وكذا موافقة الرياء الخفي، بأن يحب صاحبها أن يطلع الناس على ما هو عليه من الأعمال الصالحة كالإخلاص وغيره مع أنه يخفيها عنهم

---

[1] _سعيد حوى ،**المستخلص في تزكية الأنفس** ،دار السلام ،الطبعة الرابعة ،1408هـ-1988م ،ص154

[2] _محمد بن علي السنوسي ،**المسائل العشر** ،المصدر السابق ،ص280-281

ويعمل لله ويكره هذه الخاصة لكنه لا يمكنه قلعها[1] ... فعالج نفسك بالشريعة وخلصها من أمراضها ،وأعظمها الكبر والعجب اللذان هما أصل الغضب الذي ينشأ عنه الحقد الذي يتفرع عنه الحسد ولا يزول الكبر والعجب إلا إذا انقطع المدد عنهما ، وهو امتلاء البطن ، وللحسد أسباب أخرى ، كحب الرياسة ،وخبث النفس وكثيرا ما تكون هذه الأسباب بين أهل الطريق المتصوفين فيتمنى زوال ما على أخيه من المشيخة أو الخلافة ... وما هو عليه من الإستقامة والتوجه إلى الله تعالى ...[2] وقد قال الله تعالى في هذا: {لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}[3]

ب3-3-النفس المطمئنة:

هي التي لا تفارق الأمر التكليفي شبرا ولا تتلذذ إلا بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تطمئن إلا بإتباع أقواله وتتلذذ بصاحبها أعين الناظرين وأسماع السامعين ، وعلم معنى قوله كما تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} فيجب عليه الإجتماع مع الخلق في بعض الأوقات ومع الله تعالى ليرقى إلى المقامات الباقية وليكثر من الذكر ولا يلتفت إلى ما يظهر من أنوار أو كمالات أو كرامات لأن حضرة القرب لا يدخلها إلى العبيد الخلص ، زكل ما سوى الله قاطع عن المقصود فهو فتنة فلا تقف عند وإن إلى ربك المنتهى وإياك وحب الرياسة والشهرة والتعرض للمشيخة والإرشاد[4] .

ب3-4-النفس الكاملة : قال فيها السنوسي :

هي التي لا يفتر صاحبها عن العبادة إما بجميع البدن أو باللسان ، أو بالقلب أو بعضو من الأعضاء ، وصاحبها كثير الإستغفار ،كثير التواضع سروره ورضاه في توجه الخلق إلى الحق وحزنه في ضد ذلك وهو كثير الأوجاع قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق مع أنه يأمر وينهي ولا تأخذه في الله لومة لائم ،فيضع كل شيء في محله متى ما وجه همته إلى كون من الأكوان أوجده الله تعالى على وفق مراد الحق سبحانه وتعالى .[5] لقد كان ابن السنوسي مربيا وكان عليما بأمراض النفوس ، و خبيرا

---

[1] المصدر نفسه ، ص285

[2] _ محمد بن علي السنوسي، **المسائل العشر** ،المصدر السابق ،ص285

[3] _سورة القيامة ، الآية 2

[4] _ السنوسي ،المسائل العشر ،المصدر السابق ،ص290

[5] _السنوسي ،المسائل العشر ،المصدر السابق ،ص291

بعلاجها ولقدنجح في تربية أصحابه على الأخلاق الرفيعة ،ورسم لأتباعه طريقة تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ج- محاربة عقائد الصوفية المنحرفة: قامت الحركة السنوسية بمحاربة العقائد المنحرفة عن الكتاب والسنة ومن بين هذه العقائد الفاسدة :

ج1-الإتحاد : وهو من العقائد الصوفية الفاسدة المتأثرة بالنصرانية المنحرفة ،والديانة الهندية القديمة ، ويقصد بها إتحاد الخالق بالمخلوق .

ج2-وحدة الوجود: وهو إعتقاد فاسد يقصد به أن كل شيء في الوجود هو الإله سواء كان حيوانا أو جمادا أو إنسانا ،أو غير ذلك وهي عقيدة لا أساس لها من الصحة ،وقد حاربت الحركة السنوسية هذه المعتقدات الفاسدة وسارت على مذهب أهل السنة والجماعة الذي يقول بأن الله عز وجل لا يشبهه شيء من مخلوقاته وليس في كماله وحسنه مخلوق من مخلوقاته فهو المنزه من النقائص المنفرد بالجلال العلي العظيم القهار ، فمن يعتقد بعقيدة وحدة الوجود فقد كفر بما جاء به نبي الله محمد صلى بالله عليه وسلم [1]،

ج3- عقيدة الحلول : ويقصد بها أن الله عز وجل يحل في الأشخاص ،أي أن الله يتحد معهم ،وهذا الإعتقاد يرفضه العقل الذي سلم من الشبهات ويبطلها ، كما أن الله تعالى علوا كبيرا عن قول الحلوليين [2].

- بالإضافة إلى ما ذكرناه فقد تعرض ابن السنوسي كذلك إلى ما وقعت فيه بعض الطرق الصوفية من أخطاء كالطريقة الصديقية التي قال : *دخل الغلط في الأخلاق على جماعة من هذه الطائفة ، وذلك من قلة معرفتهم بالأحوال وأتباعهم حظوظ النفس ، ولكنهم لم يتأدبوا بمن يروضهم ويخرجهم

[1] _إدريس محمود إدريس ، **مظاهر الإنحرافات العقيدية** ، المرجع السابق ،ص285

[2] _الجندي أنور ، **المؤامرة على الإسلام** :المرجع السابق ،ص 86

من الرعونات ،ويجرعهم المرارات ويدلهم على المناهج الرضية في علاج عيوب النفس ، وطريق دوائها فمثلهم كمثل من يدخل بيتا مظلما بلا سراج إلا من الله هديته يجذب عنايته فالله هو الولي الحميد)[1]

كما انتقد بعض دخلاء المتصوفة * ...ومنها ما كثر به تبجح كثير من بعض المتنسكين من دخلاء المتصوفة، وغلاة المتورعين ،من الإعجاب بأعمالهم ، والتمدح بأحوالهم وكونهم مخصوصين بينابيع الإمداد، ومواهب الكرامة، لا يبالون بمن عداهم ولو كانوا على محض الإستقامة ...)[2]

الأسلوب الدعوي

استخدم السنوسي وأتباعه أساليب متنوعة استمدوها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واعتمدوها كمناهج لتبليغ دعوتهم.

ومن بين هذه الأساليب نجد :

أ- أسلوب اللين والرفق:

ويتضح لنا ذلك من خلال رسالته إلى شيخ زاوية ابن الشفيع التي قال فيها :*...وحسنوا أخلاقكم ولينوا جانبكم للكبير والصغير ،قال تعالى :"وقولوا للناس حسنا " وقال جل وعلا :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ".وقال صلى الله عليه وسلم :" ارفقوا فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ،والحمق ما كان في شيء إلا شانه، وارفعوا همتكم عن الخلق". وقال صلى الله عليه وسلم :" ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد ما في أيدي الناس يحبك

[1]_أحمد الدجاني ،**الحركة السنوسية** ،المرجع السابق،ص143

[2]السنوسية ،**المسائل العشر** ،المصدر السابق ،ص9

الناس" عليكم بالمناصحة المذاكرة ، وإرشاد عباد الله إليه والمدارس والإجتماع والتحابب والتودد فيما بينكم ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا وعلى البر أعوانا)[1].

ويتضح لنا ذلك من خلال تعاملهم مع الناس بمختلف أصنافهم وتوجهاتهم

أ1- تعاملهم مع الطرق الصوفية : عمل زعماء السنوسية بحنكتهم السياسية على تجنب الإصطدام بالطرق الصوفية الأخرى بليبيا ومصر والحجاز وعملوا على كسب ودهم واحتوائهم ،فذابت بعض الطرق الصوفية الليبية شيئا فشيئا داخل الحركة السنوسية ،وبقيت الطريقة الصوفية المدنية تتمتع بنفوذ محدود لدى قسم القبائل البدوية [2]،وقد تعامل السنوسيين مع الطرق الصوفية برفق وتسامح وبينت لأتباع الطرق الصوفية الأخرى الأخطاء التي وقعت طرقهم كالغناء وضرب الدفوف ، كما سارت بمنهجية حكيمة مكنتها من أن تهيمن على البوادي ،والواحات ،والمناطق الداخلية ،وانحصر نشاط الطرق الأخرى بالمدن كبنغازي وطرابلس وغيرها بعيدة عن الصراع السياسي بعكس السنوسية التي أصبحت حركة سياسية مؤثرة.[3]

أ2- التعامل مع القبائل :

عمل السنوسي على الإهتمام بزعماء القبائل واستطاع الإستفادة منهم في دعوته حيث حول بعضهم إلى وعاظ ودعاة يدعون لتعاليم حركته وقام بإرسالهم إلى مواطن بعيدة بالبادية،كالسيد مرتضى فركاش وحسين ألغرباني،اللذان قاما بالدعوة إلى الله بين القبائل وقد فرح بهم القبائل وقدموا لهم هدايا من الإبل والبقر والغنم ،وعند رجوعهم إلى ابن السنوسي وعلم بما حدث احمر وجهه وقال لهما ما جئت لا جامع مال ولا لأرغب الدنيا ولم أرسلكما لتجمعا لي مالا ولكنني جئت لأنشر علما

[1]_جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية من رسالة 12ربيع الثاني 1224

[2]_محمود عامر ،**تاريخ ليبيا المعاصر** ،منشورات جامعة دمشق طبعة عام 1411هـ_1991ص32

[3]_عبد الجليل الطاهر ،**المجتمع الليبي** ،المرجع السابق ،ص 325.

ودينا، فارجعا بكل ما معكما لتسلمانه إلى أصحابه بالعدد ، قام الشيخان بإرجاع الهدايا لأصحابها وأبلغا أهلها بما قاله السنوسي لهما[1].

أ3- التعامل مع العبيد الأفارقة :

لم يهمل السنوسي العبيد خلال دعوته للإسلام بقلب إفريقيا حيث يذكر أنه اشترى قافلة من العبيد كان المستعمرون قد خطفوهم ليبيعوهم بسوق الرقيق ،ولكن ابن السنوسي أعتقهم جميعا وأكرمهم وعلمهم الإسلام وبث فيهم حبه وتقديره ثم تركهم ليعودوا بين أهليهم وقبائلهم[2]

كما كان يشتري العبيد من القبائل التي تغير على القوافل، ودعى القبائل إلى الإلتزام بالدين الإسلامي ،وتخليص العبيد من العبودية، وكان ابن السنوسي يشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم ثم يرسلهم إلى قبائلهم لينشروا ما علمهم إياه بأوطانهم ، حتى أصبحت قبائل من تشاد ترسل أبنائها ليتعلموا بالجغبوب [3].

ب-أسلوب الأمثال:

أخذ السنوسي هذه الوسيلة عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حيث قال الله تعالى{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ }[4]. وهذا لما لضرب الأمثال من فوائد كبيرة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

---

[1]_إدريس الأشهب ، **برقة بين أمس واليوم** ،المرجع السابق ،ص165

[2]_محمود شكري ،**موسوعة التاريخ الإسلامي** ، د ط ، دتر، ص437

[3]_فؤاد شكري ،**السنوسي دين ودولة**، المرجع السابق ، ص39

[4]_سورة البقرة ،الآية 26

- تقرير الحقائق تقريرا واضح.

- تسهيل الفهم والوصول إلى المعنى .
- تشويق السامع وترغيبه إلى الإيمان والخير وتنفيره وترهيبه من الكفر والشر .
- تذكير السامع ووعظه للإعتبار .
- تأتي لإثارة الإنفعالات المناسبة للمعنى المراد ، وظهور ذلك على وجه السامع ولذلك سميت بلفظ "الضرب" لأنه يأتي عند إرادة التأثير و هيجان الإنفعال ،كأن ضارب المثل يقرع بأذن السامع قرعا يسري تأثيره إلى قلبه ويستقر في أعماق نفسه[1] .

كما استخدم لغة الحوار والاستجواب وفي هذا الأسلوب دعوة للمناقشة وتعويد الإخوان على العطاء والمشاركة وإبداء الرأي .

ج- أسلوب القصة:

تعتبر القصة من أنجح الأساليب في النصح والتقويم والإرشاد ، فأسلوبها له تأثيراته النفسية وانطباعاته الذهنية، وحججه المنطقية والعقلية في نفوس المدعوين ، في تستولي على قلوبهم استيلاء أشبه بالقهر وما هو بالقهر وأفعل من السحر وماهو بالسحر لما لها من سرعة نفاذ وقوة تأثير واستمرار للأثر[2]. والغرض من هذا الأسلوب هوأخذ العبرة والموعظة، لقوله تعالى **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**[3].

استخدم ابن السنوسي هذا الأسلوب لتفهيم أتباعه باعتباره أسلوبا مهما ، ووسيلة تعليمية ناجحة ، ومن بين قصصه نذكر قصة حكاها لإبنه وإخوانه يبين لهم فيها أهمية القيادة في الجماعة ، وضرورة المحافظة على القائد الذي هو بمثابة الرأس من الجسد ،وقد روى هذه القصة إبنه محمد المهدي السنوسي فقال :" كنت جالسا مع سيدي رضي الله عنه وتكلم معي طويلا في الرحلة مقبلا لجهة الجنوب ثم حكى لي حكاية بأنه كان كبير قوم ارتحل هو وقومه من مكان إلى مكان ،فبينما هم في

---

[1]_د.أحمد الدجاني ،**الحكمة والموعظة الحسنة** ،دار الأندلس الخضراء، جدة ،الطبعة الأولى ، 1418هـ_1997م،ص154

[2]_أحمد المورعي ،**الحكمة والموعظة**،المرجع السابق ،ص288

[3]_سورة يوسف ،الآية 11.

أثناء الطريق وإذا بالعدو وقد ظهر عليهم فالتفتوا إلى جميع الجهات ينظرون ملجأ يأوون إليه فلم يجدوا مكانا فقالوا لم يبق لنا إلا القتال ، وكبير القوم معه ولد ، فصار الولد كلما رأى العدو آت من جهة حول أباه إلى الجهة الأخرى فقال له بعض القوم ، أنت ما شغلك إلا أبوك قال لهم نعم ،رجل كألف ، وألف خفاف.فقال رضي الله عنه صدق الولد متى كان الرأس موجودا فالذي يذهب يأتي الله بمن يكون مثله أو فوقه أو دونه "[1].

البعد السياسي للحركة السنوسية

علاقتها بالدولة العثمانية

لقد تعامل السنوسي مع الدولة العثمانية بحكمة حيث يوضح في كتابه الدرر السنية في قوله:" أنه لا بد أن تكون الخلافة بيد قرشي "[2] ويفسر هذا الموقف رأي الشيخ في دولة الخلافة بعدم شرعية المتسلطين على حكم الرعية ، إلا أنه لم تكن لديه دوافع لمعاداة السلطان العثماني في حقيقة الأمر ، أو فتح باب النزاع الذي يعود بضرر على السنوسية وعلى المسلمين أجمع ،فلم يكن يريد الظفر بلقب الخليفة أو الدخول في مواجهة مع الإدارة العثمانية في المناطق التي حل بها ، أنه كان يرى ضرورة المحافظة على الإستقرار في مركز الخلافة ، في وقت زاد الضغط المسيحي في التنافس على الدولة العثمانية أمام الضعف السياسي والإجتماعي الحاصل في ولايتها .

وقد استفاد من موقف الحياد تجاه الدولة العثيمانية عندما برز كمفكر في ليبيا وأسس طريقته وبث الزوايا وأمن الطرق للقوافل التجارية في مسالكها من ساحل ليبيا إلى السودان، وعليه رأت الدولة العثمانية بسب ضعفها وبعد ليبيا عن مركز الخلافة أن تعترف للشيخ السنوسي بالإمارة على تلك البقاع ،مثلما اعترفت بسلطات آل سعود على نجد ،و آل صباح على الكويت ، فكان اعترافها هذا طريق ولاتها في طرابلس الغرب بالإمارة السنوسية على برقة ، بداية انتقال الدعوة ،من التمسك

[1]- أحمد الدجاني ،الحركة السنوسية ،المرجع السابق ،ص154

[2]- د النمشي نقلاعن الدرر السنية ،ص276

بالكتاب والسنة وتنظيم الطريقة الصوفية إلى ترابط الزوايا في شكل نواة دولة مكزها الزاوية المركزية في الجغبوب على أن تنضوي تحت لواء الخلافة[1]

وقد خفت ريبة الولاة العثمانيين في طرابلس الغرب ، من حركة الشيخ السنوسي ، بعدما تبين لهم أن هدف حركته هو العمل على الإصلاح الإجتماعي في ليبيا ، واستقرار الأمن الداخلي والتوجيه الروحي السليم[2]وبذلك وجد الحكم العثماني هدوءا داخليا ببرقة كالذي لمسه في العشرية التي استقرت فيها الدعوة بالزاوية البيضاء الزاوية الأم او بزاوية الجغبوب، ومما يدل على حسن العلاقة بين السنوسي والسلطة العثمانية الممثلة في الإدارة المحلية بطرابلس الغرب ،أن السلطان عبد المجيد منح عهدا سنة 1356هـ [3]،يعفي جميع الزوايا وأملاك الطريقة السنوسية من دفع الضرائب، كما أن الوالي أشقر علي باشا استقبل السنوسي عندما نزل عند عائلة المنتصر في طرابلس ، بعد أن اطمأن إليه عند قدومه إلى ليبيا وعزمه الإستقرار بها ، ولم يغير الولاة الذين جاؤوا من بعد أشقر من هذا الموقف وكان معظمهم يحترمون السنوسي ، وقد أورد شكؤي[4] مقاطع من الرسائل المتبادلة بين الشيخ السنوسي والولاة العثمانيين ، ومنه يمكن تصور طبيعة العلاقة بين الطرفين فقد جاء في رسالة بعث بها الشيخ محمد أمين باشا والي طرابلس خلال الفترة الممتدة من 1253هـ إلى سنة 1264هـ بعد تأسيس الزاوية البيضاء بمنطقة برقة سنة 1843:" ثم أننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق وأخذكم من عهود الود بأشد وثاق فهذا محقق لدينا وواجب المكافأة علينا ويؤكد دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا وملاحظتكم لنا وشفقتكم علينا وتوصيتكم أتباعنا على ما يتعلق بمحلنا من خدمة وعمارة وغير ذلك مما يقدر على مكافأتكم عليه إلا الله سبحانه، هذا مع بعد المسافة وانشغالكم بمصالح الدولة العلية وقيامكم بأعباء سياسة الرعية ، فإن هذه الزاوية وإن نسب إنشاؤها

---

[1]-المرجع السابق ،ص277

[2]- علي المحافظ،المرجع السابق ،ص 58

[3]-نقولا زيادة ،المرجع السابق ،ص 40

[4]-محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ،ص36

من قبلكم فإن تمام أمرها واستمرار انتظامها بشمول نظركم فأنتم لذلك منا بمرأى ومسمع ومذكورين مع الحاضرين في كل مجمع والإخوان دائما لكم داعون " ، ثم يتحدث عن عمله وعمل الإخوان في نشر العلم والدعوة فيقول :" ثم ما ذكرتم من توجيه النجل الناخب إلى ولاية بنغازي للقيام بمصالح الدولة السنية فنعم ما فعلتم ونرجوا أن يكون على قدمكم في طرق السداد والرحمة للعباد فأوصوه بذلك وادعوا له به فإن رضا الحق في رضاكم عليه ونحن على قدمكم رضوان "[1] ومن خلال هذه الرسالة نستنتج أن الوالي كان يكن حبا واحتراما كبيرا للشيخ السنوسي .

وهناك رسالة للشيخ السنوسي بعث بها إلى محمد صالح باشا حاكم بنغازي ،يعهد فيها له برعاية الزوايا وحمايتها وإصدار الأوامر باحترامها وهذا قبل سفر السنوسي إلى الحجاز وجاء فيها :(... فلما حان سفرنا وجب علينا أن نرد الأشياء إلى محلها والأمانات إلى أهلها ، وذلك أن هذه الزاوية التي حدثت بمهمة حضرتكم ومنة جناب والجكم ... وكل من الزوايا حوله عربان وعلم جنابكم محيط بأحوالهم وتعدى بعضهم على بعض فضلا عن غيرهم ...وقد سبق من جنابكم وجناب الأكرم الوالد حمى حرمها وصيانة حرمها ...وإذا تأكد وشاع عن سفرنا ما هو الواقع من انتسابها لجنابكم وعلم الجميع بذلك بعزيز خطابكم لا يستباح لها حصن ولا تحضر لها ذمة وتصبير حرما أمنا ...) وهذه الرسالة وجهها ابن السنوسي إلى حاكم إقليم فزان فقال بعد البسملة ولدنا مصطفى باشا مقام فزان حالا ،أدام الله بقائه وزاده عزا وإجلال.

وبعد إهداء تحيات عطرة تليق بعزيز الجانب ، ورفع أكف الضراعة مستمطرا وأكف الأنعام وسوابغ ألا لا عمدي الدهور والأحقاب وأنه قد وصل مشرفكم الكريم ، وحمدنا الله تعالى على ما أنتم عليه من الفضل الجسيم ،وأسفر عن مكارمكم الفائقة .. إلى أن يقول ... وها نحن داعون لكم

[1]- محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ،ص 38

بصالح الدعوات في الخلوات والجلوات وأوقات الإجابات وعلى الله القبول وهو المرجو منه وسلام السلام يبخصكم ويعم سائر اللذين بجانبكم.[1]

من خلال الرسائل نستنتج أن ابن السنوسي استطاع أن يقيم علاقات متينة مع الولاة العثمانيين ، ويبدو أن الحكومة العثمانية قررت أن تكسب ابن السنوسي لصفها وذلك بسبب ما قدمه للقبائل من إرشاد وتعليم وأخا بينهم ، فكانت القبائل تقبل النصائح من ابن السنوسي والإرشاد ، وعالج تمرد القبائل عن الدولة ،فكانت القبائل تقبل نصائح ابن السنوسي ويطيعون الدولة العثمانية بناءا على توجيهاته ، ولذلك تركت الدولة العثمانية الدواخل في في يد الحركة السنوسية ، وقام ابن السنوسي بإرسال مندوبا عن الحركة السنوسية إلى اسطنبول ، وقام بهذه المهمة الشيخ عبد الرحيم المحبوب شيخ زاوية بنغازي ، حيث قابل السلطان عبد المجيد وحصل منه على فرمان عام 1856م يعفي فيه ملاك الزوايا من الضرائب ويسمح لها بجبي نقود من أتباعها ...[2]

ومما سبق نستنتج أن العلاقة بين السنوسي والدولة العثمانية كانت طيبة وحسنة طول إقامته الأولى ببرقه ، واستطاع بفضل ذلك أ، يحقق أهدافه ، وأن يوسع نفوذ دعوته ،معاضدة الدولة العثمانية له سواء عن طريق بشواتها في ليبيا أو السلاطين العثمانيين في اسطنبول ، وقد نظر السنوسي إلى الخلافة على أنها واقع موجود لا يمكن تغييره ،بل من الصواب العمل على الحفاظ عليه وعدم الإصطدام به ،كما أن الحكام العثمانيين اقتنعوا بأن السنوسي لم يكن يطمع في الخلافة ،بل كان هدفه اصلاح المجتمع واختار التعليم والإرشاد طريقا لذلك [3].

---

[1]- الأشهب ، المرجع السابق ،ص141

[2]- الأشهب ،السنوسي الكبير ، المرجع السابق ،ص140-139

[3]-الدجاني ،المرجع السابق ،ص ص163-164

الفصل الثالث

الدور الجهادي للحركة السنوسية

الفصل الثالث : الدور الجهادي للحركة السنوسية

- موقف الامام محمد بن علي السنوسي من الاستعمار الايطالي والفرنسي
- المقاومة في عهد الإمام محمد المهدي السنوسي: *1260هـ _ 1844م)* 1320هـ_1902 م)
- المقاومة في عهد الإمام أحمد الشريف السنوسي* 1290هـ_1873م) *1351هـ_1933م):
- مقاومة الشريف بن عبد الله بجنوب الجزائر المحتلة

- موقف الإمام محمد بن علي السنوسي من الإستعمار الايطالي الفرنسي:

أ - موقف الإمام السنوسي من الإستعمار الفرنسي :

لقد كان موقفه واضحا من الوجود المسيحي ، حيث تصدى له وحاربه بعلمه وسياسته ومخططاته ، حيث ذكر المستشرقون ذلك وبوجهتهم الغربية فيقول دوفريه (DUVEYRIER) بأن ابن السنوسي خطر عام على مصر[1]،كما وصف الفرنسيون أتباع الحركة السنوسية بأنهم أشد صلابة من الحجر الصلب[2] ، ويثني على موقفه عبد القادر بن علي حيث يذكر بأن إبن السنوسي لم يهمل قضية وطنه الأم بل دعى إلى الجهاد ضد المحتل الفرنسي ،وخلال إقامته بالحجاز و عند قدوم الشيخ محي الدين برفقة ولده الأمير عبد القادر وأشراف قومه إلى مكة التقى بهم وأحسن إكرامهم ولما أرادوا مغادرة البيت الحرام ودعهم وقال لهم: * إن الدين الإسلامي يحتم على كل مسلم أن يدافع عنه بقدر استطاعته ويحرم على المسلمين الإستسلام للعدو الغاضب المعتدي ،وأني أوصيك بولدنا عبد القادر هذا خيرا فإنه ممن سيذود عن حرمات الإسلام ويرفع راية الجهاد) وقد كان هذا كحافز للجهاد والمقاومة لهما وقد تناول العديد من الباحثين جهاد الأمير عبد القادر بن محي الدين بالجزائر وأثنوا على بطولاته[3].

كما أن بعض المؤرخون يرجعون سبب مغادرة السنوسي للحجاز إلى مهمة روش السرية، وتعود جذور هذه الأخيرة إلى تعيين الجنرال بيجو كحاكم عام على الجز ائر سنة 1840 ، حيث خطط هذا الجنرال إلى الحصول على فتوى من كبار علماء تونس تقضي بتحريم محاربة المسلمين للمسيحيين وهذا حتى يشتت شمل المسلمين من حول الأمير عبد القادر. وكلف ليون روش*(Léon roches) وهذا لإتقانه اللغة العربية ،ولتظاهره باعتناق الإسلام ولثقة شيوخ القبائل فيه .

---

[1]_ أحمد الدجاني ،**الحركة السنوسية**، المرجع السابق ،ص 105

[2]_محمد محمد الصلابي ،المرجع السابق ص ُ 93

[3]_عبد القادر بن علي ،**الفوائد الجلية** ،المصدر السابق،ص44

تلقى روش رسالة من الجنرال بيجو بتاريخ 19 جويلية من سنة 1841 حيث وجهها إلى القنصل الفرنسي بتونس يوصيه بمساعدة روش للقيام بمهمتة السرية وقد جاء نصها كالآتي:

J'ai lhonneur de vous informer que je donne à nr. Lion roches etre principal une mission secrete dans l'interieur de lAfrique et que les circonstances exigent qu'il pase par Tunis[1].

واتصل روش بالتجاني لمساعدته في إنجاز مهمته الدنيئة من خلال إقناع رؤساء القبائل وزعمائها بمخططه وانتقل بعد ذلك من تونس إلى القيروان وتمكن بمساعدة رؤساء الطريقة التجانية من تحقيق ما كان يسعى إليه حيث حصل على الفتوى من مجلس علماء القيروان،ثم واصل رحلته إلى مصر لتدعيم فتواه من قبل علماء الأزهر وشريف مكة كذلك وكان له ذلك وفي سنة 1841 تلقى بيجو ما كان يهدف من تحقيقه وكان نص الفتوى كالتالي :" يجب على المسلمين مهادنة الكفار الذين غزو بلادهم بالقوة ،ما لم يؤذوا نسائهم وأطفالهم، وسمحوا لهم بممارسة دينهم وتركوا لهم حرية إيمانهم ."[2]

وقام الجنرال بيجو بتوزيع الفتوى التي تحصل عليها على القبائل الجزائرية حتى ذاعت أخبارها وانتشرت في ربوع الجزائر وكادت تقضي على مقاومة الأمير عبد القادر قبل أوانه .

وقد صادف وجود روش بالحجاز مكوث السنوسي بالمنطقة كذلك وقد استاء السنوسي من سكوت العلماء على هذه المهمة ،كما أن روش تأخر في العودة من الحجاز لأنه بقي يتجسس على الشيخ السنوسي .

[1] _Roches Léon , trente deux ans à travers islam , tom , paris ,1884_1885 ,p443

[2] _Opcit p 444

أراد إبن السنوسي العودة إلى الجزائر لكنه خشي السلطات الفرنسية فقصد ليبيا ،وقد تحدثت جريدة الماتين الفرنسية سنة 1912 عن السنوسين وبعدهم السياسي فقالت * لم يكن مجئ السنوسيين وتوطنهم فيها من قبل المصادفات ، فهؤلاء أدركوا من زمن طويل أن الأوروبيين سيستولون على طرابلس الغرب بعد أن استولوا على الجزائر ومراكش، فأرادوا أن يقعوا وراء ساحل طرابلس ، كالبنيان المرصوص ليدافعوا عن بيضة الإسلام عندما تطلق أوروبا أساطيلها بسهولة على تلك السواحل).[1]

اعتبرت الحركة السنوسية من قبل الأوروبيين عقبة في طريق مخططاتهم الإستعمارية .ويقول السياسي الفرنسي المعروف السيد هانوتوفي ذلك : *لقد أسس السنوسي في جبهة ليست بعيدة عن الأصقاع التي تلي أملاكنا في الجزائر وطرابلس وبنغازي ،مذهبا خطيرا له أتباع وأنصار متعددون، ومقر هذا الشيخ بلدة الجغبوب الواقعة على مسيرة يومين من الواحة التي كان قائما بها هيكل البرجيس أمون ..... هذا لم يمنع السنوسين من مد حبل الدسائس التي أوقعت بعثاتنا عن كل عمل مفيد لفرنسا بإفريقيا الجنوبية)[2].

وتحدث محمد رشيد عن ذلك قائلا :*استطاعت دول فرنسا إفسد بأس جميع الطرائق المتصوفة في إفريقيا ، واستمالة شيوخها بالرشوة إلا الطريقة السنوسية).

كما أن فرنسا كانت تنوي القضاء على الحركة من خلال محاربتها ومحاولة القضاء على شيخها واستئصال قوته.[3].

ونظرا لعظمة شيخ السنوسية فإن المؤرخين يتحدثون عنه بإجلال وتقدير لتركيبته النادرة والمميزة من بين معاصريه من العلماء والشيوخ فقال فيه المؤرخ التر كي أحمد حلمي *إن من يمعن النظر في عظمة المقتصد وجلالته وقدرة الوسائط وفقدانها وجسامة المشكلات التي إقتحمها المؤسس وقاسها

---

[1]_الأشهب ، **السنوسي الكبير** ،المرجع السابق ، ص 164

[2]_الأشهب ،المرجع السابق ،ص 44

[3]_محمد الصلابي ،المرجع السابق،ص203

على الجمعيات الأوروبية والشرقية لا يمكنه إلا أن يقف موقف الدهشة أمام عظمة هذا الرجل وبعد غور دهائه)[1]

ويقول فيه محمد الطيب كذلك: * أمة قوية لا يتطرق إليها الضعف والوهن، فكان عدوا للجهل وخصما للإستكانة، وضدا للأفكار العقيمة)[2]

ب- موقف السنوسي من الإستعمار الإيطالي:

كان ابن السنوسي يحث أتباعه على الإستعداد للجهاد في سبيل الله ويأمر بالتصدي للمعتدين على أرض المسلمين .كما نبه الليبين وحذرهم من غزو الطاليان لليبيا ،وسأل ذات مرة أحد شيوخ وزعماء قبيلة العواقر الشيخ الكاسح فقال له :"ماذا أعددت يا شيخ الكاسح للنابلتان*؟ " فأجابه :" لقد أعددت له ج رابا من البارود وشيئا من الرصاص ".

فقال له :" إذا كنت أنت شيخ القبيلة ولم يوجد عندك إلا هذا المقدار القليل فماذا يوجد عند أفراد القبيلة ؟ إن النابلتان قادم للبلاد لا محالة وسيصيبكم منهم أذى كبير وأن الله مع الصابرين ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسسكم النار ..."

وعمل السنوسي على إيصال رسالته إلى كل من يجالسه من الإخوان ورؤساء الزوايا وشيوخ القبائل والأعيان ، ويأمرهم باتخاذ الحيطة الحذر من ذلك ،كما أمرهم بجمع ما استطاعوا من السلاح وتخزينه بمخازن خاصة [3].

كما قال السنوسي لأحد الشيوخ أن النابلتان سيغزوا البلد، وأن أهلها سيقفون موقفا مشرفا للدفاع عنها وسيتخذ العدو جميع الطرق والسبل لإخضاعهم ومن بين ما سيستعمله لذلك:

---

[1]_إدريس الأشهب ، **برقة العربية أمس واليوم** ،المرجع السابق،ص178

[2]_المرجع السابق،ص178

*_النابلتان يقصد بها إيطاليا

[3]_إدريس الأشهب ،**برقة بين الأمس واليوم**،المرجع السابق،ص179

سيقدمون المال والإغراءات، فماذا أنتم في هذه الحالة؟ فأجابه الشيخ سنأخذ المال ونثني عليهم نقاتلهم.

فرد السنوسي على ذلك: من يقبل هديتهم لا يقاتلهم ،وقد صح ذلك فعلا[1].

أدرك السنوسي حقيقة الخطر الذي يحدق بليبيا من خلال ما لاحظه من بعثات تبشيرية واستمرار إيطاليا في إرسال جواسيسها لمدة تزيد عن 30 سنة من أجل جمع المعلومات اللازمة لمخططها الاستعماري، بالإضافة إلى توغل مؤسساتها العلمية *.

وقد قال عباس محمود عن السنوسي في موقفه من النابلتان :* كان الشيخ السنوسي بخلاف الغالب على مشايخ الطرق خبير بأحوال الساسة العالمية فوقر في ذهنه أن النابلتان ، مغيرون لا محالة على برقة في يوم من قريب فأوغل بمقامه إلى واحة الكفرة على طريق السودان ليشرف من ثم على تعليم أهل الصحراء جنوبا وشمالا وشرقا وغربا ، ويهيئ في جوف الصحراء ملاذا لمن تقصيهم غارات المستعمرين على السواحل ومدن الحضارة)[2].

-المقاومة في عهد الإمام محمد المهدي السنوسي:*1260هـ _ 1844م)* 1320هـ_1902 م)

أ-التعريف بالإمام:

هو الزعيم الثاني للحركة السنوسية تميز بالإخلاص لله وصدق الدعوة والتفاني في العمل والرجولة والشجاعة النادرة.

وفي عهده انتشرت الحركة السنوسية وتوسعت توسعا كبيرا ، وحققت انتصارات عظيمة لصالح الأمة الإسلامية في إفريقيا ،وقد بلغت مدة قيادته 40 سنة ومثلت فترة حكمه العصر الذهبي للحركة

---

[1] _إدريس الأشهب، **السنوسي الكبير** ،المرجع السابق،ص 199

[*] _خلال فترة 1882_1896 تزايدت النشاطات التبشيرية الإيطالية في ولاية طرابلس وخاصة في مجال التعليم وأقبل بعض الضباط العثمانيين على إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس

[2] _عباس محمود العقاد، **الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله** ،المرجع السابق،ص44

حي واصل مسيرة والده السنوسي واستطاع التغلغل إلى قلب إفريقيا وبسط سلطانها الروحي على أقاليم كثيرة بإفريقيا .

ولد محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي في منطقة بالجبل الأخضر في محل يسمى ماسة قرب الزاوية البيضاء وذلك سنة 1260هـ_1844م. ولد المهدي وكان والده السنوسي في درنة ، فكتب إليه عمران بن بركة يهنئه ويسأله عن تسميته فأمره بتسميته بمحمد المهدي [1]

وقد ولد بعد أن تقدم السن بوالده وكان الإخوان يتمنون أن يرزق قائدهم بذكر مبكرا،لذلك فإن بعد ما رزق بالمهدي فرحوا فرحة لا توصف بذلك ولم تمضي إلا مدة قصيرة حتى استقدم إبنه وزوجته وكانت سعادته لا توصف وهو يلاحظ إبنه أمام عينيه يكبر فقد كان يرى فيه خليفته في الدعوة، وحرص على تربيته التربية الصالحة فأدخله المدرسة القرآنية التي كان يشرف عليها عمران بن بركة الفيتوري وعمره لم يتجاوز الست سنوات فحفظ القرآن الكريم [2]،وقد كان ذلك منذ القدم حيث كان العلماء يحثون أبنائهم ويشجعونهم على حفظ القرآن الكريم وقد أشار إبن خلدون إلى ذلك فقال** تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ،ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن الكريم ومتن الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات"[3]

وقد أشرنا في ذكر سيرة ابن السنوسي سابقا أنه استقدم إبنه إلى الحجاز بصحبة العلامة محمد بن إبراهيم الغماري وعهد بابنه إلى نخبة من العلماء لتربيته وتعليمه وعام 1274هـ_1857م عاد المهدي إلى الجغبوب بصحبة العلامة عبد الرحيم المحبوب ،وواصل دراسته في معهد الجغبوب تحت إشراف والده وكبار العلماء وقد تميز المهدي بدهائه وذكائه وفطنته وحرص والده على توطيد علاقته

---

[1]_محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ،ص34

[2]_محمد نور عبد الحفيظ سويد، **منهج التربية النبوية للطفل**، الكويت، مؤسسة الريان ، الطبعة 5، مكتبة المنار الإسلامية، 1994، ص105

[3]_محمد نور عبد الحفيظ سويد، المرجع السابق ،ص105

بالإخوان ورفع شأنه، فلما بلغ الخامس عشرة من عمره زوجه أبوه من فاطمة بنت عمران بن بركة سنة 1275هـ_1858أنجبت له العديد من الأولاد [1].

توفي محمد بن علي السنوسي سنة 1276هـ_1859م وكان ابنه المهدي قد بلغ سن السادسة عشر من عمره فبايعه كبار العلماء والشيوخ بالحركة الإصلاحية وقدموا له ولأخيه التعازي الحارة لفقدانهما والدهما وشيخ ومؤسس السنوسية.

بايع الإخوان الإمام المهدي زعيما عليهم من بعد والده وقطعوا على أنفسهم عهد الله وميثاقه ووعدوه أمام الله بتقديم النفس والنفيس في سبيل الدعوة وعدم التقصير في مواصلة ما أمرهم به شيخهم رحمه الله ،وكان ذلك قبل أن يدفنوا ابن السنوسي [2].

بعد تولي المهدي زمام الأمور كون مجلسا أعلى يضم كبار علماء الحركة يتصدرهم صهره عمران بن بركة ،وعبد الرحيم المحبوب ،ومحمد بن حسن البسكري،كما ضم كبار رؤساء الزوايا ،وجعل على رأس هذا المجلس أخوه محمد الشريف السنوسي وكان يجتمع بهم سنويا في الجغبوب للنظر في أهم أمور الحركة ،و يعرض تقريراته على المهدي للنظر فيها فيوافق عليها أو يعدلها أو يرفضها[3].

كما أنشأ المهدي مجلسا خاصا شبيها بمجلس الوزراء يضم كبار الإخوان المقيمين في الجغبوب وكانت جلساته تعقد يوميا،إلى جانب هذين المجلسين أنشأ محمد المهدي مجالس فرعية في مختلف الأقاليم والزوايا ، ومن خلال هذا التنظيم استطاع المهدي أن يدير شؤون الحركة ويحسن تسييرها،[4] وقد عرفت الجغبوب في عهده حركة علمية ونشاطا زراعيا كبيرين حيث رتب أمور الدراسة واستصلح

[1]_علي محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص206

[2]_علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص 206

[3]_المرجع نفسه،ص207

[4]_ محمد الطيب الأشهب، **برقة بين الأمس واليوم**، ص212

الأراضي وصارت تنتج الخضار والتمور، وارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها بين الساحل الإفريقي والصحراء

وكانت الأخبار تصل إلى عاصمة الحركة وكانت تأتيهم اى لأوامر منها إلى جميع الزوايا وممن أشرف على سير الحركة السنوسية من الإخوان محمد السمالسوسي، عيسى التارقي، محمد البوعيثي[1].

ب- نمو الحركة السنوسية في عهده :

عرفت الحركة السنوسية نموا كبيرا في عهد محمد المهدي حيث تضاعف عدد الزوايا أربع مرات عما كانت عليه سابقا وانتشرت في مختلف المناطق من الصحراء وعلى طريق مصر وتونس وفي وادي وغيرها، وقد ساعد على هذا النمو يعوامل أهمها :

- فهم الحركة السنوسية لطبيعة المجتمعات القبلية وطبيعتها المسايرة للعصر
- المدة الطويلة التي قضاها محمد المهدي كزعيم للحركة والتي تزيد عن 40 سنة حيث مكنته هذه الفترة من تثبيت قواعد العمل الذي كان قد بدأه والده السنوسي.حيث كان يقول :**إن والدي بدأ عملا من المنتظر أن يأتي بنتائج عظيمة، وقد أخذت على عاتقي إتمامه، وليس علي غرض آخر)).[2]
- تجنبه الإحتكاك بالدولة العثمانية والدول الأوروبية ،بفضل سياسيته الحكيمة وتفرغه لنشر رسالته بين القبائل.

احتل المهدي مكانة هامة عند الإخوان وأتباع الحركة، بفضل صفاته الحميدة وأخلاقه الرفيعة التي مكنته من كسب قلوب الناس والتأثير فيهم.

وقد تمكن المهدي خلال فترة حكمه من توطيد العلاقات مع الإمارات الإسلامية في : وادي برقو ،كانم ... وغيرها .كما احتاط للغزو الأوروبي وأعلن عن استعداده للتصدي للعدوان ومكافحتهم إن تطلب الأمر ذلك ،وعمل على تقوية العلاقات التجارية بين الزوايا ومراكز التجارة

---

[1]_محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ص213

[2]_أحمد صدقي الدجاني ،**الحركة السنوسية** ،ص45

والأسواق المختلفة وقد ساهم ذلك في بث الأمن والطمأنينة في كل المناطق كما زاد نشاط القوافل وأقبل المسافرون والتجار على قطع الفيافي والصحاري دون خوف أو تردد، وظهرت بوادر العمران على الطرق الصحراوية .

وفي هذه الفترة اهتمت الحركة السنوسية ببناء المدارس والمساجد والمراكز الإصلاحية كما كانت تهتم بالعبيد فتشتريهم وتعلمهم مبادئ الدين الإسلامي وبعد تعلمهم يحررونهم ويرسلونهم إلى أوطانهم ليقوموا بنشر ماتعلموه بها.

أصبحت الحركة السنوسية منتشرة في ربوع إفريقيا وذاع خبرها حتى أنها أضحت خطرا يهدد الدول الأوروبية مما جعل هذه الأخيرة تفكر في التخلص منها والقضاء عليها.[1]

اهتم المهدي بالبناء الداخلي للحركة حث أرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل كما نجح في تنظيم كتائب الجهاد وهذا يدل على بعده الجهادي ،بالإضافة إلى ما سبق فإن المهدي أدرك أن العمل بالقرآن والسنة يقتضي وجود القوة والسلطان فجعل من الزوايا مركزا لتعليم الرماية وكان يحث الإخوان والأتباع على إتقانها وكان المهدي يمتلك 50 بندقية خاصة يعتني بتنظيفها وإعدادها بنفسه حتى يقتدي الناس به ويعطوا الجهاد عناية كبيرة .[2]

ج- موقف الدول الأوروبية من الحركة وردود أفعال المهدي عن ذلك:

أرادت الدول الأوروبية وفي مقدمتها ألمانيا وايطاليا استمالة المهدي لصالحها لكنه لم يستجب لرغبتهم وتجنب ذلك لإدراكه نواياهم ، فلجأوا إلى الدولة العثمانية وحاولوا الاستعانة بالسلطان عبد الحميد الثاني ليقنعه بالخروج من إفريقيا ويقيم بالحجاز أو في دار الخلافة لكن السلطان لم يلبي ذلك ووقف إلى جانب المهدي.

---

[1] _حسن إبراهيم حسن ،**انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، القاهرة ، مكتبة النهضةالمصري، الطبعة الثالثة ،1984،ص49

[2] _محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ،ص 60

لقد رأت الدول الأوروبية في الحركة السنوسية العدو اللدود الذي يقف أمام تعطيل مشاريعها الاستعمارية ولم تنجح ايطاليا بعد وحدتها ولا ألمانيا بعد حرب السبعين في استمالة المهدي إلى جانبها، كما فشلت فرنسا في حملتها الإعلامية التي خاضها الرحالون الفرنسيون ضد السنوسية وقد تصدر هؤلاء الرحالة هنري دوفرييه *Henri Duverier) الذي اتهم الحركة بالتعصب والكراهية ضد الديانات الأخرى اليهودية والنصارى، واتخذها عدوا للأوروبيين وجعلها مسؤولة عن معظم الثورات التي قامت بالجائر ضد فرنسا.[1]

وقد حرصت بريطانيا على جمع المعلومات الدقيقة عن الحركة خاصة وأن لها أطماعا بمصر وظل موقفها هادئا إلى غاية 1882 عندما احتلت مصر وحرصت على منع أي مساعدة لثورة أحمد عرابي خاصة من السنوسية في حين أن المهدي رفض الدخول في حرب لم يستعد لها وعن هذا الموضوع يقول نيقولا زيادة :** طلب العرابيون مساعدته عام 1882، وتقدمت إليه إيطاليا راغبة في الإتفاق على مقاومة التقدم الفرنسي في تونس عام 1881 ،وحتى السلطان العثماني طلب منه العون في حربه ضد روسيا عام 1876 ، وجرب الألمان أن يحصلوا على العون منه ضد فرنسا في إفريقيا عام 1872[2] لكن السيد المهدي رفض جميع هذه العروض ،وفضل أن يظل في منأى عن النزاع الدولي ليتم نشر الإسلام وإصلاح أحوال المجتمع المسلم الذي نذر نفسه له ،شأن أبيه من قبل)).

عمل المهدي على توسيع نطاق الحركة نحو الجنوب وفق خطوات مدروسة فانتقل من الجغبوب إلى الكفرة سنة* 1312هـ_1896م) وحظي باستقبال كبير عند وصوله من طرف قبيلة زوية وقبائل العرب في الصحراء في منطقة الجوف وقد تنازلوا عن ثلث أملاكهم للحركة السنوسية ،واستمرت أفراحهم شهرا كاملا وقام المهدي ببناء زاوية التاج وشكلت الكفرة عاصمة للحركة ومركزا للدعوة وازدهرت بها مختلف الأنشطة العلمية والإقتصادية والإجتماعية ووصلت الدعوة إلى قبائل وثنية كانت

[1]_محمد محمد علي الصلابي ، المرجع السابق،ص221

[2]_المرجع نفسه ،ص 223

تعاني الجهل والعبودية ، ونظرا لنشاط المهدي المتواصل أصيب بإرهاق شديد ولازم الفراش لمرضه وفي سنة* 1314هـ 1898م) توفي أخوه محمد الشريف[1].

اهتم المهدي بإرسال البعثات الإستكشافية إلى الصحراء وحفر الآبار وتفقد الطرق الموصلة إلى السودان الغربي وبعد مرور أربع سنوات على وجوده بالكفرة قصد سنة* 1317هـ 1900م) زاوية برقو بالسودان الغربي برفقة أسرته وكبار الإخوان وشيوخ الزوايا وذلك رغبة منه في الإشراف بنفسه على تنظيم مقاومة ضد القوات الفرنسية الزاحفة نحو منطقة بحيرة تشاد [2]، وعند وصوله عمل على نشر تعاليم الدين الإسلامي بالمنطقة فأقبلت الشعوب على الإنضواء تحت راية الدين الإسلامي والإنضمام بذلك إلى صفوف الحركة السنوسية ،وكانت فرنسا تراقب عن كثب تحركات الحركة [3]، وقد حاولت فرنسا التقدم نحو منطقة كانم واشتبكت مع السنوسيين لذلك وانهزمت أمام المجاهدين الذين قادهم محمد البراني الساعدي، ثم عاودت الكرة لكنها فشلت مرة أخرى فعززت قواتها و قصدت المنطقة مرة أخرى فلم يتمكن المجاهدون الصمود أمامها وانسحبوا منهزمين ،وخلال هذه المعركة توفي المهدي وكان ذلك بتاريخ 24 صفر من سنة 1320هـ الموافق ل 02 جوان 1902م بزاوية قرو ونقل جثمانه إلى زاوية التاج بالكفرة ودفن بها.[4]

[1]_علي محمد محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص247

[2]_أحمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ،ص239

[3]_المرجع نفسه ،ص 173

[4]_أحمد صدقي الدجاني ،المرجع السابق ،ص 173

د- موقف محمد المهدي السنوسي من الثورة المهدية في السودان :

ادعى محمد أحمد المهدي السوداني أنه المهدي المنتظر فرفض محمد المهدي السنوسي ذلك وأنكر مهديته[1] ورد على رسالة بعثها إليه المهدي السوداني في خصوص ذلك :" إنني لم أبلغ منزلة الغبار الذي ثار في أنف فرس عثمان رضي الله عنه في إحدى غزواته مع الرسول (ص) ولا جوابعندي على هذا الكتاب " [2]وبذلك رفض السنوسين ادعاء المهدية لأحمد السوداني كما رفضوا القول بمهدية السنوسي لكنهم يؤمنون بظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان من أهل البيت يملأ الأرض عدلا وسلاما ويعمر سبع سنين كاملة واسمه كاسم رسول الله (محمد) وسم أبيه كاسم أبي النبي (عبد الله) ويكون بذلك اسمه محمدا أو أحمد ابن عبد الله وهو من سلالة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم

-المقاومة في عهد الإمام أحمد الشريف السنوسي* 1290هـ_1873م) *1351هـ_1933م):

أ- التعريف به:

هو الإمام الثالث للحركة السنوسية عمل جاهدا على نقل الحركة السنوسية من الوضع الحسن إلى الأحسن وألحق بايطاليا هزائم عديدة و متتالية وكان مصدر فخر واعتزاز لأهل ليبيا شأنه شأن الأمير عبد القادر بالجزائر والأمير عبد الكريم الخطابي بالمغرب الأقصى .

ولد أحمد الشريف السنوسي سنة* 1290هـ _1873م) بواحة الجغبوب هو إبن محمد الشريف ابن محمد بن علي السنوسي وهو ابن أخ محمد المهدي السنوسي ، رباه والده منذ نعومة أظافره على طلب العلم وحفظ القرآن ويرى الكثيرون أن عمه المهدي كفله وهو في سن الست سنوات من عمره وأخذ عنه الكثير[3]، وفي سنة 1312هـ_1896م انتقل مع عمه إلى الكفرة وأسند إليه مهمة الإشراف

---

[1]- احمد بوعتروس ، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ، أبان القرن 13هـ-19م** ،وزارة الثقافة ، دار الهدى ،الجزائر 2009، ص279.

[2]- أحمد الصدقي الدجاني ،ص190

[3]_مصطفى هويد ، **الحركة الوطنية شرق ليبيا** ،منشورات مركز دراسات جهاد الليبين ، طرابلس، 1988،ص22

على القافلة المتجهة إلى الكفرة والمتكونة من 2600 شخص ،كما رافقه عند انتقاله من الكفرة إلى قرو بالسودان وقد ألف عن هذه الرحلة كتابا سماه * السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج) وقد قاتل إلى جانب عمه في عدة معارك ضد العدو الفرنسي في مناطق مختلفة منها :وادي، علالي، تبستي...[1]

ولما أدرك المهدي دنو أجله تنازل له عن القيادة لكفاءته وقدرته على ذلك وفي بداية توليه قيادة الحركة كانت فرنسا قد اتفقت مع إيطاليا على ضرب الحركة السنوسية ،ولهذا السبب استعد السنوسيين للتصدي للعدوان الصليبي الذي عمل على احتلال الزوايا السنوسية بالسودان الأوسط وللدفاع عن العقيدة الإسلامية [2].

سار الإمام أحمد الشريف على نهج عمه المهدي وجده السنوسي مواصلا الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي ونشر الدعوة الإسلامية في ربوع القارة السمراء ،واتخذ الإمام أحمد الشريف من الكفرة عاصمة لدعوته شكل جبهة إسلامية معادية للغزو الأوروبي الزاحف نحو جنوب تشاد كما قام بمراسلة سلطان وادي السيد "داود مرة" يطلب منه التراجع عن اعترافه بالحماية الفرنسية على وادي فلب رغبته، كما قام بالإتصال بسلطان دارفور السيد" علي دينار " الذي أعلن رغبته في توحيد جهود المسلمين ضد الغزو الصليبي [3]خاصة بعد احتلال فرنسا لتشاد سنة 1909 وشروعها في هدم مراكز الإصلاح والإرشاد التابعة للسنوسيين ، قد قام أحمد الشريف بطلب المساعدة من العثمانين فأرسلوا له عددا من الجنود النظاميين إلى منطقة " برقو" و" تبستي" وقد أسند أحمد الشريف قيادة الجيش إلى السيد" أحمد السني" الذي أشرف على حركة الجهاد وتمكن من التصدي للعدو في عدة

---

[1]_علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص262

[2]_عبد الرحمن عبد الماحي ،**الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل** ،الجزائر ، ديولن المطبوعات الجامعية ، 1992 ، ص233

[3]_مصطفى هويد ،المرجع السابق ،ص23

مناسبات لكن الكلونيل لارجو" Largeaut" استطاع سنة 1903 من الإنتصار عليهم في "قرو" وجرح ولدا المهدي وأسرا.[1]

وكان المجاهد " محمد كاوص" من أشهر القادة السنوسيين في عهد أحمد الشريف والذي قاد حركة الجهاد ضد الفرنسيين في النيجر وكان مصر فخر وإعجاب من قبل أحمد الشريف ، بالإضافة إلى المجاهد السيد "محمد عبد الله السني " الذي قاد حركة الجهاد في تشاد، وكان والده من أهم الأتباع المقربين من الشيخ محمد بن علي السنوسي شاركه الجهاد وفي سنة 1896 وبأمر من السيد المهدي بنى المجاهد محمد عبد الله السني "زاوية قرو" بأمر من السيد المهدي كما بنى العديد من الزوايا الأخرى واستقر" بكانم" وظل يجاهد لمدة فاقت العشر سنوات ضد الغزاة الفرنسيين إلى جانب المهدي السنوسي ثم أحمد الشريف السنوسي والذي كان يشرف بنفسه على الجهاد ضد الفرنسين كما كان يحث التجار على السفر إلى السودان بتجارتهم خاصة تجارة الأسلحة التي كانت في نظره من أربح التجارة كما كان يراسل أعيان برقة يطلب منهم أن يرسلوا إليه بالسلاح من أجل إمداد المجاهدينوفي سنة 1328هـ_1910 م دفع من ماله الخاص ثمن 1500 بندقية كان قد طلبها من أجل المجاهدين بالسودان وكان يقول : "ليس عندي صديق أعز علي ممن يساعدني بالسلاح " [2]

ب- مقاومته للإحتلال الإيطالي :

مع بداية الإحتلال الإيطالي للسواحل الليبيا سنة 1911م كان السيد أحمد الشريف السنوسي قد أعاد تنظيم الحركة السنوسية من خلال الزوايا التي انتشرت في البلدان العربية ، كما راح يمد جسور التعاون والأخوة بين حركته وباقي الحركات الإسلامية بالإضافة إلى ارتباطه بالخلافة الإسلامية بتركيا

[1]_محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ،ص245

[2]_محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ،ص245

وقام بتحويل الزوايا السنوسية إلى معسكرات مزودة بقوات بشرية من الأهالي والأتباع بقيادة ضباط عسكريين من الأتراك بالإضافة إلى العتاد والأسلحة التي عمل جاهدا من أجل تحصيلها[1].

جمع أحمد الشريف الشيوخ والقادة والعلماء شاوناقش معهم الوضع واستشارهم، فاتفقوا على الجهاد في سبيل الله وقال لهم:" والله نحاربهم ولو وحدي بعصاتي هذه ".[2]

ووصلت أوامر السيد الشريف إلى شيوخ الزوايا والأعيان التابعين للحركة في طرابلس وما حولها يأمرهم بأن لا يتهاونوا و أن يستميتوا في قتال العدو المهاجم وكان صدور الدعوة إلى الجهاد من زعيم الحركة السنوسية أحمد الشريف بمثابة الشرارة التي أوقدت النار في طول البلاد وعرضها فخف المجاهدون من أقاصي طرابلس وفزان، ثم من النيجر وتشاد لمؤازرة إخوانهم في الجبل والغرب، أي في برقة وطرابلس وبذلك تدفق أتباع الحركة السنوسية كالسيل الجارف على ميدان القتال قي طرابلس وعندما سمع أحمد الشريف اعتزام تركيا إبرام الصلح مع ايطاليا شكل وفدا من زعماء السنوسية وأهالي البلاد وبعثه إلى مدينة درنة لمقابلة الوالي العام (أنور بك) وسلمه رسالة خطية جاء فيها:((نحن والصلح على طرفي نقيض، ولا نقبل صلحا بوجه من الوجوه إذا كان ثمن هذا الصلح تسليم البلاد إلى العدو))[3].

بعد أن أصر أنور بك على الصلح كان رد أحمد الشريف أكثر حزما حيث قال:((والله لا نسلمهم من أرضنا طراحة حصان)). وبادر أحمد الشريف إلى إعلان الحكومة السنوسية لسد الفراغ الذي تركه انسحاب الأتراك وأصدر نداء إلى الطرابلسيين والبرقاويين يدعوهم إلى الجهاد وكان النداء ((الجنة تحت ظلال السيوف)) وقد نقش هذا النداء على راية من الحرير حملها المجاهدون انطلاقا من طرابلس إلى المناطق المختلفة في الجنوب فكان من أثره أن تدفقت جموع المجاهدين على المعسكرات

---

[1]_منتديات التاريخ ،**صانعو التاريخ** ،أحمد الشريف السنوسي ،2008/07/02

[2]_ جلال يحي ، **المغرب الكبير**، الجزء الثالث ، الإسكندرية ، الدارالقومية للطباعة والنشر ، 1966 ، ص770

[3]- منتديات التاريخ ، صانعوا التاريخ ، **احمد الشريف السنوسي** ، 2008/07/02

العثمانية في العزيزية وغربان وقد اعترف السلطان العثماني نفسه بهذه الجهود التي قام بها أحمد الشريف فأهداه سيفا مرصعا بالجواهر مكافأة وتقديرا لجهوده[1].

و في8 ذي القعدة1330هـ الموافق ل 18 أكتوبر 1912 عقدت معاهدة أوشي لوزان بين الحكومة الإيطالية والدولة العثمانية وبمقتضاها سلمت ليبيا لإيطاليا وعليه فقد الإيطاليون العزم على سحق قوات أحمد الشريف، فنظموا حملة تعدادها خمسة آلاف جندي مزودين بأحدث أنواع الأسلحة لضرب معسكر المجاهدين في سيدي عزيز، وسيدي القرباع على ضفتي وادي درنة.

وفي 16ماي 1913 وصل أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر وجرت معركة سيدي القرباع التي اشتهرت باسم (يوم الجمعة). وكانت أول معركة يخوضها السنوسيون بقيادة أحمد الشريف ضد الايطاليين وتمكنوا خلالها من تحقيق انتصار حاسم كانت نتيجته أن أصيب بعض الضباط الايطاليين بالجنون وكان لهذا الإنتصار العظيم أثره في جذب الناس لحركة الجهاد[2] والمساهمة الفعالة والقوية في المقاومة.

لقد حاول البعض أن يثبطوا أحمد الشريف عن الجهاد والمقاومة ضد الإيطاليين، وفي مقدمة هؤلاء عزيز المصري (الذي عين قائدا للجيش) فقد راح يصور للشيخ أحمد الشريف السنوسي استحالة المقاومة وضررها، ونفاذ الذخيرة والأموال، واقترح عليه الصلح مع الإيطاليين مقابل أن تدفع له لندن وروما وباريس مبلغا يليق بمقامه وشرفه وكرامته، و أن فرنسا ستكف عن محاربته في الصحراء وفي السودان، غير أن أحمد الشريف رفض هذه العروض وأعلن أنه سيقاوم حتى النهاية[3] وحاولت إيطاليا أن تضغط عليه باسم الخديوي عباس (حاكم مصر) ، وراحت تعده بأن تجعله أميرا على إحدى المناطق فكان رده أن قال :" إنني أقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف أنني لن أنفك

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 298.

[2]- عبد القادر بن عبد المالك بن علي، مرجع السابق ، ص ص 29-35

[3]- محمد الطيب الاشهب ، **برقة العربية الامس و اليوم** ، ص ص3-5.

أذود عن حياض الإسلام ومجاهدة أعدائه إلى النفس الأخير مادام معي نفر واحد من المجاهدين، و إذا خانني الجميع وسلموا للعدو أهاجر إلى المدينة لأعيش بجوار جدي الأعلى شاكيا إلى الله من خيانة الخونة مستنزلا لعنته عليهم إلى يوم الدين"[1].

أمام هذه الظروف اضطر أحمد الشريف أن يغادر الجغبوب إلى برقة، وعندما حالت الظروف المحلية والعالمية بينه وبين تحقيق أهدافه قرر الذهاب إلى تركيا لمقابلة صديقه أنور باشا ، وقد كانت حالة تركيافي هذه الفترة تنذر بالخطر العظيم بسبب الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين بن علي(شريف مكة) وأبناؤه ضد الدولة العثمانية وكان ذلك بتحريض من الإنجليز، وقصة مراسلات حسين- مكماهون لا تخفى على ذي بال ولما كانت الدولة العثمانية تثق كامل الثقة في السيد أحمد الشريف وإخلاصه للإسلام والخلافة فقد أرادت أن تقنعه بالدخول في مفاوضات بينها وبين الشريف حسين فاستجاب أحمد الشريف لرغبة السلطان العثماني محمد وحيد الدين(محمد السادس) وسافر من مرسى العقيلة بالبرقة على متن غواصة ألمانية في ذي القعدة1336هـ/ سبتمبر1918م [2]وكان خروجه من ليبيا انتصارا لكافة الأطراف المعادية لنضال الشعب الليبي هذا وقد وصل أحمد الشريف إلى ميناء بولاو تريستا (أحد الموانئ النمساوية) ومنها إلى النمسا ثم نقل بالقطار إلى اسطنبول حيث استقبل استقبالا كبيرا وقلده السلطان محمد السادس السيف(علامة السلطنة) وانعم عليه برتبة الوزارة.

لم يمض وقت طويل على وصول أحمد الشريف إلى تركيا حتى دخلت جيوش الحلفاء إلى اسطنبول واستولت على عموم الولايات والموانئ، وبدأ الانجليز يعملون على تنفيذ مخططهم الهادف إلى تدمير الدولة العثمانية بواسطة الأتراك أنفسهم الذين لهم علامة بالنوادي الصهيونية والدول الغربية وكان خير من وقع عليه الاختيار لتنفيذ هذا المخطط الرهيب مصطفى كمال أتاتورك الذي لبس في بداية الأمر ثوب الإسلام ورفع شعار الجهاد وأعلن الحرب على اليونان التي احتلت أزمير في

---

[1]- نفسه ، ص6.

[2]- محمد الطيب الاشهب ، المرجع السابق، ص55

1919/05/16، واستطاع أن يقود المقاومة الشعبية التي فضلت أن تموت في سبيل عقيدتها وهكذا ظهر مصطفى كمال في ثوب المسلم الوطني المتدين الثائر، وعمل على كسب أحمد الشريف لصفه لما له من المكانة الروحية عند المسلمين وكان مصطفى كمال قد ابتدأ حركته باسم الدين حتى أنه أمر بإيقاف مصانع الخمور، وإبعاد النساء المومسات، وأصدر وأوامر صارمة بضرورة المحافظة على الصلوات في أوقاتها وجعل يوم الجمعة يوم عبادة للعموم وبهذا خدع المسلمين وقالوا هذا مجدد للدين ومنقذه وعليه قرر أحمد الشريف الذهاب إلى الأناضول والانضمام لمصطفى كمال رغم أن البعض حذره من الانخداع بظاهر أعماله، من ذلك تلك الرسالة التي بعث بها إليه خالد درويش باشا أحد المقربين من السلطان العثماني قائلا له "يا مولانا يا خادم الإسلام يا فرع الدوحة النبوية المباركة إياك أن تغتر بمظاهر الدين التي يصطنعها مصطفى كمال للوصول لغايته فأنني ربيته في بيتي وبين عائلتي وعرفت ظاهر أمره وباطنه فما قلبه ذرة من إيمان أو خوف من الله أو مبالاة بما يعمله ودينه هواء، ولو تمكن لأضر بالإسلام والمسلمين، وأنا كابنك وأخيك ومحبك أقول لك هذا، ولولا محبتك التي ملكت علي جميع جوارحي ما قلته لكم، وربما سيكون قولي هذا في يوم من الأيام جريمة تؤاخذ عليها ونسأل الله أن يرشدنا إلى ما فيه سعادتنا في الدارين، أمين المحب المخلص)".الداماد خالد درويش، جمادى الأولى1338هـ.[1]

كل ذلك لم يغير من عزم أحمد الشريف[2]الذي انضم إلى مصطفى كمال أتاتورك ، و كان انضمامه إليه نصرا عظيما، لما له من منزلة روحية في قلوب مختلف الشعوب الإسلامية، واعتقادها أن السيد أحمد الشريف لا يميل إلا إلى الجبهة التي على الحق ، غير أنه كما يقال (لكل جواد كبوة).

---

[1]- المرجع السابق ، ص ص 57-58.

[2]- انخدع الكثير من العلماء و الشمايخ بمصطفى كمال اتاتورك كالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بعث له رسالة يهنئه فيها بتوليه الحكم، و أمير الشعراء احمد شوقي الذي مدحه في قصيدة بعد انتصاره على اليونان وشبهه فيها بخالد ابن الوليد ، وجاء في مطلعها : الله اكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب

انظر : محمد محمد حسين ، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط7، ج2، ص 26.

تظاهر مصطفى كمال بأن فرحته كبيرة بانضمام أحمد الشريف إليه وراح يتفنن في النفاق والتدليس فعرض على أحمد الشريف منصب نيابة الخليفة غير أن أحمد الشريف زهد في هذا المنصب وأعلن أنه يفضل المساهمة الفعلية في ميدان الجهاد وهكذا انخدع زعيم السنوسية لكلام مصطفى كمال الذي مرد على النفاق، ومهما يكن من أمر فإن أحمد الشريف كانت نيته أن تنتصر دولة الخلافة الإسلامية على اليونانيين الصليبيين وعليه فقد بذل كل ما في وسعه حتى تحقق النصر وظهر مصطفى كمال على حقيقته وبدأ يتنكر للإسلام والمسلمين وكشف عن نواياه الخبيثة فتدخل في الأحكام وغير القوانين الشرعية فانزعج أحمد الشريف غاية الانزعاج وبلغ منه الغضب مبلغا عظيم وخاطب مصطفى كمال قائلا له " إننا والمسلمون لم نناصرك ونقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي" والتمس منه إعادة النظر سريعا في الموضوع، وحظه على التمسك بعرى الدين الذي به انتصر ، واكتسب عطف الشعوب الإسلامية عليه.

لم يرق هذا الكلام مصطفى كمال الذي عده تدخلا في سياسيته الشيطانية [1]فراح يعمل بكافة الوسائل على التخلص من أحمد الشريف الذي تعرض للمضايقة وأحكمت عليه الرقابة الشديدة وحيل بينه وبين المراسلات التي كنت تصل إليه من أحبابه وأتباعه أو يرسلها إليهم، ولم يعد يتقاضى المصاريف التي كان يتقاضاها ،وبدأت حكومة مصطفى كمال تبحث عن أمر تدين به السيد أحمد الشريف فكان أن أتهم بالتآمر على الحكومة وبالتالي قرروا إبعاده وترحيله.

وعندما جاءه الأمر بترك البلاد خلال مدة عشرة أيام قال:" كنت أتوقع منذ خلع عبد المجيد لأن بقائي في تركيا لا يروق لمن يريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشريف، ويطمس معالم الدين الحنيف

[1]- علي محمد محمد الصلابي ، مرجع السابق ، ص389.

وإنني أختار الخروج من تركيا ،وهذا جزاء معاضدتي ومناصرتي لها، وسوف تخسر تركيا ميزتها بين عموم الشعوب العربية ، والأمم الإسلامية "[1].

خرج أحمد الشريف من تركيا سنة 1924 ونزل في دمشق ضيفا على سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر وفرح به فرحا عظيما وتوافد الأعيان والشيوخ والزعماء لزيارته ثم أنه زار القدس ونزل ضيفا على رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في فلسطين الشيخ أمين الحسيني، وخلال هذه الزيارة تعرض لمضايقة بريطانيا فعاد إلى دمشق، فضايقه الفرنسيون فاضطر أن يغادرها إلى بلاد الحجاز بعد أن تحصل على موافقة الأمير عبد العزيز بن مسعود أمير نجد وخلال تواجده بالحجاز سعى أحمد الشريف لدعم حركة المقاومة في ليبيا فكان يتخذ من مواسم الحج منبرا إعلاميا يحث المسلمين منه على دعم القضية الليبية ويجمع التبرعات منهم[2] وكان من بين ما قام به أحمد الشريف بالحجاز أنه نجح في عقد معاهدة سوى من خلالها الخلاف الحدودي الذي كان مستحكما بين الإمام يحي في اليمن وأمير عير الحسن الإدريسي والملك عبد العزيز بن سعود ملك العربية السعودية.

ج- وفاته وما قيل عنه:

ظل أحمد الشريف فيما بين1924-1933 يتنقل بين الحرمين الشريفين في مكة والمدينة حتى توفاه الأجل في 13ذي القعدة1351 هـ الموافق ل 10مارس1933م في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة ودفن في مقبرة البقيع قرب قبر الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة[3].

قالوا عنه:

---

[1]- نفسه ،ص 391.

[2]- منتديات التاريخ ، **صانعوا التاريخ**، احمد شريف السنوسي ، ليبيا 2008/11/12

[3]- محمد الطيب الاشهب ، المرجع السابق، ص323

قال عنه محمد أسد في كتابه، الطريق إلى الإسلام "ولقد أصبحت الحركة السنوسية اسما مشهورا في طول العالم الإسلامي وعرضه ،وما من اسم آخر له أقض مضاجع الاستعماريين ذلك العدد الكبير من الليالي في شمال إفريقيا ، حتى اسم عبد القادر الجزائري في القرن التاسع عشر وعبد الكريم الريفي الذي كان شوكة قوية جدا في جانب الفرنسيين ذنك الاسمان هما كانا خالدين عند المسلمين كافة لم لهما إلا معنى سياسي في حين أن السيد أحمد-السنوسي وطريقته كان خلال سبعين عاما إلى ذلك قوة روحية عظيمة" [1].

وكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس عنه مقالا في جريدة السنة تحت عنوان (الصوفي السني بين الحكومة السنية والحكومة الطرقية) ، ومما جاء فيه: " فقد كان على جانب عظيم من التمسك بالكتاب والسنة ، والتخلق بأخلاق السلف الصالح ، وكانت دعوته إلى الله وإرشاده للعباد بهديتهما، وكانت تربيته لأتباعه مبنية على التفقه في الدين والتزام العمل به والزهد والصبر وحفظ الكرامة" [2].

وأما أمير البيان العربي شكيب أرسلان فقد كان من أعز الأصدقاء وأقربهم لأحمد الشريف ولهذا عندما زاره في مرسين بتركيا واستقبله بحفاوة بالغة كتب شكيب واصفا أحمد الشريف "رأيت في السيد حبرا جليلا، وسيدا غطريفا، وأستاذا كبيرا، من أنبل من وقع نظري عليهم مدة حياتي، جلالة القدر ،وسراوة حال ،ور جاحة عقل، وسجاحة خلق ،وكرم مهزة ،وسرعة فهم وسداد رأي ، وقوة حافظة مع الوقار الذي لا تغض من جانبه الوداعة ،والورع الشديد في غير رياء ولا سمعة" [3] بعد وفاة السيد أحمد الشريف مباشرة أعلنت ايطاليا هذه الوفاة على لسان وزير مستعمراتها ووقتذاك الجنرال

---

[1]- محمد اسد ، **الطريق الى الاسلام** ، تح عفيف البعلكي ، بيروت ، ط6، دار العلم للملاين 1980. ص 332.

[2]- عمار طالبي ، **ابن باديس ، حياته واثاره** ، الجزائر ، الشركة الجزائرية ، ج3، ط3، 1997، ص 48

[3]- شكيب ارسلان ، مرجع سابق ، ص156.

دي بونو داخل قاعة المجلس الفاشستي المنعقد حينذاك فقال: "مات السيد أحمد الشريف السنوسي بالحجاز متأثرا بالشلل، وبموته ماتت جميع مخاوفنا في إفريقيا"[1].

وكتب محمد الهادي الحسني عنه مقالا في جريدة الشروق قال فيه " لقد أبلى أحمد الشريف بلاء حسنا في المعارك التي خاضها المجاهدون السنوسيون ضد الفرنسيين في تشاد ،فلفي اليه الأنظار وتعلقت به الأبصار لما أظهره من شجاعة، وما أبداه من براعة في مواجهة المواقف الحرجة ، وهذا ما جعل عمه محمد المهدي يعهد –عندما حضرته الموت في سنة 1902-بقيادة الحركة السنوسية إلى أحمد الشريف ،فكان كما يقول العب في أمثالهم جذيلها الحكك ،وغديقها المرجب"[2].

مقاومة الشريف بن عبد الله بجنوب الجزائر المحتلة .

أ- الوضع في ورقلة قبيل ظهور الشريف محمد بن عبد الله

لقد كانت منطقة ورقلة فيما بين 1830-1854 أي قبل خضوعها للاحتلال الفرنسي، تعيش في وضع لاتحسد عليه في شتى مجالات الحياة وخاصة من الناحية السياسية ، فقد تقلص نفوذ أسرة أعلاهم [3].الأسرة الحاكمة بعد أن اشتد الصراع بين أفرادها ذات الأصول الشريفية والتي حكمت نحو 247 سنة (1602-1849) وحين خرج القرار من أيدي هذه الأسرة عم التناحر بين العشائر الثلاث بني واقين في الحي الغربي ، وبنو سيسين في الحي الشمالي ، وبنو إبراهيم في الحي الشرقي ، ويقطنون هؤلاء جميعا منطقة قصر ورقلة ، والتي مازالت محتفظة بهذا الاسم إلى يومنا هذا والملاحظ أن سكان

---

[1]- علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص396.

[2]- محمد الهادي الحسني ، **الامام المجاهد احمد شريف السنوسي** ، جريدة الشروق اليومية ، الجزائر ، 2008/08/28.العدد 2391 ، ص24.

[3]-كان مولاي أعلاهم أول سلطان من سلاطين فاس نصب على ورقلة عام،1602،وكان الصراع بين الأسر الثلاث في ورقلة(بني سيسين ،بني إبراهيم ،بني واقين) السبس الرئيسي في استقدام مولاي أعلاهم بعد أن دفعوا وزنه ذهبا .أنظر عبد الحميد زوزو ،**محطات في تاريخ الجزائر** ،بوزريعة ،الجزائر ،دار هومة للطباعة والنشر ،ص61

القصرين يمثلون الحضر ، وخارجهما يوجد البدو الرحل ، والملاحظ أن علاقتهم بالسكان داخل الأسوار كانت وطيدة بفعل المصالح المتبادلة فقد كانوا خداما لبعضهم البعض ، وعليه فقد ارتبطت قبيلة سعيد عتبة بأسرة بني واقين وقبيلة المخادمة ببني سيبسين ، وبدو بوروبة ببني إبراهيم [1]

كانت قبائل المخادمة تتكون من بني حسان ، أولاد نصر ، بنو خليفة، بني ثور، العريمات، أولاد أحمد وكانوا يتنقلون بماشيتهم إلى جنوب شرق ورقلة في اتجاه قاسي الطويل وغدامس وإلى وادي زرقون شمال غرب غرداية شتاءا، أما قبيلة الشعامبة فيمثلون أولاد إسماعيل، أولاد بكر ، أولاد فرج، أولاد سعيد، أولاد زايت ، ويتنقلون إلى غدامس جنوبا و إلى تيماسين شمالا وإلى عين صالح جنوبا ، وأما قبيلة سعيد عتبة فتضم فتناسة ، أولاد يوسف، ولها إمكانيات أكثر من القبائل الأخرى وكان تنقلهم إلى نقوصة شمالا ومنها إلى وادي ميزاب. ومع بداية فصل الربيع ينتقلون إلى وادي زرقون للاتصال بحلفائهم الأرباع،و من هناك إلى تيارت لتسويق التمور التي يكونون قد اشتروها من منطقة وادي ميزاب وعند عودتهم من تيارت يكونون محملين بالحبوب التي يبيعونها في تاجرونه والأغواط [2] ومن خلال نشاط القبائل السالفة الذكر أصبحت ورقلة تشكل مستودعا ضخما وسوقا عامرة في قلب الصحراء تستقطب إليها القبائل الأخرى مثل الأرباع ،أولاد يعقوب ،بن علال، أولاد سيدي الشيخ،بنو ميزاب،شعامبة متليلي بالإضافة إلى الطوارق والتجار من غدامس وهكذا واعتبارا مما لورقلة من هذه الأهمية وهذا الدور الاقتصادي فإن الصراع السياسي بين ورقلة ونقوصة اكتسى أهمية خاصةو ارتبط هذا الصراع بظهور أسرة بن بابية في نقوصة ،فخلال الفترة ((1842-1851)) كان يحكم نقوصة الشيخ الحاج أحمد بن بابية الذي كانت تربطه علاقة الصداقة مع سلطان تقرت عبد الرحمان جلاب،فراحت فرنسا تعمل على استغلال هذه الصداقة وأوهمت بن جلاب أنها ستمكنه من بسط نفوذه على كامل الجهة ، وظن أنها ستكون وفية لهذا الأمرفخرج من تقرتعلى رأس

[1]-نفسه ،ص87

[2]-نفسه،ص ص88-89

قوة عسكرية مدعمة من طرف الفرنسيين، و بمساعدة أعراش السلمية،و أولاد مولات، و أولاد السايح،وحاول استظهار قواته على سلطان ورقلة مولاي الطيب غير أن هذه المحاولة كان مآلها الفشل الذريع[1].

بعد فشل فرنسا من خلال هذه الخطة في قهر سلطان ورقلة راحت تبحث عن خطة أخرى للاستيلاء على المدينة ، وذلك عن طريق شيخ نقوصة الحاج أحمد بن بابية الذي كان يرغب في السيطرة على ورقلة لاسيما بعد الخور و الضعف الذي أصاب أسرة أعلاهم إلى درجة أن أصبح عرش ورقلة شاغرا بعد تنحية السلطان مولاي أحمد سنة 1849 (آخر سلاطين أسرة أعلاهم)[2] فاستغل الحاج أحمد بن بابية الفرصة و أرسل ابنه بوحفص رفقة عدة بن ساعد (شيخ قبيلة سعيد عتبة)محملين بالهدايا إلى القائد العسكري الفرنسي في تيارت، و أظهرا له استعداد الشيخ أحمد بن بابية لمساعدة فرنسا في احتلال ورقلة وإخضاع القبائل المحيطة بها .و كانت النتيجة أن منحت السلطة الفرنسية للحاج أحمد بن بابية في 1849/11/20 لقب خليفة على كامل منطقة ورقلة وأرسلت إليه مائة فارس لإقرار سلطته على المنطقة [3]

رغم المساعدات التي تلقاها بن بابية من فرنسا إلى أنورقلة ظلت رافضة لحكم الشيخ أحمد بن بابية باعتباره زنجي منحدر من سلالة العبيد ثم أنه تحالف مع قوة أجنبية وهذا ما جعل عرش سعيد عتبة يتخلى عنه و ينضم أفراده إلى حركة المقاومة مع عرش الأرباع و الحرزلية ضد التواجد الفرنسي الصليبي وبعد وفاة الحاج أحمد بن بابية خلفه على الحكم ابنه بوحفص الذي ورث لقب الخليفة وحاول من جهته إخضاع ورقلة غير أن الصراع الذي قام بينه و بين أخيه الطيب لم يسعفه في

---

[1]-عبد الحميد نجاح،منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الإحتلال إلى الإستقلال،منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ،ورقلة ،الآمال للطباعة ،2003،ص26

[2]-نفسه،ص27

[3]-عبد الحميد زوزو ،المرجع السابق ،ص94

استكمال المهمة التي بدأها والده في الوقت الذي كانت فيه ورقلة تستعد لتجاوز مرحلة الصراع الداخلي ودخول مرحلة مقاومة الاستعمار الفرنسي بزعامة محمد بن عبد الله وعليه فإن الصراع السياسي بين القبائل المحلية شغل الجميع عن التحضير والاستعداد لمواجهة العدو الفرنسي فضلا عن أن هذا الصراع مكن العدو من التدخل في القضايا الداخلية [1] وأصبح يشجع القبائل على ضرب بعضها البعض لإضعافها في إطار سياسة (فرق تسد)

وفي هذا المحال الاجتماعي أصبح السكان يعيشون حالة من البؤس والحرمان فلم يكن لديهم سوى مخزون التمر وبعض البقول و الحضر التي كانوا يتسابقون إلى جنيها قبل نضجها خوفا من السرقة [2]

في ظل هذه الظروف وصل إلى ورقلة في جويلية 1851 رجل منهك القوى رث الثياب استقبلته قبيلة بني سيسين مع زوجته التي كانت ترافقه في رحلته ، إنه الشريف محمد بن عبد الله الذي كتب له أن يقود حركة المقاومة ضد التواجد الاستعماري الفرنسي في المنطقة فمن هو محمد بن عبد الله ؟؟ وكيف تمكن في ظرف وجيز من كسب ود الأهالي ؟؟ وكيف نجح في تنظيم حركة المقاومة؟

ب- مقاومته إلى جانب الفرنسيين وتراجعه عن ذلك:

حتى سنة 1840 لم يكن يعرف عن السيد محمد الشريف بن عبد الله سوى أنه رجل خامل الذكر غير معروف بين الناس، ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل غسول قرب عين تيموشنت، ثم توجه بعائلته إلى تلمسان واشتغل بها معلما للقرآن الكريم بزاوية أولاد سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ ،وعندما تزعم أغا غسول مولاي الشيخ غيرة من خليفة الأمير بتلمسان البوحميدي التوهامي المعارضة ضد الأمير عبد القادر استمال محمد بن عبد الله إلى صفه

---

[1] -نفسه، ص95

[2] -charles Feraud, Les Ben-djallab,Sultans de Touggourt,Notes historiques sur les provence de constantine,in Revue Africaine ,n 30,1886,pp 433-434

وقدمه للناس على أنه رجل حرمة وقيمة قدم من المغرب الأقصى [1] ويقول إسماعيل العربي :"لسنا ندري لماذا يقدم على أنه من المغرب الأقصى ؟ وهذه الظاهرة عامة في عدد من الرجال الدينيين الذين تزعموا الثورة في الجزائر وقيل أنهم أشراف من السوس أو المغرب الأقصى "[2]

ومهما يكن من أمر فإن المصادر التاريخية تذكر بأنه بتاريخ 1845/09/15 بين الحاكم الفرنسي لوهران الكولونيل تيمبور ومولاي الشيخ علي ومحمد بن عبد الله ومصطفى بن إسماعيل زعيم بني عامر والخصم اللدود للأمير عبد القادر ،وذلك ببني عامر قرب عين تيموشنت، وعلى أثر هذا اللقاء ، منح الفرنسيون لمحمد بن عبد الله لقب خليفة بعد أن اتفقوا معه على محاربة الأمير عبد القادر ببني عامر قرب عين تيموشنت، وعين خليفة على قبائل المنطقة الغربية فتحمس للعمل تحت سيطرتهم ضد الأمير عبد القادر [3] والملفت للإنتباه هو أن مصطفى بن إسماعيل زعيم بني عامر كان صاحب مركز كبير لدى الفرنسيين فكيف يحضى محمد بن عبد الله دونه بهذا اللقب[4]، وفي هذه الفترة (1839-1847) كان الأمير يخوض حربا مفروضة عليه ضد العدو بعد نقض معاهدة تافنة من قبل الحاكم العام للجزائر فالييه و في هذه الفترة برز السيد محمد بن عبد الله واسمه الحقيقي هو إبراهيم بن أبي فارس [5]

وعندما قام الجنرال بيدو بالزحف على تلمسان بتاريخ 1842/01/14 من أجل سلبها من الأمير عبد القادر كان محمد بن عبد الله إلى جانب القوات الفرنسية ، وطمع في الخلافة على

---

[1]-يحي بو عزيز ،البمرجع السابق ،ص150

[2]-إسماعيل العربي ،**الصحراء الكبرى وشواطئها** ، الجزائر ، بالمؤسسة الوطنية للكتاب ،1983،ص113

[3]-يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص150

[4]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص114

[5]-أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**،ج1،بيروت ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،2005،ص 355

تلمسان بصفة رسمية وكان له ذلك [1] ، غير أنه سرعان ما تعرض لمضايقات جعلته يدير ظهره لقوات الاستعمار ويعقد العزم على العمل في سبيل تحرير الجزائر من المستعمرين الحاقدين ومن بين المضايقات التي تعرض لها محمد بن عبد الله هو أن الجنرال بيدو حاكم تلمسان طلب منه أن يحلف على مصحف لتأكيد إخلاصه للفرنسيين –فقد كانوا يشكون في إخلاصه لهم كما طلب منه أن يترحم على عدد من الموتى الفرنسيين الذين قتلوا خلال المعارك السابقة لاحتلال تلمسان وذلك خلال حفل دفنهم الأمر الذي مثل تحديا للشعور الإسلامي [2]ولذك رفض محمد بن عبد الله الامتثال لهذا الطلب و قال للجنرال بيدو :" إنني معكم إلى أ يحكم الله بافتراقنا " فازدادت شكوكهم ضده و اتهموه بالتقصير و العجز بخاصة و أن محمد بن عبد الله قد لزم الاعتكاف عند ضريح العالم الأندلسي الشهير أبي مدين شعيب بحي العباد بتلمسان وبدأ يجمع حوله الأنصار و الأتباع فقد استيقظ الفرنسيون صباحا في إحدى الأيام من عام 1844 ليجدوا مكتوبا على جدران المدينة بتلمسان " محمد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين "[3]

ج- رحلته إلى الحجاز وتأثره بالإمام السنوسي :

أمام التطورات السابقة الذكر كان من الطبيعي أن يقوم الفرنسيون باعتقال محمد بن عبد الله وحتى لا يجعلوا منه خصما جديدا (نصحوه) بأن يتوجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج وفهم محمد بن عبد الله أن هذه النصيحة ما هي في حقيقتها إلا أمر لا بد من تنفيذه أو أنها طرد مهذب أو ربما نفي غير رسمي فما كان عليه إلا الامتثال لهذا الإجراء فغادر تلمسان غاضبا وحاقدا بصحبة أهله و كاتبه سي محمد بن علي وكان ذلك سنة 1845م واتجه إلى وهران وركب الباخرة من المرسى

---

[1]-الأمير محمد ،المرجع السابق ،ص 263-267

[2]-ملاحظة: قال تعالى {وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ } سورة التوبة الآية 84

[3]-يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص 151

الكبير إلى الإسكندرية في مصر ومنها إلى البقاع المقدسة حيث أدى فريضة الحج وخلال تواجده بالبقاع اتصل بعدد من الجزائرين المتواجدين هناك سواءالذين كانوا منفيين أو مهاجرين أو مطرودين أو فارين من الإرهاب الفرنسي و الذي كثيرا ما يصفهم الاستعمار بالمشوشين .

و أثناء إقامته في مكة المكرمة إلتقى محمد بن عبد الله بعدد من الشخصيات المرموقة وكان في مقدمتهم مؤسس الحركة السنوسية الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي كان قد سبقه بالهجرة إلى بلاد الحجاز فلازمه وتتلمذ على يديه و أصبح من أهم أتباعه وقد سبق القول بأن الشيخ السنوسي أسس سنة 1837م زاوية أبي قبيس في مكة المكرمة[1] و أصبحت بمثابة ملجأ لكل الجزائريين المتواجدين هناك يلتقون بها لأداء واجباتهم الدينية و يتدارسون المشاكل السياسية التي يتخبط فيها العالم الإسلامي ولعل من أهمها وفي مقدمتها مشاكل الجزائر وتذكرنا هذه الزاوية بتلك التي أسسها العالم الصوفي الجزائري مصطفى بن عزوز[2] في نقطة بتونس و التي كانت مأوى لكثير من القادة الثوريين الجزائريين المضطهدين ومن بينهم محمد بن عبد الله نفسه كما سيتضح فيما بعد.

و انطلاقا من مكة المكرمة (منطلق الوحي) أخذ كل من محمد علي السنوسي ومحمد بن عبد الله يلتقيان ويخططان في سبيل إيجاد الوسائل الكفيلة بإخراج الجزائر وتحريرها من الاستعمار الذي طغى في البلاد فأكثر فيها الفساد ولم يترددا في مراسلة رفقائهما و أصدقائهما في الجزائر و تونس وطرابلس و بالتالي تتبع أخبار الجزائر بصفة منتظمة وكان أحيانا يرسلان مبعوثين خاصيين عنهما لنشر مبادئ طريقتها ظاهرا وبث أفكارهما السياسية الثورية باطنا و ذلك بتحريض الناس على مقاومة السيطرة الاستعمارية الفرنسية [3]

---

[1]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص115

[2]-أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج4،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،1994،ص42

[3]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص116

و يظهر من خلال نشاط كل من بن عبد الله و ابن السنوسي أنهما كان يفكران في العودة إلى الجزائر إذا ما أتيحت لهما فرصة العودة ، خاصة و أن أوضاع الجزائر خلال هذه الفترة كانت جد مناسبة للقيام بالثورة ضد المحتلين الغاضبين فقد رحلت فرنسا عددا من قواتها إلى فرنسا في أعقاب ثورة 1848م التي كانت باريس مسرحا لها و بقي أتباع أحمد باي الذي استسلم في 1848 يواصلون نشاطهم الثوري في الجبال و في السنة نفسها قامة ثورة الزعاطشة وبدأ ظهور الثائر ابن ناصر بن شهرة وعليه فقد كان التذمر عاما في كل مناطق البلاد و خاصة الوسطى و الشرقية[1]

لم يكن هذا الوضع مخفيا عن أعين الرجلين محمد بن علي السنوسي و محمدبن عبد الله اللذين قررا استغلاله قدر الإمكان فطلب الشيخ السنوسي من محمد بن عبد الله أن يسبقه إلى الجزائر و يشرع في الإعداد للعمل الثوري و عمل كل ما في وسعه لإقناعه بهذه المهمة و المسؤولية الهامة والخطيرة في نفس الوقت و يؤكد له بأنه أهل لها كما أكد له بأنه سيلحق به عندما تسعفه الظروف

و بقي محمد بن عبد الله مترددا في القيام بهذا العمل إلا أن تشجيعات و تحفيزات شيخه السنوسي جعلته يقطع حبل التردد و يسلك طريقه إلى الجزائر فكان أن خرج من بلاد الحجاز سنة 1849في اتجاه طرابلس الغرب بمعية حاكمها التركي عزت باشا الذي كان يؤدي فريضة الحج و كان وصولهما إليها في 20افريل 1850 ومن طرابلس الغرب اتجه محمد بن عبد الله إلى غدامس و منها إلى ورقلة و استقر به المقام في زاوية الرويسات [2].

لقد كانت عودة محمد بن عبد الله إلى الجزائر كانت بتشجيع من الشيخ محمد بن علي السنوسي، ومن ثم فان الحركة السنوسية تدلي بدلوها هي الأخرى في سبيل تخليص الجزائر من الاستعمار حيث يذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله "أ الحر كة السنوسية كانت وراء عدد من الانتفاضات في جنوب الجزائر ، وخاصة بالنسبة لثورة محمد بن عبد الله و الثورة الشيخ أمود في بلاد

[1]-يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص153

[2]-نفسه،ص154

التوارق ، وقد نشطت السنوسية في الوقت الذي بدأ فيه العياء يصيب الطرائق الأخرى كالقادرية والرحمانية و الدرقاوية ونقد هنا العياء المادي والفكري، أما العياء المادي فكان من أثر استيلاء الفرنسيين على مقدرات البلاد ومن بينها الأوقاف التي كانت المورد الرئيسي للدين و التعليم و الأفعال الخيرية، و أما العياء الفكري فإن الطرائق لجأت إلى أسرارها و غموضها بعد الهزائم العسكرية التي منيت بها، وقد أدخلت أدعية وطقوسا ليست من الدين شيء، بينما كانت السنوسية طريقة حديثة العهد متجددة التعاليم، سنية المنطلق و الهدف "[1]

ومما يلاحظ أن الشيخ محمد بن علي السنوسي أثناء وجوده بمكة ورد عليها الجاسوس الفرنسي ليون روش رفقة بعض المغترين به من رجال التصوف الجزائريين وطلب روش من علماء مكة مواقفته على نص فتوى جاء به يحرم الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر ،وقد ذكر **ليون روش***في كتابه (32 سنة في ظل الاسلام) أن محمد بن علي السنوسي كان الرجل الوحيد الذي عارض الفتوى لأنها تدعو الجزائريين إلى وقف الجهاد ضد الفرنسيين .

إن الروح الاستعمارية الصليبية الحاقدة التي تحلى بها الغزاة الفرنسيون في سبيل تنصير الجزائر وتمسيحها كانت واحدة من بين أهم العوامل التي أدت إلى ظهور الشخصيات التي تصدت لمحار بة العدو و مواجهته بنفس السلاح أي مجابهته المسيحية المستعمرة بالإسلام المحرر ولعل من بين أهم الشخصيات وعلى رأسها محمد بن علي السنوسي الذي قام بمجهودات كبيرة في سبيل مواجهة الإستعمار الفرنسي، ولم تكن جهوده مجرد أعمال و إصلاحات فردية ماتت بموت صاحبها ، بل جاء

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،المرجع السابق ،ص173-174

*-هو جاسوس فرنسي ،اندس في جيش الأمير عبد القادر بعد أن أعلن إسلامه فترة من الزمن وتسمى باسم عمر ،وكان من أتباع الجنرال بيجو وبأمر من هذا الأخير أصدر مع التجاني فتوى تحريم الجهاد وأخذها إلى الحرمين لإقناع العلماء بها ،ولكن محمد بن علي السنوسي رفضها وأفتى بوجوب استمرار الجهاد وعدم التعايش مع النصارى ،وقد تقلب روش بعد ذلك في عد وظائف سامية منها قنصل فرنسا بتونس في 01جوان 1855 ، وكان يحسن اللغة العربية ويستشهد بالقرآن والحديث .أنظر أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص373

عمله على شكل حركة منظمة ودعوة واضحة وطريقة متميزة، ولم تكن هذه الحركة ذات مفهوم إقليمي ضيق بل كانت حركة شاملة ذات بعد وحدوي، وجاءت كرد فعل للتحدي الضخم الذي واجه العالم الإسلامي باحتلال الجزائر في معركة غير متكافئة انتهت بسقوطها بين براثن الاحتلال الفرنسي[1]

كان الإمام السنوسي مقيما في الحجاز عندما احتلت فرنسا الجزائر ، وكان عمره قد جاوز الأربعين ، فهزه هذا الحادث هزا عنيفا ونظر إلى موجة الحروب الصليبية التي بدأت بالجزائر وستمضي طريقها دون توقف وعليه راح يفكر في عمل جامع من أعمال المقاومة لهذا الاحتلال الغربي الزاحف[2]

ولذلك فإن الزوايا التي أنشأها محمد بن علي بن السنوسي –كما سبق و أن ذكرنا- كانت في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية ورباطات جامعية ومدارس سلفية[3] . واستطاعت بذلك أن تكون جيلا قادرا على نشر الإسلام في أنحاء إفريقيا ويشكل كتائب للتصدي للمستعمر الغربي إلى درجة أن الرحالة الفرنسي "هنري دوفرييه" (Henri Duveyrier) قال : "إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر وأنها السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا كثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر سنة 1850-1861 وعصيان محمد بن تكوك في الظهرة سنة وعصيان محمد بن تكوك في الظهرة سنة 1881 "[4]. وعليه وانطلاقا مما تقدم فان ثورة محمد بن عبد الله كانت واحدة من أهم الثورات التي قامت خلال القرن التاسع عشر ضد المستعمر الفرنسي بالجنوب الجزائري ، وهي الثورة التي قامت تحت الغطاء السياسي والديني للحركة السنوسية .

---

[1]-محمد بن معمر ،**علاقة السنوسية بثورة الشريف محمد بن عبد الله** ،أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة ،جمعية الإنتفاضة الشعبية 27 فبراير ، ورقلة ، فيفري ،1998 ،ص111

[2]-محمد بن معمر ،المرجع السابق،ص61

[3]-عبد الرحمن الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج4،الجزائر أديوان المطبوعات الجامعية ،ص240

[4]-علي محمد محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص45

د- مقاومته للإحتلال الفرنسي 1851-1871 م :

لقد سبق وأن عرفنا بأن محمد بن عبد الله استقر به المقام في زاوية الرويسات* بورقلة وبقي طوال عام (1850-1851) يراقب الأمور عن كثب ويدرس الأوضاع عن قرب ، وفي شهر فيفري 1851 فكر جديا في القيام بأول تجربة ثورية في ميدان الكفاح وكان رفيق دربه السيد محمد بن علي السنوسي قد عاد من الحجاز واستقر به المقام في برقة بليبيا وأخذ يراسله من هناك من أجل إيجاد جبهة تؤازره وتؤيده في العمل الذي يعتزم القيام به، وكان من ضمن الذين راسلهم زعيم قبيلة المخادمة عبد الله بن خالد الذي طلب منه أن يقف إلى جانب محمد بن عبد الله ويعضده في عمله الثوري، وهكذا وبفضل جهود عبدالله بن خالد ورسائل السنوسي استجاب الناس للعمل وتجندوا تحت لواء محمد بن عبدالله الذي سرعان ما اتسع نفوذه وانتشرت سمعته، واتخذ من ورقلة مركزا ومقرا لنشاطه وبذلت السيدة الفاضلة الصالحة الحجة زهرة دورا كبيرا في استماله الناس إليه، بل أنها راحت تبلغهم بأنه مبعوث من الله ليكون سلطانا على البلاد ويحررها من الكافرين، وعلى أساس هذه الجهود بايعه الورقليون سلطانا عليهم في الشهر أوت من 1851[1] .

ويرى الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن اسمه الحقيقي إبراهيم بن أبي فارس ، وبعد مبايعته سلطانا على ورقلة أصبح يعرف باسم الشريف محمد بن عبد الله إخفاء لاسمه الحقيقي لدى السلطات الفرنسية ، وإضفاء للطابع الديني على حركته كوسيلة لتجنيد العامة ، وقد يساعدهذلك

---

* تقع الرويسات جنوب ورقلة ،وهي عبارة عن تجمع سكاني وسط غابة من النخيل وبشمالها يوجد جبل كريمة وتعرف بقارة كريمة وبسفح هذا الجبل توجد غابة من النخيل هي ملك لبني سيسين .أنظر يوسف تلمساني ،**دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي** ، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف ابن عبد الله ، جمعية 27 فبراير ،ورقلة 1998، ص111

[1]-إسماعيل العربي ، المرجع السابق ،ص118

كونه عائدا لتوه من البلاد الحجاز أرض الإسلام الأول، وكان ابن عبد الله يضيف كلمة المدني لتوقيعه الرسمي ، ولعل ذلك إشارة إلى المدينة المنورة التي كان قد أقام بها فترة من الزمن[1] .

كانت أول محاولة قام بها الشريف محمد بن عبدالله لإظهار قواته هي أنه حاول إخضاع أبو حفص شيخ نقوصة لسلطنة ورقلة ، غير أن هذا الأخير فر إلى تيارت محتميا بالقادة الفرنسية هناك وخلال هذه الفترة التف حوله شعامبة و متليلي، ثم أنه حاول الاستيلاء على تقرت التي كان يحكمها حسب رواية المجلة الإفريقية سلمان بن جلاب* وتذكر المجلة نفسها كيف أن الفرنسيين تفطنوا عن طريق عيونهم في المنطقة لحركة محمد بن عبد الله منذ الوهلة الأولى وعليه فقد أبلغ العقيد كاري قائد منطقة الأغواط السلطات العليا بوجود هذا المرابط في الجنوب[2] بعد أن كانوا يظنون أنهم تخلصوا منه منذ أن 1845م بعد أن غادر تلمسان إلى بلاد الحجاز .

وهكذا وبعد أن أصبح سلطانا على ورقلة، نادى محمد بن عبد الله بالجهاد المقدس ضد الفرنسيين و أتباعهم من القبائل الخائنة والعميلة ، فسارت كل قبائل وأعراش ورقلة من شعامبة ومخادمة وبني ثور لتلبية هذا النداء و الإلتفاف حول القائد الجديد الذي استطاع في ظرف قياسي أن يكون جيشا تعداده 100 فارس و 300 جندي من المشاة ، وكان أول عمل عسكري قام به في 1851/09/21 عندما زحف نحو الشمال وهاجم قبيلة أولاد مولات بمنطقة سطيل (تبعد عن مدينة تقرت ب حوالي 120 كم شمالا) على حين غفلة منهم باعتبار أنهم كانوا موالين لفرنسا، ووقع الإشتباك بين الطرفين و انتهى بتأديب هذه القبيلة و قتل 11فارس منها و جرح 15 و سبي نحو 800رأس من الإبل ، ثم قفل راجعا إلى ورقلة فاتجه نحو منطقة العالية (حوالي 80كم شمال ورقلة) والتحق به أولاد سيدي سليمان

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص

*-وهذا يبدو غير صحيح لأن سلمان الجلابي في هذه الفترة كان قد عزله الفرنسيون وعينوا ابن عبد الرحمن الجلابي ،وانضم سليمان إلى صفوف محمد بن عبد الله أنظر يحي بو عزيز ، المرجع السابق ،ص154

[2] -E :Mangin **,Note sur L'histoire De Laghouat** ,in Revue Africaine,n 38 ,1894

وأكثر من نصف أولاد السايج و قبل وصوله إلى ورقلة هاجم قصر نقوصة ، و أمر بجني محصول التمور بها [1]

عاد الشريف محمد بن عبد الله إلى ورقلة و انهمك في بناء قصره بالرويسات، وفي ذات الوقت راح يحض الناس ويدعوهم للإلتحاق بصفوفه من أجل تقوية حركة المقاومة كما انه أرسل الوفود إلى مختلف الجهات لنفس الغرض ومع بداية شهر أكتوبر 1851 توجه ابن عبد الله نحو تقرت على رأس جيش قوامه 100 فرس و 9000 من المشاة غالبتهم من الشعامبة و المخادمة وبني الثورة و سعيد عتبة[2] و تيماسين ، وعند واحة تيماسين (حوالي 10 كم جنوب تقرت) تقابل عبد الرحمن الجلابي سلطان تقرت الذي كان كان على رأس 600 فارس و 150 من المشاة بجيش محمد بن عبد الله ، وتمكن الجلابي في الجولة الأولى من المواجهة من ترجيح الكفة لصالحه ، و الحق بجيش ابن عبد الله خسائر تقدر ب 30 قتيل و8 جرحى و مع ذلك فقد اضطر للتراجع في الجولة الثانية وبعد أن خسر 80 رجلا و 25 جوادا فضلا عن الخسائر الما دية الأخرى و مما يسجل في هذا الصدد أن أهل تيماسين سجلوا موقفا تاريخيا ينفى محفوظا لهم ، حيث أنهم وقفوا إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله وجعلوا من بساتينهم دروعا لحماية الثوار، بل أنهم رفضوا الانصياع والاستماع لشيخ الزاوية التيجانية محمد العيد التجاني الذي طلب منهم الوقوف على الحياد[3] وعليه و بالإضافة إلى تأييد سكان تيماسين فقد كسب الشريف محمد بن عبد الله تأييد شعامبة متليلي أيضا

وبعد فشله في الاستيلاء على إمارة بن جلاب في تقرت أدرك الشريف محمد بن عبد الله انه لا يمكن إحكام سيطرته على البلاد الصحراء دون الاعتماد على قبيلة عظمى قوية، ويبدو أنه وجد

---

[1]-عبد الحميد نجاح ،المرجع السابق ،ص29

[2]-انقلب بنو سعيد عتبة على بني بابية والفرنسيين معا وأيدت حركة محمد بن عبد الله وذلك لإرتباطه بقبائل الحرازلية والأرباع المؤيدة للحركة ،أنظر إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص98

[3]-عبد الحميد نجاح ،المرجع السابق ،ص29

ضالته في قبيلة الأرباع قرب الاغواط والتي كان يقودها الثائر بن ناصر بن شهرة [1] الذي كان مهتما بمحاربة الباشا آغا سي الشريف بلحرش الذي عينته فرنسا على منطقة الجلفة وكذلك صهره أحمد بن سالم الذي نصبته خليفة على الاغواط ، ومن خلال استطلاع الأحداث يتبين ان الثائر ابن ناصر بن شهرة تحمس كثيرا لفكرة الانضمام لحركة محمد بن عبد الله ، ولا أدلة على ذلك من تلك الرسالة التي أرسلها إلى سي الشريف بلحرش يدعوه فيها إلى ضرورة التراجع عن موقفه من الاستعمار والانضمام إلى محمد بن عبد الله، حيث قال " إلى صاحبنا سيدي محمد الشريف ، السلام عليكم من إخوانكم جماعة الأرباع وخاصة الآغا بن ناصر، سعد بن مبارك... إلخ نعلنكم أن جماعة سيدي محمد بن عبد الله قد وصلت ومعها جماعة المخدمة والشعامبة ونحن قد تحالفنا معهم بكل ود لأنه لم يعد لنا ما نأمله من دولة فرنسية ونحن إنما نريد التقرب الى الله، إننا نعتبركم إخوانا لنا وبضعا منا كما تعتبروننا بضعا منكم ، ولهذا فمن غير المجدي توصيتكم والسلام"[2]

لم يكترث الشريف بلحرش بمضمون هذه الرسالة وبقي مصرا على موقفه المعادي للحركات الثورية ، في حين أن ابن ناصر بن شهرة بن عبد الله خرج من ورقلة في أواخر 1851 على رأس جيش متكون من قبائل سعيد عتبة والشعامبة ، بوروبة والشعامبة المواضي الذين قدموا من المنيعة للإلتحاق به، وكان وجهة الشريف ابن عبدالله أولاد سعد بن سالم في أولاد نايل واستطاع أن ينتصر عليهم وأخذ منهم 50 رأس من الإبل و 400 رأس من البقر وأكثر من 400 رأس من الغنم ، ثم أخذ يستعد لغزو مدينة بريان المزابية، وكاتب بقية المدن يطلب منهم الخضوع وتقديم فروض الولاء والطاعة

[1] -ولد سنة 1804،قرب ورقلة ،وكان قادريا ،أعلن الثورة ضد الفرنسيين واعتقل سنة 1851،وشارك في ثورة الشريف بن عبد الله وكذلك ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864،وثورة المقراني 1871،اضطر أن يتجه إلى تونس ومن هناك راح يناوش الفرنسيين،فنفاه باي تونس ،فاتجه إلى دمشق والتحق بالأمير عبد القادر نوفي بها سنة 1884، أنظر: أحمد بن أبي زيد قصيبة، **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871** مجلة الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية 'الجزائر ،1972،العدد،ص ص 56-57

[2] -E .Mangin, op ,cit, p 278

لسلطته غير أنهم رفضوا ذلك بل إنهم أعلنوا استعدادهم لمحاربته وتحدوه قائلين له "إذا أردت القتال فاتجه للفرنسيين مباشرة أعداء البلاد " [1].

ويبدو من خلال هذه السياسة أن محمد بن عبد الله كان جد متأثر بالأمير عبد القادروربما كان طموحه يغريه بإعادة بناء الدولة التي كانت على عهد الأمير حتى يكفر عن ذنبه في بداية عهده ضد الأمير عبد القادر .

خلال هذه الفترة كان الباشا آغا سي الشريف بلحرش والخليفة أحمد بن سالم (خليفة الأغواط) وآغا جبل عمور بعد أن وحدوا جهودهم يتهيئون لمهاجمة الشريف محمد بن عبدا لله ، لكن الغيرة الوطنية والروح التحررية عند الاهالي وخاصة الرباع جعلتهم يرفضون مقاتلة محمد بن عبد الله بعد أن عرفوا حقيقته وأدركوا مدى حرصه على توحيد كلمة السكان لمواجهة الاحتلال الفرنسي ، وعليه فلم يواجهه سوى الشريف بلحرش خوفا على نفسه وأملاكه وحرصا منه لإبراز خضوعه وولائه لفرنسا وعليه فقد كانت النتيجة أن تكبد بلحرش خسائر فادحة ، ولم يجد سوى الفرار بنفسه[2]

وهكذا وأمام تطور الأحداث وتعاقبها وعصيان قبيلة الأرباع وشقها عصا الطاعة وانضمامها لصفوف الشريف محمد بن عبد الله بدأت السلطات الاستعمارية تتحرك لإعادة تنظيم سلطة الباشاآغا الهارب سي الشريف بلحرش فأمرت اللواء "لادميرول" (Ladmirault) قائد مقاطعة المدية ، ومدير الشؤون العربية بمقاطعة وهران بمهاجمة أولاد سيدي الشيخ الذين ما فتئ حقدهم ينمو اتجاه الفرنسيين الذين أحسوا بأنهم أحيط بهم من كل جانب [3]، خاصة وأن الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ قد انضم إلى ثورة الشريف محمد بن عبد الله منذ مارس 1852 ، وهو الشهر الذي غزا فيه الشريف محمد بن عبد الله الأغواط ، غير أن الحظ لم يسعفه في الدخول إليها فقفل راجعا إلى

---

[1]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص118

[2]-عبد الحميد نجاح ،المرجع السابق ،ص30

[3]-نفسه،ص30

ورقلة ليتوجه مباشرة إلى غزو إمارة بن جلاب في منطقة تقرت مرة أخرى وكان قد أعد جيشا قوامه 100 فارس و 900 من المشاة لنصرة حليفه سلمان الجلابي ضد ابن عمه السلطان الطفل عبد القادر بن عبد الرحمن الجلابي الذي لم يكن عمره يتجاوز 08 سنوات وكان تحت وصاية أمه لالا عيشوش و حماية السلطة الفرنسية وقد استطاع الشريف محمد بن عبد الله أن ينتصر على الجلابيين ، ويمكن لسلمان الجلابي من العودة إلى الحكم الذي يرى أنه أخذ منه غصبا و أصبح بذلك سلطانا على تقرت وهذا الإنتصار يعتبر في حد ذاته انتصار للشريف محمد بن عبد الله[1] .

بعد إن انتصر على الجلابيين في تقرت راح ابن عبد الله يعد نفسه للتوجه إلى منطقة الأغواط في محاولة لتخليصها من عملاء الفرنسيين وعلى رأسهم الخليفة أحمد بن سالم فانهمك محمد بن عبد الله في أعداد الأنصار والأتباع والمؤونة في سبيل نجاح الحملة التي يعتزم القيام بها وقد أدرك الفرنسيون خطورة حركة محمد بن عبد الله ونيته المبيتة ضدهم وضد عملائهم فأخذوا يعملون وبشتى السبل والوسائل من أجل إحباط أي خطوة يقوم بها وعليه فقد قام الجنرال "راندون"(RAVDON) بتجنيد ثلاث فرق وجعلها في حالة استنفار قصوى لمواجهة محمد بن عبد الله ، وجيء بهذه الفرق الثلاث من وهران ومعسكر والمدية كانت الفرقة الأولى بقيادة الجنرال يوسف (اللقيط يوسف كما يصفه أبو القاسم سعد الله) [2]تمركزت بالجلفة وكانت بالجلفة وكانت الفرقة الثانية بقيادة الجنرال "بليسيه" (Pélissier) تمركزت بالبيض وأما الفرقة الثالثة فكانت بقيادة مكماهون كلفت بقيادة مكماهون كلفت بحماية منطقة بسكرة والواحات الشرقية وقسنطينة[3]

في 1852/10/04 خاض الشريف محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة وأتباعهم معركة كبيرة في عين الرق قرب غدير مزي قريبا من الأغواط ضد الفرنسيين ، الذين قتل منهم 200 رجلا وغنم 20

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص358

[2]-المرجع السابق ، ص359

[3]-يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص155

ألف رأس غنم وألفي بعير، فكان أن فرح سكان الاغواط فرحا عظيما واستقبلوا الشريف محمد بن عبد الله استقبال الفاتحين[1] .

كان لهذه الهزيمة أثرها البالغ على نفوس الفرنسيين باعتبارها أول مواجهة مباشرة تحدث بينهم و بين الشريف محمد بن عبد الله و كانت بمثابة النكسة التي لا تنسى و عليه وسعيا نحو الانتقام من هذا الأخير استقدم الفرنسيون نجدات أخرى من البيض بقيادة بليسيه (pélissier) ووصلت إلى الأغواط في 1852/12/02 وقامت بشن حملة واسعة النطاق على المدينة يوم 1852/12/04 كانت في منتهى الوحشية [2]فقد استعمل خلالها العدو المدافع و ارتكب جنوده أعمالا فظيعة ضد السكان وجرح محمد بن عبد الله الذي اضطر إلى مغادرة الاغواط و العودة الى رقلة بعد أن تمكن من قتل ضابطين فرنسيين احدهما برتبة جنرال يسمى بوسكران (pouscaren) [3] و كان من الذين اشتركوا في الهجوم على الاغواط زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة سي حمزة ولد سيدي الشيخ الذي كرمه الفرنسيون و عينوه بعد ذالك خليفة على المنطقة الممتدة بين الجلفة و الحدود المغربية و مما يلفت الانتباه أن الفرنسيين عندما احتلوا مدينة الاغواط ارتكبوا أعمالا في حق السكان يشيب من هولها الولدان فاستحلوها لجنودهم ثلاثة أيام يقتلونهم بالجملة عشرة فعشرة حتى حفيت السيوف ومارس الجنود النهب و السلب بحلي النساء و الاعتداء على شرفهن [4]

لقد كان احتلال الاغواط فرصة لطالما انتظرها الفرنسيون باعتبار أن الاغواط بوابة الصحراء و بالتالي هي المدخل لاحتلال بقية المناطق الصحراوية و خاصة الشرقية منها و عليه فقد لجأ الفرنسيون بعد هذه الفترة إلى اتخاذ أسلوب جديد في المعاملة مع بعض الجزائريين و يتمثل في نصب حماية تضمن للطرفين حقوقا وواجبات معينة دون اللجوء إلى الحرب ومن ذالكم الاتفاق الذي وقعوه مع

---

[1] -إسماعيل العربي ، المرجع السابق ،ص119-120

[2] -يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص ص 119-120

[3] -أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص35

[4] - Charles André Julien . op –cit ,p p 390-393

أهل ميزاب في 1853/04/19 فقد كان لهؤلاء أقاربفي المدن الشمالية الخاضعة للنفوذ الفرنسي كما كانت لهم مصالح تجارية حيوية و عليه فقد رضوا بأن يدفعوا ضريبة سنوية للفرنسيين تقدر ب 45الف فرنك و الاعتراف بحمايتهم وفي المقابل تعاهدهم قوات الاحتلال على لسان الحاكم العام راندون

بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية ، ومن بين شروط هذا الاتفاق أن فرنسا تحمي أهل ميزاب في المدن والمناطق التلية ، وهم يتعاهدون بعدم فتح أبوابهم للأعداء الفرنسيين [1] .

وعلى الرغم من النتيجة السلبية التي أسفرعنها القتال في مدينة الاغواط ، ونجاح فرنسا في كسب حياد بني ميزاب، فان الشريف محمد بن عبد الله قد استمر في نشاطه الثوري ولم يعرف اليأس إلى طريقه سبيلا فبعد أن عفي من جروحه خرج في مطلع 1853 على رأس قبائل الشعامبة والأرباع والحرزلية قام بالاستيلاء على المواشي قبائل السوامة ورحمان في الجنوب الزيبان و الخاضعة للقادة الحاج احمد بن قانة، كما قام بهجمات برفقة سي النعيمي على المنطقة المحصورة بين الأغواط و البيض والاستيلاء على المواشي أولاد سعيد بن سالم[2] التابعة لأولاد نايل

سعيا نحو إخمادهذا النشاط وهذه الحركة راح الفرنسيون يحرضون الباشا أغا الشريف بلحرش و الخليفة سي حمزة ولد سيدي الشيخ مقابل ألقاب وأموال يدفعونها لمواجهة الشريف بن عبد الله الذي وجد في ابن الناصر بن شهرة نعم الفريق في كفاح ، كما انضم إليه سي النعيمي ولد سيدي الشيخ الذي كان غاضبا عن اخبه سي حمزة* وفي 14 /1853/09 اشترك محمد بن عبد الله مع سي النعيمي في محاولة لغزو الاغواط مرة أخرى وذلك في يوم عيد الأضحى، وفي طريقهما إلى الاغواط

---

[1]-أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص ص 359-360

[2]-عبد الحميد زوزو ،المرجع السابق ،ص ص 99-100

*-كان سي حمزة متعاطفا مع حركة محمد بن عبد الله لكنه أخلص للفرنسيين ،أنظر E.Mangin,op-cit,p32

خاض عدة معارك في المناية ومتليلي وتاجرونه [1] وهكذا وأمام عودة ابن عبد الله إلى المنطقة فان سارع الفرنسيون إلى تجنيد قوة كبيرة أسندوا قيادتها إلى سي حمزة توجه بها من البيض يوم 1853/11/03 وكان تعدادها حوالي ألفي رجل و حصلت عدة اشتباكات بين طرفين كانت نتيجتها أن اخضع سي حمزة قصر متليلي و منطقة وادي ميزاب ثم دخلت قواته إلى ورقلة لين جرت معركة بو سروال [2](جنوب رويسات) التي انتهت بهزيمة محمد بن عبد الله بن الناصر بن الشهرة اللذين توجها إلى نقطة بتونس وبقي بها عدة شهور من خلال ما تقدم يمكن القول أن الشريف محمد بن عبد الله بنى استراتيجية الثورية على مجموعة من العناصر التي حاول جاهدا تحقيقها في ارض الواقع وتتمثل هذه العناصر في:

- العمل على جعل منطقتي الزيبان وسوف تابعتين له باستمرار حتى يجعل منها قاعدة خلفية تمكنه من الضمان خط الرجعة نحو الجنوب التونسي من جهة ، و الحصول على الإمدادات الغذائية والحربية من جهة أخرى ، ومنع وصولها إلى بني جلاب وعليه فقد كانت قبيلة أولاد مولات تتعرض لغازات من قبل أتباع محمد بن عبد الله بوصفها خاضعة للجلابيين[3]

- السعي الحثيث لتغذية النزاعات في منطقة وادي ريغ الخاضعة للنفوذ الفرنسي ، وذلك عن طريق إضعاف حكم بني جلاب في ظل الصراع القائم بين سليمان في استعادة الحكم و بتالي التحكم في منطقة التي تمثل قاعدة اساسية تشجع تحركاته نحو الزيبان ، ونحو جبال عمور أولاد نايل[4]

- كسب تأييد اكثر الشيوخ وأقواهم تأثيرا في القبائل ذات الإمكانيات الحربية مثلما هو الشأن بنسبة لابن ناصر ابن شهرة شيخ قبيلة الأرباع ، ومثل سي النعيمي وسي الزبير من قبيلة أولاد سيدي الشيخ ذات النفوذ القوي

---

[1]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص121

[2]-عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ،ص101

[3] -Commandant Séroka**, Le sud Constantinois 1830-1855**, Revue Africaine ,1912 p p 531-532

[4]-عبد الحميد زوزو ،المرجع السابق ،ص97

- العمل على نشر حركته في مناطق مختلفة وإظهارها على أنها حركة مدعمة من طرف البايات التونسيين ويباركها القادة العثمانيون[1]

وهكذا انطلاقا من هذه الإستراتجية استطاع الشريف محمد بن عبد الله وفي ظرف قياسي لن يكسب لحركته الثورية تأييدا شعبيا في مناطق مختلفة من البلاد ، وظل ذلك يقض مضاجع الفرنسيين قرابة نصف قرن من الزمن

بدءا من 01/27 / 1854 دخلت مدينة ورقلة وبصفه رسمية تحت النفوذ الفرنسي ، ففي هذا اليوم دخل الكلونيل دوريان إلى ورقلة وتسلمها من سي حمزة إيذانا بخضوعها للفرنسيين ، وبعد دخوله مباشرة ألزم السكان بدفع ضريبة سنوية تقدر ب 2000 فرنك ، كل ذلك تنفيذا لسياسة الحاكم العام للجزائر راندون الذي بنى سياسته الخاصة بالصحراء على الناحيتين تتمثل الأولى في ضرورة السيطرة على الصحراء فيما إذا أريد التحكم في الشمال باعتبارها مصدر القلاقل والاضطرابات ، الثانية ربط علاقات تجارية بإقاليم إفريقيا الغربية ، وذلك عن طريق شق طرق صحراوية تكون منافسة للطلاق التي تصل منها السلع الانجليزية إلى منطقة فضلا عن كسر احتكار المغرب وليبيا (السنوسية) التجارة مع السودان وفي سبيل تطبيق الناحية الأولى فان خطة التي رسمها راندون تتمثل في ضغط باستمرار غلى الثوار ، وإقناع القبائل الموالية لفرنسا بضرورة محاصرة القبائل الثائرة [2] وخاصة تلك المدعمة للشريف محمد بن عبد الله أما الناحية الثانية فإن تطبيقها يتم من خلال الاتصال ببلاد الطوارق ومحاولة جلب شيوخها الى الجزائر العاصمة حيث السلطة الاستعمارية المركزية ن وقد يتمك فعلا تحقيق هذا الأمر عندما تمكن سي حمزة من استخدام جماعة منهم في مطلع 1856 وكانت فرنسا تهدف من وراء ذلك إلى تكوين مرشدين منهم لقوافلها المتجهة إلى تومبكتو وقام بهذا الدور الشيخ قبيلة ايفوغاس الشيخ عثمان الذي قاد قافلة إلى غات ورجع بها إلى ورقلة في

[1]- نفسه ،ص،

[2]-عبد الحميد زوزو ،المرجع ،ص ص 100-101

مارس 1857 [1]وبذلك يعتبر عهد راندون في الجزائر بداية المرحلة الفعلية للاهتمام بالصحراء والشروع في التعرف على أسرارها ومن ثم اختراقها للوصول إلى بلاد السودان (مالي، النيجر، افريقيا الوسطى السنغال) و لعل التقارير الخاصة بالمناطق الصحراوية التي قدمها الرحالة هنري دوفرييه [2] أسالت لعاب الساسة والقادة العسكريين الفرنسيين وجعلتهم يولون الموضوع أهمية كبيرة كان سقوط ورقلة في أيدي الفرنسيين مقدمة لسقوط تقرت هي الأخرى ، إذا أنه لم يمض وقت كبير حيث أحكم الاحتلال قبضته عليها وعليه فقد تمكنالفرنسيون من احتلال منطقة الشمال الصحراء برمتها وفي هدا الوقت كان الشريف محمد ابن عبد الله المتواجد بالبلاد التونسية يعد نفسه من جديد لاستئناف العمل الثوري ، بل انه اتخد من تونس منطلقا لضرب المصالح الإستعمارية ، الأمر الذي جعل هده الاخيرة تتضايق منه وتكاتب باي تونس تطلب منه أن يعمل على وقف نشاط هدا المتمرد أو المشوش كما اعتاد المستعمرون تسمية كل من يحمل سلاح ضد فرنسا ويحرر الشعب على مواجهتها وعليه وأمام هذه الضغوطات الفرنسية فإن أحمد باشا باي تونس أرسل غلى القنصل الفرنسي بتونس، يقول له ((إنه يعلم بأمر الرجل الذي قدم من المغرب ، وأنه أعطى أمر بطرده وعدم قبوله في عمالة تونس)).[3] وفي رسالة أخرى إلى نفس القنصل قال له باي تونس " أما بعد فان رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم إلى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده وعدم قبوله وأبلغه بعد دلك بأنه عازم على استعمال القوة لطرده من إيالته حتى ولم يصدر منه شيء "[4]

---

[1]-نفسه ،ص 101-102

[2]-هنري دوفرييه رحالة ومغامر فرنسي ، قام بنشاط كبير في الصحراء الكبرى ،ومن بيتها الصحراء الجزائرية ،ووصل إلى بلاد الطوارق ، له كتاب تحت عنوان طوارق الشمال ،وكان متنكرا تحت اسم سعد .أنظر :مصطفى عبد الله بعيو ، **بعض الملامح التاريخية عن ليبيا** ، محاضرة عامة ،بني غازي ،الطبعة الأهلية 1966.

[3]- إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص121

[4]-نفسه ،ص122

أمام المضايقات التي تعرض لها الشريف محمد ابن عبد الله من قبل باي تونس – وبعد عدة شهور قضاها في تونس عاد إلى الجزائر في سبتمبر 1854 فاتجه نحو ورقلة بعد أن اصطحب معه سليمان بن جلاب شمالا نحو وادي ريغ ، إلا أن القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل ديفو الذي قدم من بوسعدة –اعترضتهما في منطقة المقارين (شمال تقرت) يوم 1854/11/29 والملاحظ أن الشريف محمد بن عبد الله و سليمان بن جلاب هما اللذان بادرا الهجوم على القوات الفرنسية في المقارين وحصلت بين الطرفين معركة كبيرة ، واعتبارا للتفوق في العدة والعتاد فقد نجح الفرنسيون في ترجيح الكافة لصالحهم وعلى إثر هده الهزيمة انسحب ابن عبدالله وصاحبه بن جلاب إلى تقرت، وحتى لايقعا تحت الحصار الفرنسي ومخافة الاعتقال غدارا تقرت إلى منطقة وادي سوف ومنها غلى الجريد بالجنوب التونسي مرة أخرى وعليه فقد تمكن القائد ديفو من الدخول إلى مدينة تقرت واحتلالها في 1854/12/05.[1]

بعد احتلالهم للأغواط وورقلة و تقرت راح الفرنسيون يعملون على توسيع نفوذهم في بقية المناطق الصحراوية و لا سيما في الوادي (وادي ريغ – وادي سوف) بل حتى في وادي ميزاب بمقتضى الاتفاقية السالفة الذكر (1853) التي وقعها الفرنسيون مع بني ميزاب، أما ابن عبد الله فقد بقي في تونس إلى غاية 1858 ثم عاد مرة أخرى إلى الجزائر[2]

ومما يلاحظ انه أثناء تواجده في تونس لم يسجل المؤرخون انه تعرض لمضايقات كبيرة و حتى الرسائل السابقة الذكر و التي أرسلها باي تونس لم تكن في حقيقتها إلا ذرا للرماد في العيون ومحاولة للتخلص من الاستفزازات الفرنسية و هذا فيما اعتقد يعود إلى كون أن الشريف محمد بن عبد الله كان سنوسيا وان السنوسيين كانوا يتلقون الدعم من طرف العثمانيين و خاصة إذا تعلق الأمر بمواجهة الاستعمار الصليبي و عليه فلربما أوعز العثمانيون إلى باي تونس أن يغض الطرق عن نشاط

[1]-عبد المجيد بن نعيمة ، مواقف شيوخ بني جلاب من الإحتلال الفرنسي ، الملتقى التاريخي الثالث ،حكم بني جلاب

[2]-يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص158

الشريف محمد بن عبد الله بعد عودته من تونس الى الجزائر (1858) اتجه الشريف محمد بن عبد الله إلى منطقة توات (قرب أدرار) ومنها إلى الأغواط في محاولة لتحريرها من الفرنسيين و كان جل اهتمامه منصبا على البشاغا سي بوبكر بن سي حمزة الذي كان الفرنسيون قد عينوه حاكما على الاغواط غير أن هذا الأخير و بدعم من الفرنسيين اخذ يطارد ابن عبد الله حتى تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين بوسروال و قرن الحاج (غير بعيد من ورقلة) و انتهى الأمر باعتقال الشريف محمد بن عبد الله في أواخر 1861 و تم تسليمه للفرنسيين الذين نفوه إلى فرنسا ورفضوا عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري بساحة دوبيرقون (de pourigon) في جزيرة كورسيكا[1]

بعد مدة زمنية تقدر بنحو سنتين قضاها الشريف محمد بن عبد الله تحت الإقامة الجبرية في جزيرة كورسيكا الفرنسية بالبحر المتوسط عاد إلى الجزائر غير ان الأستاذ يحي بوعزيز يطرح عدة تساؤلات بقوله "لا ندري كم بقي محمد بن عبد الله في السجن أو الإقامةالجبرية في فرنسا ؟ كما لا ندري متى و كيف أطلق سراحه ؟ و لا أين ذهب بعد ذلك؟؟" إلا أن الأستاذ أبو القاسم سعد الله يزيل هذا الغموض و يجيب عن هذه الاستفهامات بقوله " ثم نقل منها إلى سجن عنابة بعد أن داهمه المرض و نحن نعرف انه قد حل بعنابة سنة 1863 شبه ميت "[2]

وعليه ومهما يكن من أمر فقد ظهر الشريف محمد بن عبد الله من جديد على مسرح الأحداث بعد اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864[3] وهي الثورة التي قادها سي سليمان احد أبناء سي حمزة وظل ابن عبد الله بعض الوقت يقاتل مع الثائرين

وفي 1864/09/10 اشترك محمد بن عبد الله مع أولاد خليفة في مهاجمة واحة ليشانة بالزاب الشرقي ومن هناك عبروا جميعا الحدود إلى نقطة حيث التقى هناك بثوار أولاد سيدي عبيد وقادهم

---

[1]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص122

[2]-يحي بو عزيز ،المرجع السابق ،ص158

[3]-سعيد بورنان ،المرجع السابق ،ص159

يوم 1864/09/20 إلى نفرين و استطاعوا أن يقتحموها وفي أواخر سبتمبر من نفس السنة هاجم محمد بن عبد الله سكان العلاونة الذين كانوا يعترضون حركته وأرغمهم على الالتجاء إلى جبل الجرف وخلال هذه الفترة وفي نفس المنطقة خاض الشريف محمد بن عبد الله (معركة الركيز) ضد قوات فرنسية و هزمها وقضى على معظم جنودها ماعدا أفراد قلائل نجوا بعد وصول نجدات من بلدة الشريعة[1] بعد هذه المعركة التي استرجع من خلالها الشريف محمد بن عبد الله بعض أنفاسه اتجه الشريف نحو بئر العليق أين حظي بأتباع زاوية سيدي عبيد الذين دعموا حركته و بايعوه و هناؤه على الانتصار الذي حققه على الفرنسيين في منطقة الجرف ثم انه راح يتقدم نحو جبل داي و هناك وجد تأييدا من أولاوشاش و كان اكبر من انضم إليهخلال هذه الفترة عمر بن مسعود الكوماتي الذي كان قد أعلن حركة ثورية في جبل مستيوة بالاوراس عام1867 [2]و على اندلاع ثورة المقراني (1871) راح محمد بن عبد الله يضم جهوده المقرانيين كما انه كثف اتصالاته بأصحابه و رفقاء دربه فاتصل بابن ناصر بن شهرة في تقرت كما اتصل بالشريف بوشوشة في ورقلة ثم انه اتصل بمحي الدين ابن الأمير عبد القادر الذي قدم متخفيا من طرابلس إلى نفطة و نفزاوة و منها إلى تبسة ليتزعم الثورة هناك[3]

في ظل الظروف السالفة الذكر من المفترض ان تتقوى حركة محمد بن عبد الله ، غير أن فشل ثورة الشيخ المقراني 1871 في الشمال وفشل ثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر في الحدود الشرقية جعلته يعجز عن مواصلة نشاطه الثوري، بل انه اتخذ القرار الخطير و المتمثل في إيقاف هذا النشاط،

[1]- يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص159

[2]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص124

[3]-أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص362

وما كان ليفعل ذلك غير أن الظروف التي أحطت به جعلته يتخذ مثل هذا القرار وعليه فقد غادر المنطقة يوم 12/ 10/ 1871 واتجه إلى منطقة الكاف في تونس[1] .

وكانت حادثة العربي المملوك سببا كافيا لجعل بأي تونس يعتقله ويضعه في السجن بضع سنين فما المقصود بهذه الحادثة ؟ وكيف كان أثرها على الشريف محمد بن عبد الله ؟

هـ - حادثة العربي مملوك و نهاية الشريف بن عبد الله

كان العربي المملوك أحد رجال الصبايحية الذين صنعتهم فرنسا على عينها و قدموا لها أجل الخدمات ، ويقال انه كان مسيحيا واسلم وربما العكس هو الصحيح ويكون بذلك قد ارتد عن الإسلام وتذكر بعض الروايات انه شارك في المقاومة الشريف محمد بن عبد الله منذ بدايتها و بعد تطبيق النظام الإداري الاستعماري الجديد (الإدارة المدنية) بدءا من 1871 قامت السلطات الاستعمارية بتعيين العربي المملوك قائدا على منطقة وادي سوف، فكان أن عمل على تنفيذ السياسة الاستعمارية القائمة على تطويع السكان وإرهابهم، وكان يسلك سياسة القسوة والغطرسة في معاملته لهم مما جعلهم يفكرون في كيفية تخلص منه فحدث في سنة 1873 ان كان العربي المملوك في إجازة ،فاتجه مع افراد عائلته لزيارة بعض أصدقائه فاعترض طريقه مجموعة من الأشخاص - وفي مقدمتهم حميد الطرودي السوفي –فقتلوه هو و زوجته و أبقو على حياة ابنيه الصغيرين ثم أنهم اخذوا أمتعتهم اتجهوا مسرعين إلى داخل الحدود التونسية [2]

عندما وقعت هذه الحادثة كان الشريف محمد بن عبد الله مقيما في قرية العوينة في منطقة دوري في نفزاوة بالمرازيق بالجنوب التونسي، فاتجه إليه هؤلاء الأشخاص الذين قتلوا العربي المملوك فاستقبلهم أحسن استقبال واستضافهم، و اعتبر عملهم هذا امتداد للنشاط الثوري الذي كان يقوم به

[1]-يحي بو عزيز ،المرجع السابق ،ص 160

[2]- إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 125

وكان ابن عبد الله يدرك أن استقباله لهؤلاء من شأنه أن يسبب له مشاكل و يتهم بالتحريض والمشاركة في عملية الاغتيال وعليه فان السلطات الفرنسية بعد عملها بقتل العربي مملوك احتجت بشدة لدى بأي تونس وحكومته، وطلبت منهم أن يقبضوا على القتلة و يسلموهم إليها فما كان من الحكومة التونسية –وتحت الضغط الفرنسي – إلا أن بذلت كل ما في وسعها من اجل تلبية هذا الطلب، فأرسلت إلى حاكم المرازيق احمد بن حنادي تطلب منه القيام بمهمة البحث عنهم وعن الأمتعة التي بحوزتهم ، وظلت الأجهزة الأمنية ولمدة ثلاث سنوات تبحث عنهم حتى اكتشاف أمرهم و العثور عليهم وهم تحت الكفالة الشريف محمد بن عبد الله فقام رجال المن بمهاجمة بيته – وكان غائبا ووجدوا الأمتعة فأخذوها وقاموا في نفس الوقت بنهب الحلي والأصواف وغيرها[1] وعندما علم ابن عبد الله – وكان في منطقة بوفليحة يقضي فصل الربيع مع عائلته واغنامه – بالخبر أدرك أنهم سيعلمون على اعتقاله ، فرحل إلى أولاد باب قرب حدود الطرابلسية ولما علم حاكم نفزاوة بمكان وجوده اتجه إليه و استعمل معه الحيلة للقبض عليه ، فقد ادعى الحاكم بأنه يريد منه أن يتوسط لإزالة الخلاف القائم بينه وبين أولاد باب الذين يقيم عندهم فانطلت الحيلة عليه وذهب معه، وغير انه في الطريق قيده واسر إلى نفزاوة وتم وضعه رهن الاعتقال لمدة عدة شهور، إلى أن توسط له عامل إقليم نفات علي بن خليفة لدى بأي تونس فأطلق سراحه ووضع تحت كفالة هذا الأخير شريطه أن لا يقوم بأي عمل سياسي غير انه لم يمض وقت كبير حتى رفعت عنه الإقامة الجبرية في نفات، وعاد إلى منزله في قرية العوينة بنفزاوة ليعيش عيشه متواضعة بعيدا عن الحرب وأدواتها و السياسة و اغراءتها.

و في منتصف 1881 كانت فرنسا قد تمكنت من احتلال تونس بعد أكثر من نصف قرن من احتلال الجزائر وعلى اثر هذه التحولات التي حدثت في تونس أدرك محمد بن عبد الله أن السلطات الاستعمارية سوف لن ترحم شيخوخته إذا ما تمكنت منه ،وعليه فقه قرر أن يغادر قرية العوينة نحو الحدود التونسية الطرابلسية _ غير بعيد عن معاقل السنوسيين – فبقي هناك مدة ثم عاد إلى الجنوب

[1]-محمد المرزوقي ،**صراع مع الحماية** ، تونس ،دار الكتاب الشرقية ،1973،ص ص 234-244

التونسي إلا أن الظروف لم تسمح له بالعودة إلى العوينة ، فبقي يتنقل بين منطقة بوفليجة و الجفارة بالصحراء التونسية إلى أن أدركته المنية عام 1895[1] وعلى اثر وفاته تم نقل جثمانه إلى قرية دوز بتونس ودفن هناك وبذلك انتهت حياة هذا الرجل البطل، وهي حياة قضاها في مقاومة الظلم والظالمين ورد كيد المعتدين، وكانت كلها كفاحا مستمرا وجهادا متواصلا دام نصف قرن، وشمل الجزائر وتونس و طرابلس، فكان بذلك احد رواد الكفاح في منطقة المغرب العربي،كيف لا وقد صنعته الحركة السنوسية على عينها وغذته بأفكارها ومبادئها

[1]-إسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص128.

خاتمة

خاتمة :

تميز القرن التاسع عشر بظهور الثورات والأفكار والإتجاهات والمقاومات والحركات والتنظيمات التي انفجرت في مناطق مختلفة بالعالم كافة ،وبالبلاد العربية خاصة حيث عرفت مجموعة من الحركات التي تولت مهمة إصلاح وإعادة بناء المجتمع العربي والإسلامي بعد أن أصبح نقطة مستهدفة من قبل الإستعمار الأوروبي ومب بين أهم هذه الحركات الحركة الوهابية التي تزعمها محمد بن عبد الوهاب وحركة جمال الدين الأفغاني ثم الحركة السنوسية التي تنسب إلى مؤسسها محمد بن علي السنوسي والتي قمنا بعرض ما توفر لنا من معلومات حولها في هذا البحث المتواضع ، ومن خلال ما تقدمنا به نستنتج مجموعة من النقاط تمثلت في :

-أن الحركة السنوسية حركة دينية ودعوة إسلامية إصلاحية تجديدية وروحية قامت على تعاليم ومبادئ الشريعة الإسلامية وخالفت العديد من الطرق الصوفية التي غلب عليها طابع الإبتداع في الدين

-أخذت الحركة بالمنهج الشمولي للإسلام فجمعت بين العلم والعبادة والعمل ، واستطاعت بذلك أن تكون مريدين وإخوانا فهموا الإسلام فهما صحيحا من حيث أنه دين ودولة وعقيدة وشريعة وحققوا بذلك معنى التوازن والإعتدال في مختلف ميادين الحياة، قال الله تعالى : **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** ، سورة القصص ، الاية 77.

-لقد استوعبت الحركة السنوسية الحركية التاريخية وأدركت أن التغيير الإيجابي لمعالم الحياة ينطلق من التغيير الذاتي ،وعليه فقد راح السنوسيون يعتكفون على إصلاح المجتمع وإعداده تربويا حتى يكون قادرا على مواجهة التحديات المحدقة به، وهذا ما برز من خلال مقاوماتهم التي خاضوها ضد الإيطالين والتي أكدوا من خلالها على بسالتهم واستعدادهم لتقديم الغالي والنفيس من أجل الجهاد في سبيل الحرية .

خاتمة:

- استفاد السنوسين من الأخطاء التي وقعت فيها بعض الحركات الإصلاحية كالوهابية عندما دخلت هذه الحركة في مواجهة مباشرة مع السلطة السياسية الممثلة في الدولة العثمانية ، وعليه فإن السنوسين حرصوا على تجنب الصدام مع السلطة العثمانية بل إنهم كانوا على علاقة توافق معها وعمل السنوسين على تحسين علاقتهم معها في كل الأحوال ،وقد اعترفت الدولة العثمانية بهذه العلاقة الحسنة وحثت حكامها بليبيا على ضرورة توثيق العرى مع السنوسين ومساعدتهم قدر المستطاع فعمل الحكام على ذلك ومدوهم بمساعدات مكنتهم من القيام بواجبهم الديني والجهادي بمناطق مختلفة بإفريقيا

- تبين من خلال البحث أن الأئمة السنوسين وفي مقدمتهم الإمام محمد بن علي السنوسي وأحمد الشريف السنوسي كانوا حريصين على إعطاء البعد الإسلامي العالمي للحركة ،فإذا كانت جذور الحركة بالجزائر فإنها أورقت في الحجاز لتتفرع أغصانها وتؤتي ثمارها بمناطق عديدة من العالم تتصدرها ليبيا والجزائر وغيرها من مناطق إفريقيا كما وصلت إلى عاصمة الدولة العثمانية حيث وصل صداها إلى هناك قبل وصول رجالاتها كأحمد الشريف الذي نال إعجاب الأتراك فعرضوا عليه منصب خليفة المسلمين وخاصة بعد ظهور نوايا مصطفى كمال أتاتورك

-كان ظهور ثورة الشريف محمد بن عبد الله 1842-1895 المؤيد من طرف السنوسين في الصحراء الجزائرية دليلا واضحا على نضج الحركة السنوسية واستعابها للدور الحقيقي الذي ينبغي أن تقوم به ضد الإستعمار الفرنسي ، وكان التقاء الشريف بن عبد الله بالشيخ محمد بن علي السنوسي بالحجاز واتفاقهما على تفعيل نشاط المقاومة بالجزائر وقد مثلت ثورة الشريف بالأغواط البعد المغاربي للحركة السنوسية حيث كان بن عبد الله يتخذ كل مرة من المناطق التونسية قاعدة خلفية لنشاطه الثوري ،وتعتبر الزاوية الرحمانية بنفطة التي أسسها مصطفى بن عزوز خير شاهد على ذلك فقد كانت ملجأ لكثير من القادة الثوريين من أمثال محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة .

خاتمة:

إذا كانت الحركة الوهابية في المشرق نواة لدولة المشرق العربي تمثلت في المملكة العربية السعودية فإن الحركة السنوسية كانت نواة لدولة بالمغرب العربي هي المملكة المتحدة الليبية .

-ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الإستعمار هو نفسه ولو اختلفت تسمياته ومستعمراته فالإستعمار الإيطالي لم يختلف عن الإستعمار الفرنسي فكلاهما كان يهدف إلى القضاء على روح المقاومة مستخدما ما توفر لديه من أساليب ووسائل في سبيل تحقيق ذلك .

الملاحق

الملحق الأول : وثائق أرشيفية حول الحركة السنوسية

رقم الوثيقة	عنوان الوثيقة
01	رسالة إلى الحاكم العام بالجزائر عن طريق القنصل العام الفرنسي بطرابلس يخبره فيها بمرور ثلاثة من الأهالي الجزائريين بالأراضي الليبية وتوقفهم بالزاوية السنوسية بالجبل الأخضر أثناء عودتهم من الحج.
02	رسالة من الحاكم العام شانزي (Chanzy) بالجزائر إلى وزارة الخارجية الفرنسية تتضمن تقريرا بعث به السيد فيرو (féraud) عن نتائج مهمته عن الطرق الدينية بأنحاء طبرق
03	رسالة من القنصل العام الفرنسي بطرابلس إلى وزارة الخارجية الفرنسية حول الظروف التي دعت الشيخ السنوسي إلى عقد اجتماع في بنغازي
04	رسالة من مسير القنصلية العامة الفرنسية بطرابلس إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية حول الاجتماع المنعقد ببنغازي للطريقة السنوسية
05	رسالة من الفريق العام لشؤون الأهالي إلى السيد الحاكم العام للجزائر تتضمن معلومات عن سانجيلوا و روزاريس القاطنيين بطبرق وتبسة وتجارتهما الغير الشرعية
06	رسالة من الفريق العام لشؤون الأهالي إلى السيد الحاكم العام المدني تتضمن تقريرا عن احد اتباع الطريقة السنوسية يمكن ان تكون عنه معلومات عن هذه الطريقة
07	تقرير وملاحظات عن حياة سي محمد السنوسي أعده محافظ مكتب شؤون الأهالي بوهران
08	رسالة من محافظ مقاطعة وهران إلى الحاكم العام بالجزائر حول الطريقة الدينية السنوسية بمعسكر
09	رسالة من وزارة الخارجية الفرنسية للحكام العام المدني بالجزائر حول مراسلة من الحاكم العام بطرابلس حول الأوضاع الجارية في مقاطعة بنغازي والصعوبات التي يواجهها الفرنسيون من طرف السنوسيين
10	رسالة من وزارة الخارجية الى الحاكم العام بالجزائر الجنرال شانزي (Chanzy) بشان تطورات الزاوية السنوسية وتعاونها مع السلطات العثمانية

المصدر: archives d'outre –mer(A.O.M),à AIX ,16H 56.

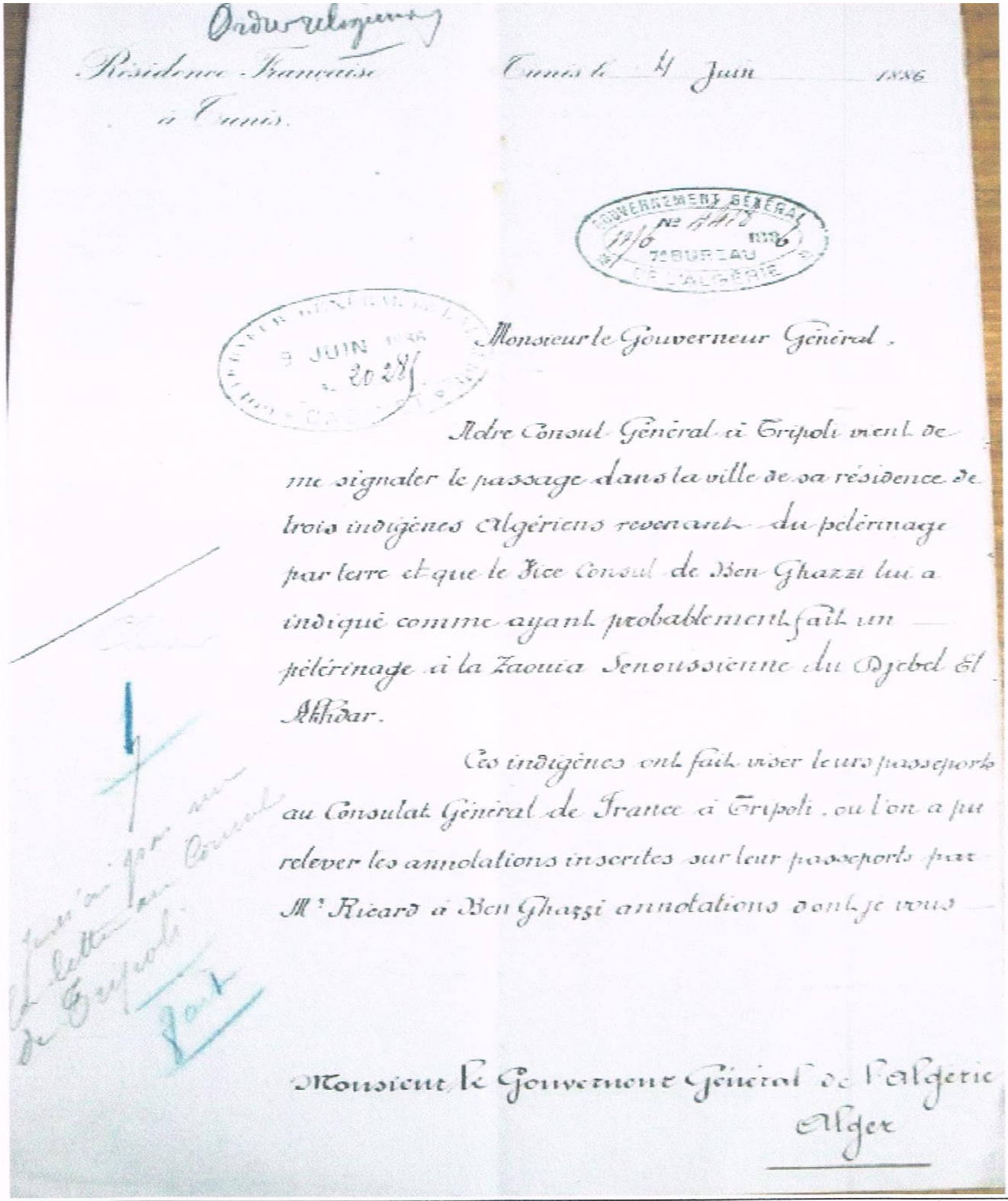

Ordre religieux

Résidence Française
à Tunis.

Tunis le 4 Juin 1886

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
N° 4810
1886
1/10
3e BUREAU
DE L'ALGÉRIE

9 JUIN 1886
2028

Monsieur le Gouverneur Général,

Mon Consul Général à Tripoli vient de me signaler le passage dans la ville de sa résidence de trois indigènes Algériens revenant du pèlerinage par terre et que le Vice Consul de Ben Ghazzi lui a indiqué comme ayant probablement fait un pèlerinage à la Zaouia Senoussienne du Djebel El Akhdar.

Ces indigènes ont fait viser leurs passeports au Consulat Général de France à Tripoli, où l'on a pu relever les annotations inscrites sur leur passeports par M. Ricard à Ben Ghazzi annotations dont je vous

Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie
Alger

الوثيقة رقم 1 - رسالة إلى الحاكم العام بالجزائر عن طريق القنصل العام الفرنسي بطرابلس يخبره فيها عن مرور ثلاثة من الأهالي الجزائريين بالأراضي الليبية وتوفقهم عند الزاوية السنوسية بالجبل الأخضر أثناء عودتهم من الحج عن طريق البر.

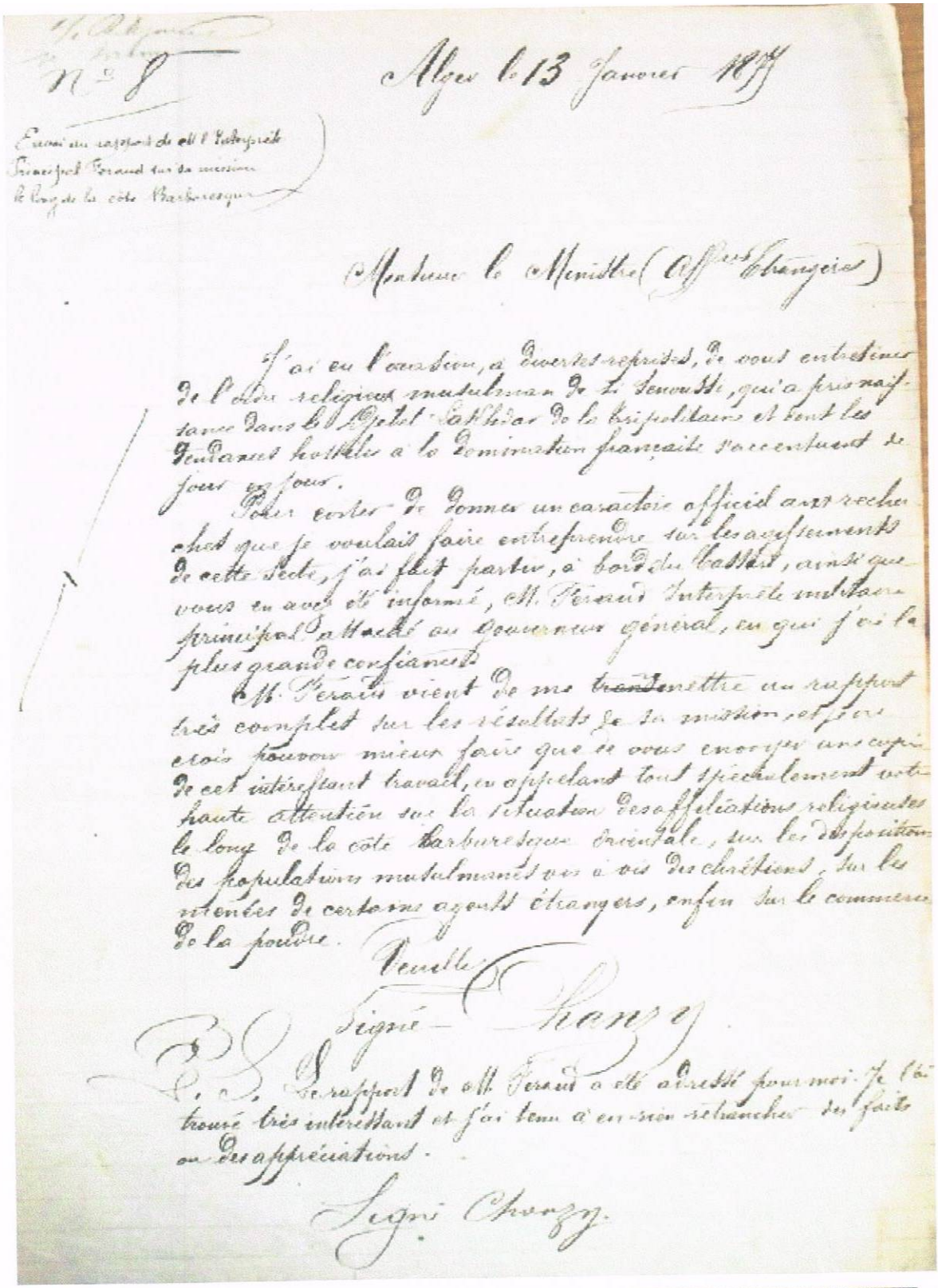

Alger le 13 janvier 1875

N° 8

Envoi du rapport de M. l'Interprète Principal Féraud sur la mission le long de la côte Barbaresque

Monsieur le Ministre (Affres Etrangères)

J'ai eu l'occasion, à diverses reprises, de vous entretenir de l'Ordre religieux musulman de la Tidjania, qui a pris naissance dans le Hodna et dont la Zaouia Aïn Mahdi, qui a pris naissance dans le Hodna et dont les Tidjanis hostiles à la Domination française s'accentuent de jour en jour.

Pour éviter de donner un caractère officiel aux recherches que je voulais faire entreprendre sur les agissements de cette Secte, j'ai fait partir, à bord du Cassard, ainsi que vous en avez été informé, M. Féraud Interprète militaire principal attaché au Gouverneur général, en qui j'ai la plus grande confiance.

M. Féraud vient de me transmettre un rapport très complet sur les résultats de sa mission et je crois pouvoir mieux faire que de vous envoyer un exemplaire de cet intéressant travail, en appelant tout spécialement votre haute attention sur la situation des affiliations religieuses le long de la côte barbaresque orientale, sur les dispositions des populations musulmanes vis à vis des chrétiens, sur les menées de certains agents étrangers, enfin sur le commerce de la poudre.

Veuillez

Signé — Chanzy

P. S. Le rapport de M. Féraud a été arrêté par moi. Je l'ai trouvé très intéressant et j'ai tenu à en rien retrancher ni du fait ni des appréciations.

Signé Chanzy.

الوثيقة رقم 2 – رسالة من الحاكم العام" شانزي" (Chanzy) بالجزائر إلى وزارة الخارجية الفرنسية حول تقرير بعث به السيد" فيرو" (Féraud)حول نتائج مهمته عن الطرق الدينية بأنحاء طبرق .

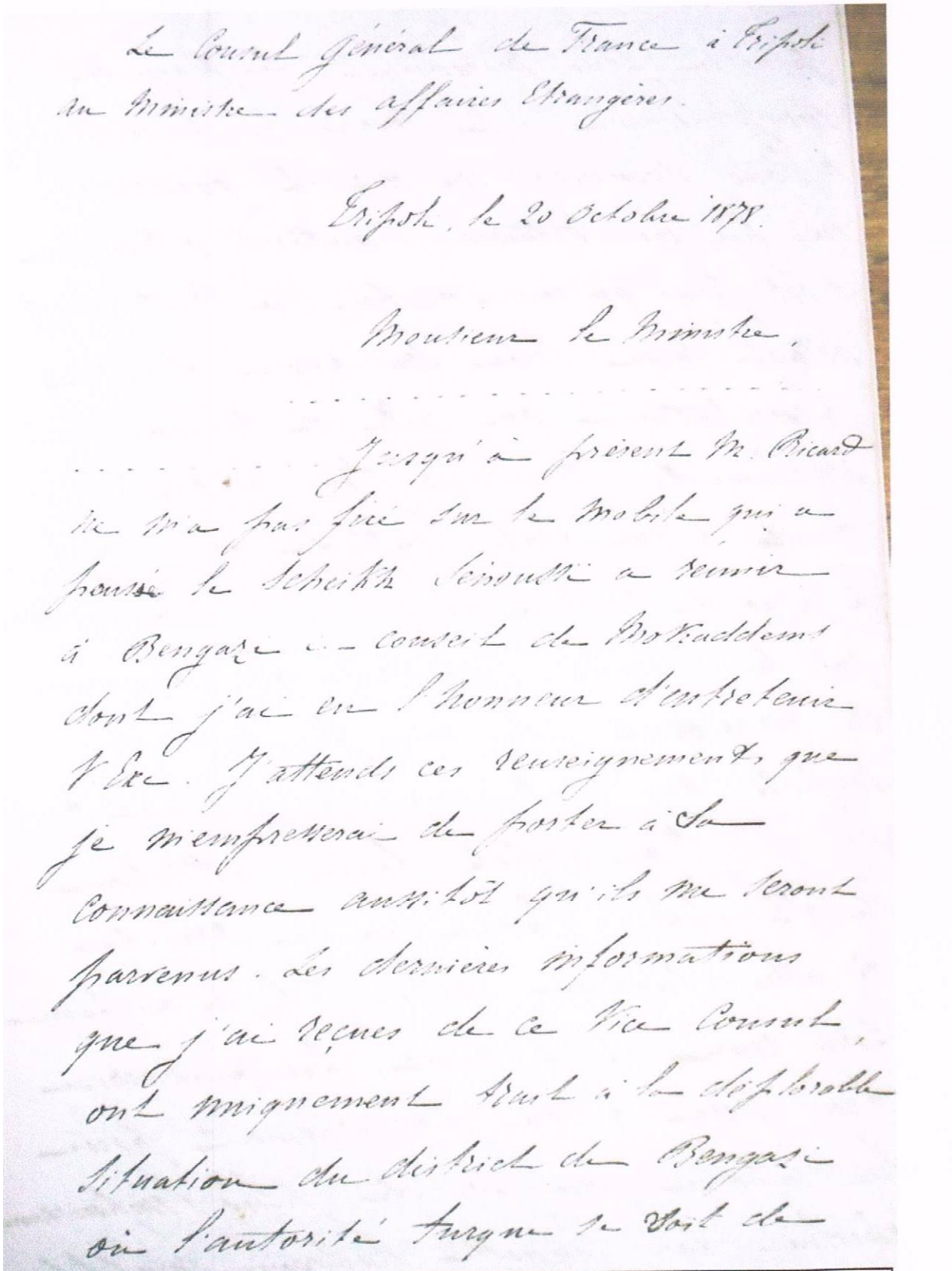

Le Consul général de France à Tripoli
au Ministre des affaires Etrangères.

Tripoli, le 20 octobre 1878.

Monsieur le Ministre,

.....

..... J'ai engagé à présent M. Picard
de me faire part de la mesure qui a
poussé le Sebeikh Senoussi à réunir
à Bengasi un conseil de Notables
dont j'ai eu l'honneur d'entretenir
V. Exc. J'attends ces renseignements que
je m'empresserai de porter à Sa
Connaissance aussitôt qu'ils me seront
parvenus. Les dernières informations
que j'ai reçues de ce Vice Consul,
ont malheureusement fait à la déplorable
Situation du district de Bengasi
où l'autorité turque ne voit de

الوثيقة رقم 3- رسالة من القنصل العام الفرنسي بطرابلس إلى وزارة الخارجية الفرنسية حول الظروف التي دعت الشيخ السنوسي إلى عقد اجتماع في بنغازي

Extrait.

Le Gérant du Consulat Général de France à Tripoli
au Ministre des Affaires Etrangères.

Tripoli, le 21 Novembre 1875.

Monsieur le Ministre, M. E. Ricard vient de me transmettre les renseignements que je lui avais demandés au sujet du Conseil qui s'était réuni à Bengasi sur l'ordre du Scheikh Senoussi. D'après ce qu'il a pu apprendre, ce Conseil n'aurait eu, paraît-il d'autre but que d'arrêter entre les Scheikhs ou Moukaddems des différentes Zaouias, la quote part d'orge que celles-ci doivent fournir en don au puissant Marabout du Djebel-el-Akhdar, quote part qui aurait été fixée à 600 Kilos. de Constantinople pour chacune d'elles. Les soupçons que notre Agent

الوثيقة رقم 4- رسالة من مسير القنصلية العامة الفرنسية بطرابلس إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية حول الاجتماع المنعقد ببنغازي عن الطريقة السنوسية.

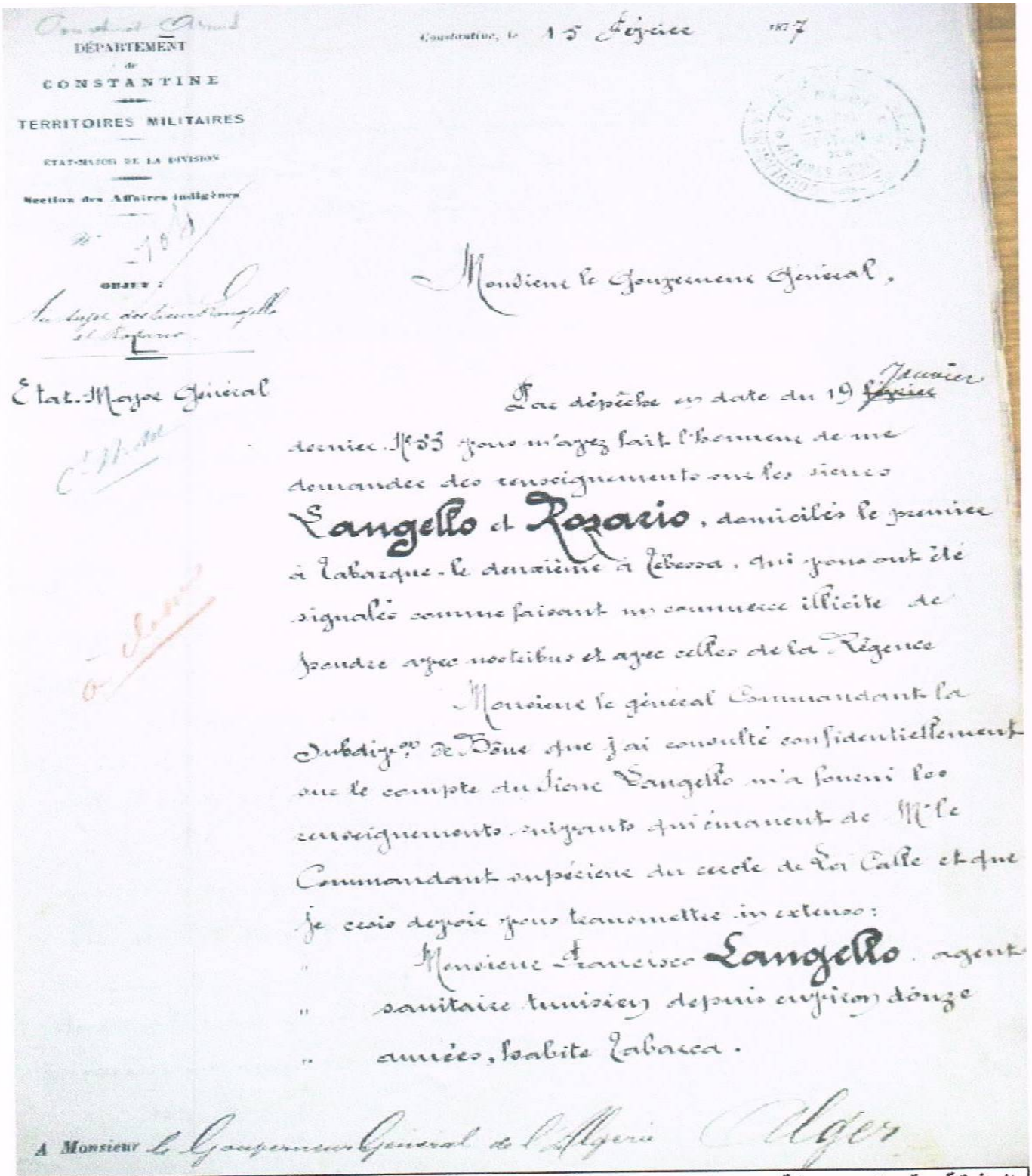

DÉPARTEMENT
de
CONSTANTINE

TERRITOIRES MILITAIRES

ÉTAT-MAJOR DE LA DIVISION

Section des Affaires indigènes

Constantine, le 15 Février 1877

Etat-Major Général

Monsieur le Gouverneur Général,

J'ai dépêché en date du 19 Janvier dernier N°53 pour m'avez fait l'honneur de me demander des renseignements sur les sieurs Sangello et Rozario, domiciliés le premier à Tabarque - le deuxième à Tebessa, qui vous ont été signalés comme faisant un commerce illicite de poudre avec nos tribus et avec celles de la Régence.

Monsieur le général Commandant la Subdivision de Bône que j'ai consulté confidentiellement sur le compte du sieur Sangello m'a fourni les renseignements suivants qui émanent de M. le Commandant supérieur du cercle de La Calle et que je crois devoir vous transmettre in extenso :

" Monsieur Francisco Sangello, agent
" sanitaire tunisien depuis environ douze
" années, habite Tabarca.

A Monsieur Le Gouverneur Général de l'Algérie Alger

الوثيقة رقم 5– رسالة من الفريق العام لشؤون الأهالي إلى السيد الحاكم العام للجزائر
تتضمن معلومات عن "سانجيلو"(Sangello) و"روزاريو" (Rozario)
القاطنين بطبرقة و تبسة و تجارتهما غير الشرعية.

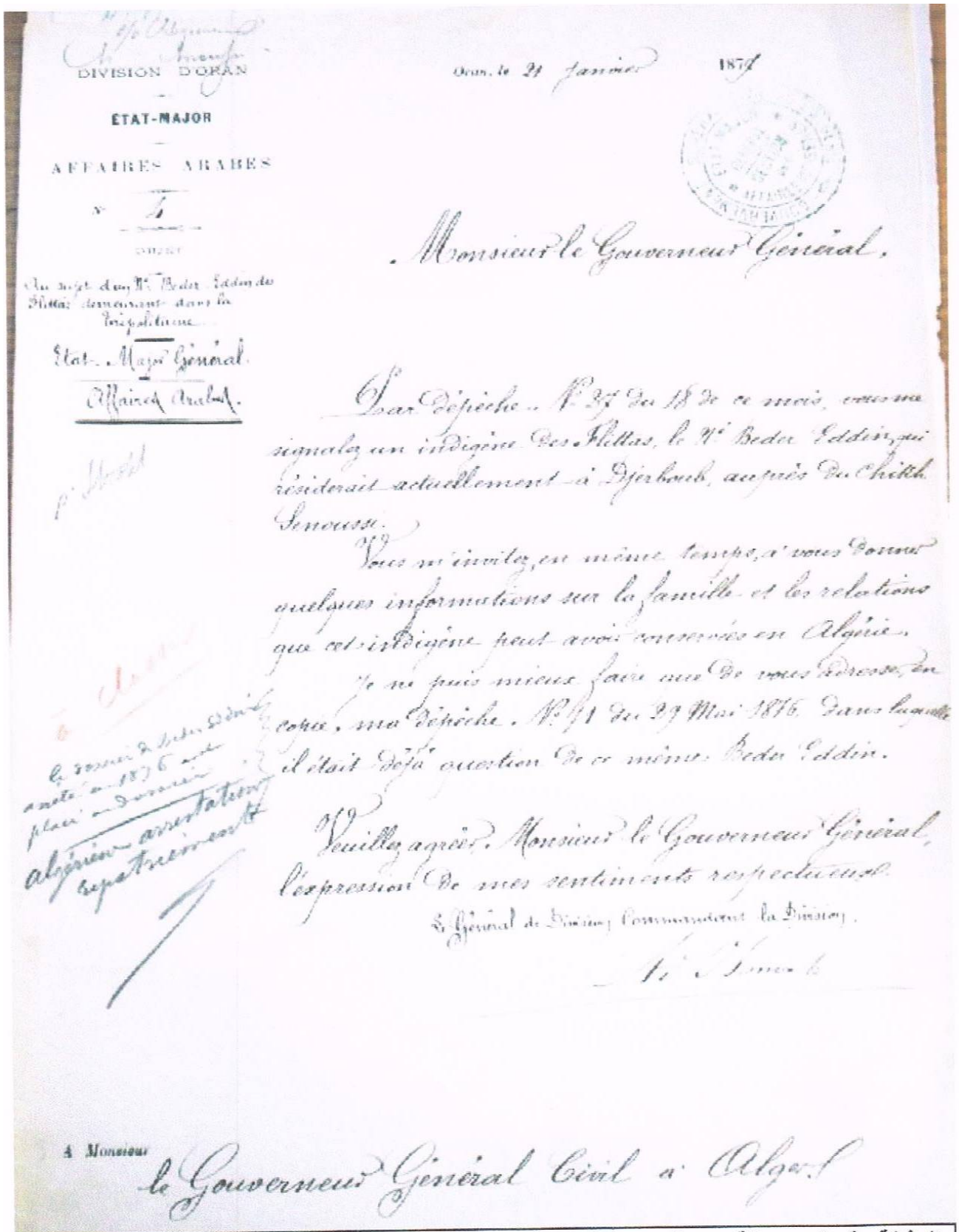

DIVISION D'ORAN

ETAT-MAJOR

AFFAIRES ARABES

N° 1

Objet

Au sujet d'un N. Bedar Eddin ben Hadj Mellas demeurant dans la Trigalitaine.

Etat-Major Général

Mairie Arabe

Oran, le 21 janvier 1877

Monsieur le Gouverneur Général,

Par Dépêche N° 35 du 18 de ce mois, vous me signalez un indigène des Mellas, le N° Bedar Eddin, qui résiderait actuellement à Djerbouh, auprès du Chikh Senoussi.

Vous m'invitez en même temps à vous donner quelques informations sur la famille et les relations que cet indigène peut avoir conservées en Algérie.

Je ne puis mieux faire que de vous adresser ci-joint copie, ma Dépêche N° 91 du 29 Mai 1876 dans laquelle il était déjà question de ce même Bedar Eddin.

Veuillez agréer, Monsieur le Gouverneur Général, l'expression de mes sentiments respectueux.

Le Général de Division, Commandant la Division,

A Monsieur le Gouverneur Général Civil à Alger

الوثيقة رقم 6- رسالة من الفريق العام لشؤون الأهالي إلى الحاكم العام المدني تتضمن تقريرا عن أحد أتباع الطريقة السنوسية يمكن أن تكون عنده معلومات عن هذه الطريقة .

Préfecture d'Oran
Le Bureau
Affaires indigènes

7 le 74

Notice

sur Si Mohammed ès-senouci
de l'ordre des Khadiria.

Si Mohammed ès-senouci que quelques personnes croient appartenir aux Beni Snous, est originaire des Oulad Sidi Abdallah ben Khettab, marabouts de l'ancien aghalik des Moudjaher - Au moment où son père mourut, il étudiait le Koran, et vivait chez son oncle. — Les Mourabithine de Medjadja (Oulad Sid. Mhammed ben Ali) sollicitèrent de son oncle la faveur de l'autoriser à instruire leurs enfants; elle leur fut accordée et il se rendit chez eux.

De là il s'en fut à Fès du temps du Bey Mohammed es-Sghier (1216) (1225) pour y développer son instruction. - C'est dans cette ville qu'il acquit des connaissances complètes dans toutes les sciences.

Il quitta Fès du temps de Moulaï Ahmed et-Tedjini, c'est-à-dire en l'an 1229 (1814), suivi d'un certain nombre de disciples. - Il avait en vue le pélerinage qui s'accomplit par terre. Ses adhérents augmentaient à chaque étape. - Il arriva ainsi aux Oulad Nayl où il se maria avec une femme de cette tribu qui lui fut offerte en présent. Il la quitta peu après la laissant enceinte d'un enfant qui reçut à sa naissance le nom d'El Mehdi; c'est le chef actuel de l'ordre des Khadiria.

Si Mohammed

الوثيقة رقم 7- تقرير و ملاحظات عن حياة سي محمد السنوسي أعده محافظ مكتب شؤون الأهالي بوهران.

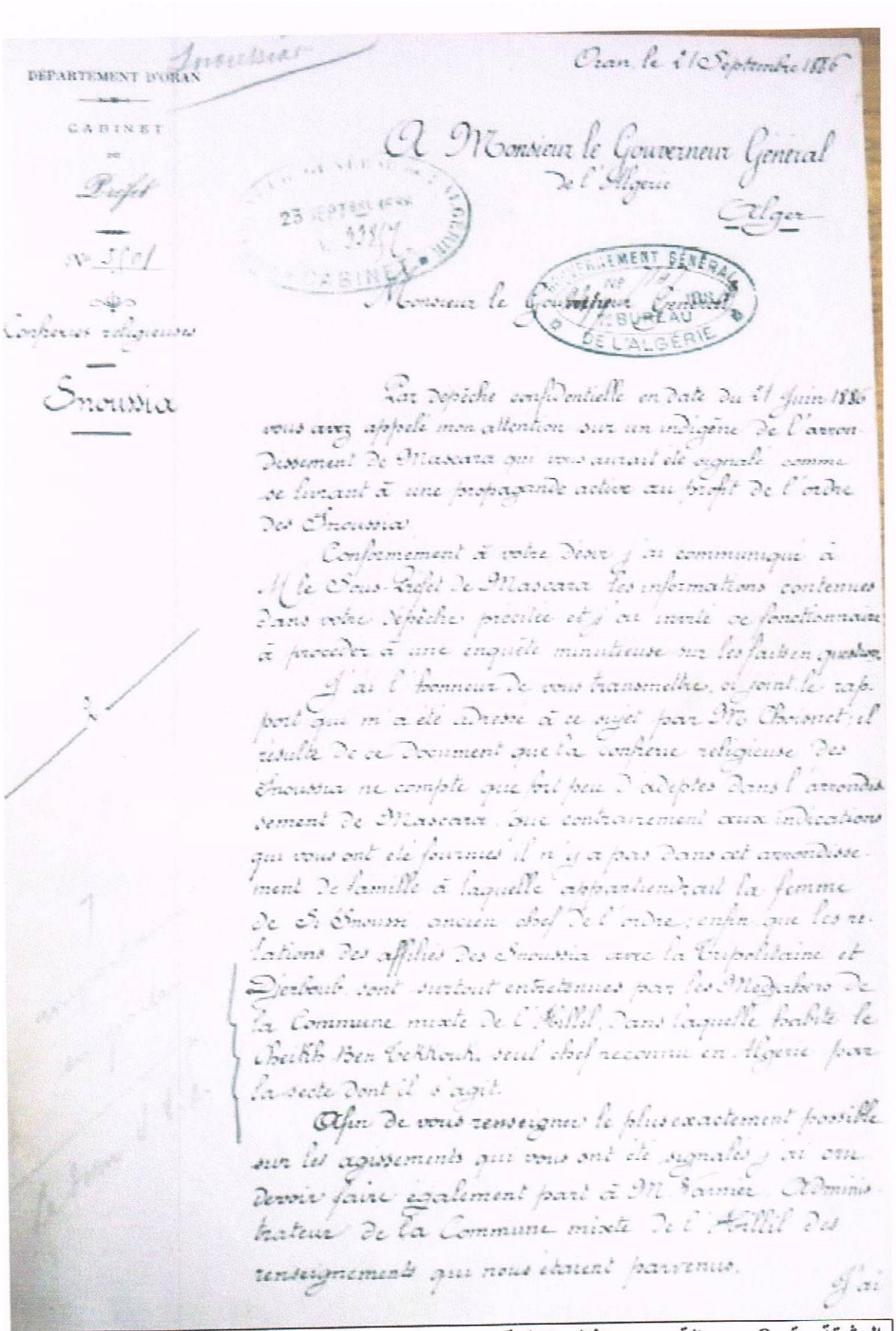

DÉPARTEMENT D'ORAN

CABINET DU Préfet

N° 1101

Confrérie religieuse

Snoussia

Oran le 16 Septembre 1886

A Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie

Alger

Monsieur le Gouverneur Général

Par dépêche confidentielle en date du 21 Juin 1886 vous avez appelé mon attention sur un indigène de l'arrondissement de Mascara qui vous aurait été signalé comme se livrant à une propagande active au profit de l'ordre des Snoussia.

Conformément à votre désir j'ai communiqué à Mr le Sous-Préfet de Mascara les informations contenues dans votre dépêche précitée et j'ai invité ce fonctionnaire à procéder à une enquête minutieuse sur les faits signalés.

J'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint le rapport qui m'a été adressé à ce sujet par Mr Chevrier et il résulte de ce document que la confrérie religieuse des Snoussia ne compte que très peu d'adeptes dans l'arrondissement de Mascara. Bien contrairement aux indications qui vous ont été fournies il n'y a pas dans cet arrondissement de famille à laquelle appartiendrait la femme de Si Snoussi ancien chef de l'ordre ; enfin que les relations des affiliés des Snoussia avec la Tripolitaine et Djerboub sont surtout entretenues par les Médjabers de la Commune mixte de l'Hillil dans laquelle habite le Cheikh Ben Ye'Rouh, seul chef reconnu en Algérie pour la secte dont il s'agit.

Afin de vous renseigner le plus exactement possible sur les agissements qui vous ont été signalés j'ai cru devoir faire également part à Mr Vaissier Administrateur de la Commune mixte de l'Hillil des renseignements qui nous étaient parvenus.

J'ai

<u>الوثيقة رقم</u> 8- رسالة من محافظ مقاطعة وهران إلى الحاكم العام بالجزائر حول الطريقة الدينية السنوسية بمعسكر.

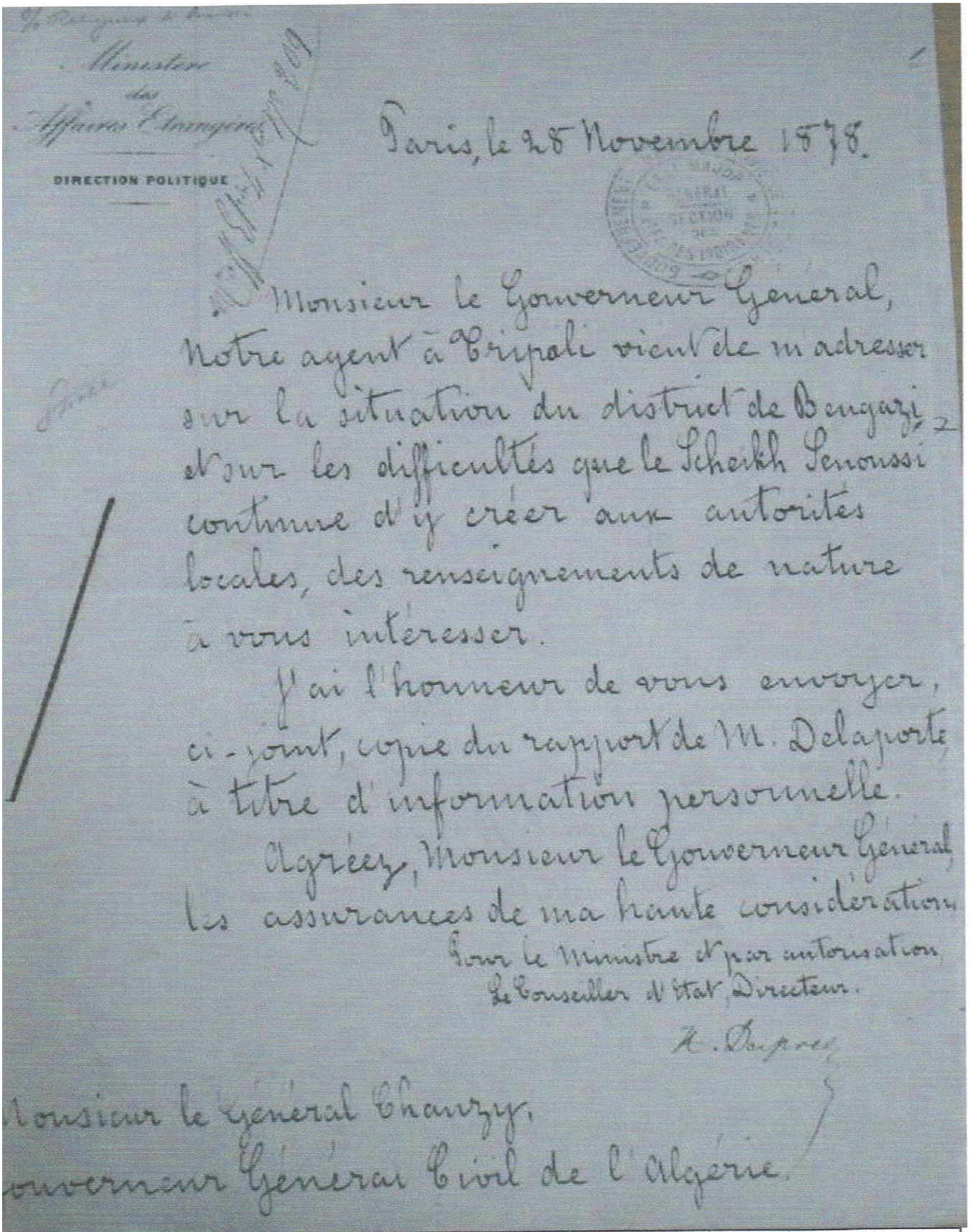

Ministère
des
Affaires Etrangères

DIRECTION POLITIQUE

Paris, le 28 Novembre 1878.

Monsieur le Gouverneur Général,

Notre agent à Tripoli vient de m'adresser sur la situation du district de Bengazi et sur les difficultés que le Cheikh Senoussi continue d'y créer aux autorités locales, des renseignements de nature à vous intéresser.

J'ai l'honneur de vous envoyer, ci-joint, copie du rapport de M. Delaporte à titre d'information personnelle.

Agréez, Monsieur le Gouverneur Général, les assurances de ma haute considération

Pour le Ministre et par autorisation,
Le Conseiller d'Etat, Directeur.

A. Bourée

Monsieur le Général Chanzy,
Gouverneur Général Civil de l'Algérie.

الوثيقة رقم 9- رسالة من وزارة الخارجية الفرنسية للحاكم العام المدني بالجزائر حول مراسلة من الحاكم العام بطرابلس حول الأحوال الجارية في مقاطعة بنغازي و الصعوبات التي يواجهها الفرنسيون من طرف السنوسيين .

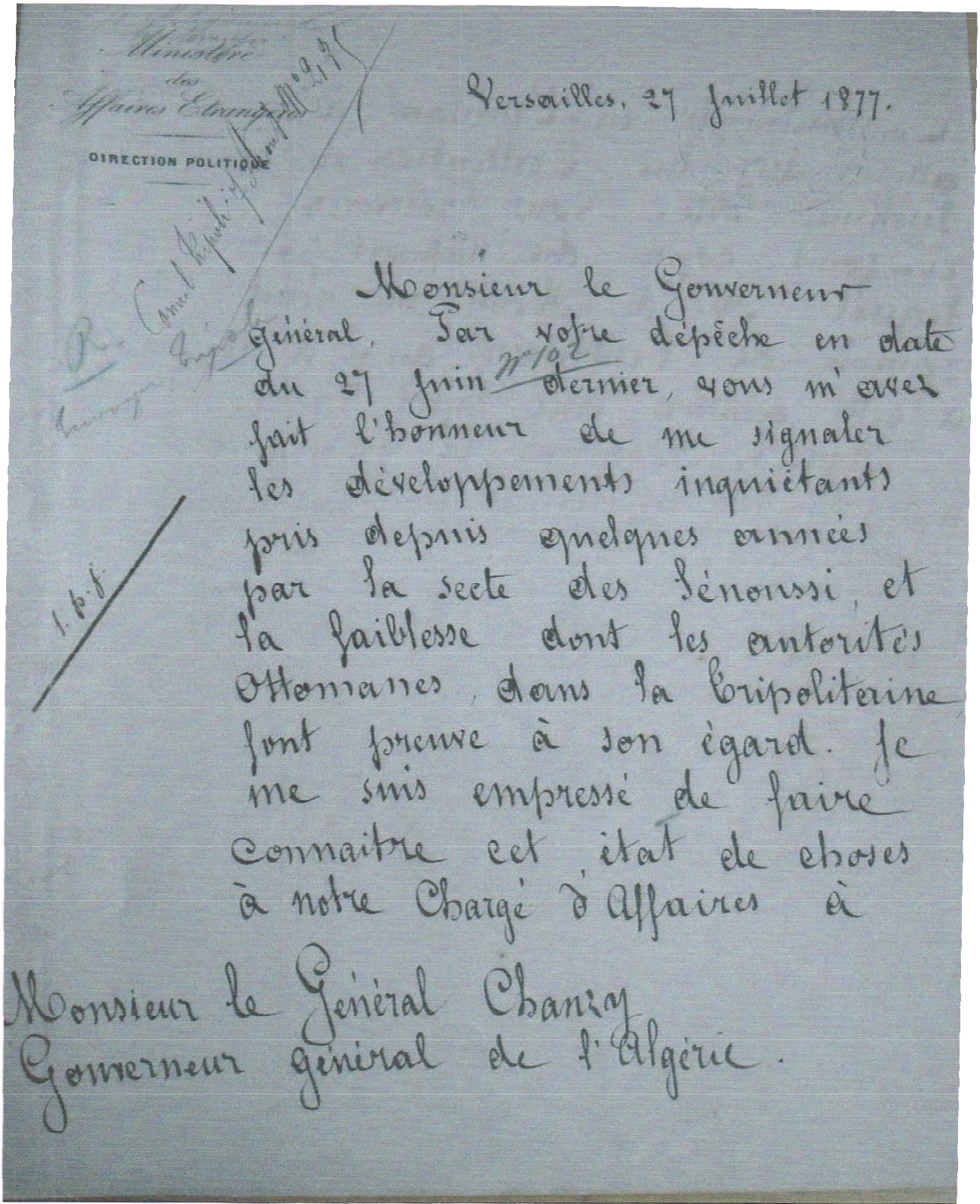

Ministère des Affaires Etrangères
DIRECTION POLITIQUE

Versailles, 27 Juillet 1877.

Monsieur le Gouverneur Général, Par votre dépêche en date du 27 Juin n°102 dernier, vous m'avez fait l'honneur de me signaler les développements inquiétants pris depuis quelques années par la secte des Senoussi, et la faiblesse dont les autorités Ottomanes, dans la Tripolitaine font preuve à son égard. Je me suis empressé de faire connaître cet état de choses à notre Chargé d'Affaires à

Monsieur le Général Chanzy
Gouverneur général de l'Algérie.

الوثيقة رقم 10– رسالة وزارة الخارجية إلى الحاكم العام بالجزائرالجنرال شانزي (Chanzy) بشأن تطورات الزاوية السنوسية و تعاونها مع السلطات العثمانية .

الملحق الثاني :

1 -رسالة المشير احمد باشا " باي تونس " الى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله. المصدر : الارشيف الوطني التونسي، صندوق 219 ملف 237 وثيقة رقم 4.

2- رسالة المشير احمد باشا " باي تونس " الى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله. المصدر : الارشيف الوطني التونسي ، صندوق 212ملف 239وثيقة رقم 5.

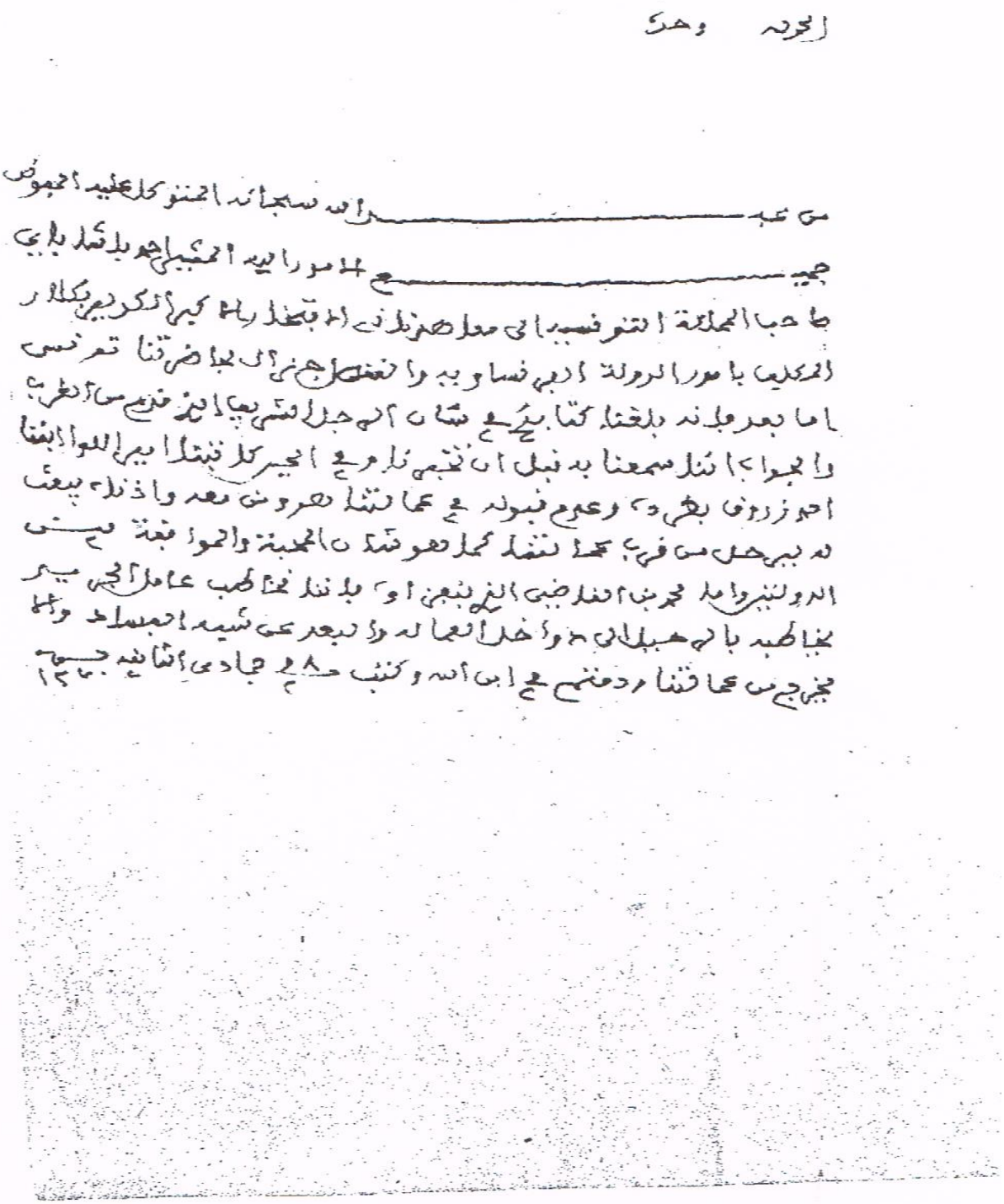

رسالة أحمد باشا(باي تونس) إلى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله الأرشيف الوطني التونسي . صندوق 219 ملف 237 وثيقة رقم4 .

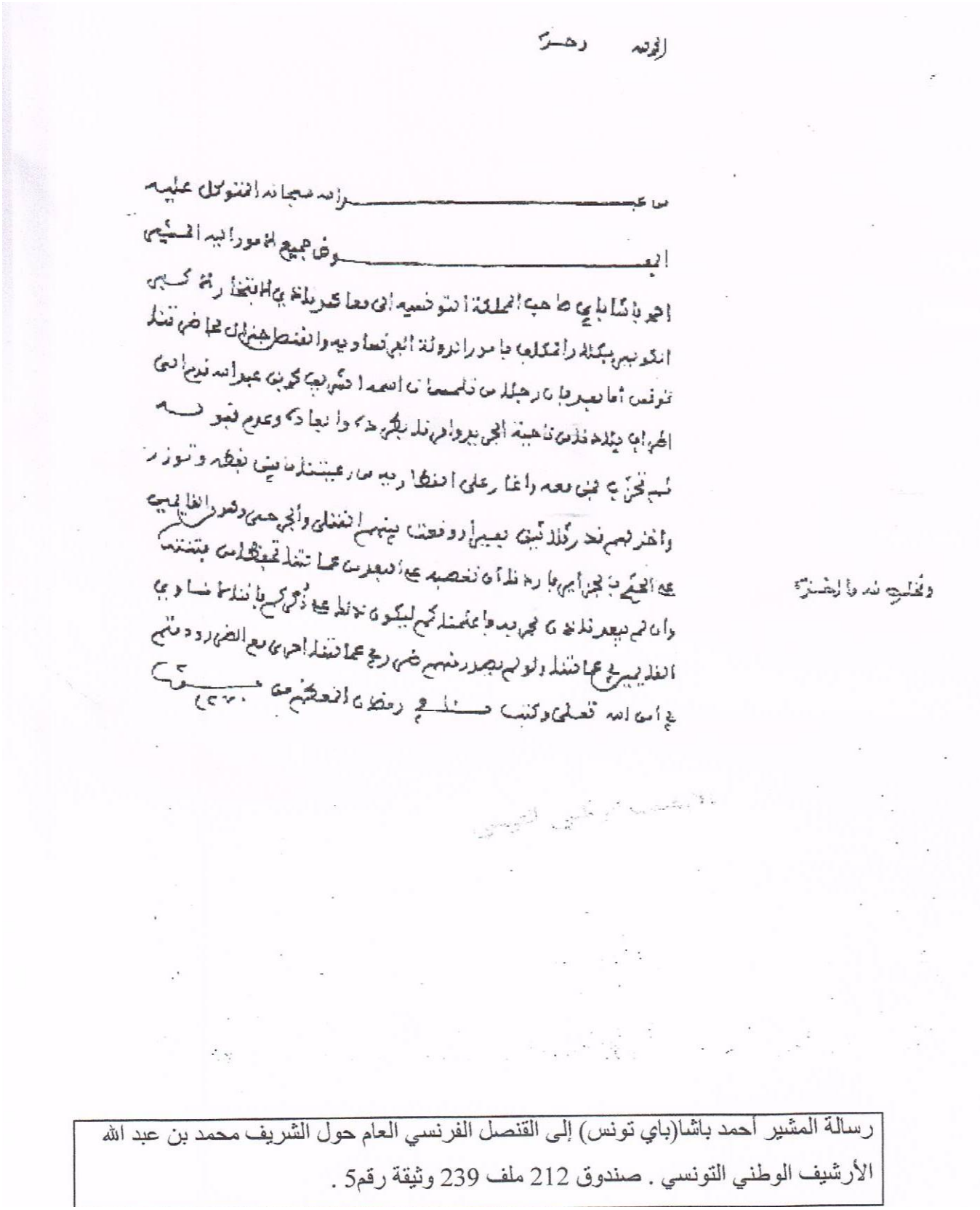

رسالة المشير أحمد باشا(باي تونس) إلى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله الأرشيف الوطني التونسي . صندوق 212 ملف 239 وثيقة رقم5 .

الملحق الثالث:

- خريطة رقم 01 توضح أهم مراكز وزوايا الحركة السنوسية في ليبيا
- خريطة رقم 02 توضح مجال انتشار الحركة السنوسية في إفريقيا واسيا

المرجع : سعاد عبد العزيز علي خليل ، الحركة السنوسية قيامها وانتشارها وأثرها في تحرير ليبيا، رسالة ديبلوم غير منشورة معهد البحوث والدراسات التاريخية ، جامعة القاهرة ، 1970.

خريطة رقم 01

خريطة توضح أهم مراكز وزوايا الحركة السنوسية في ليبيا

خريطة رقم 02

خريطة توضح مجال انتشار الحركة السنوسية في إفريقيا وآسيا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم:

1- إبراهيم مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**،الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 2007

2- إبراهيم مياسي ،الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، 1937،1934،الجزائر ،دار هومة ،2005

3- أبو العباس الناصري ، **الإستقصاء في أخبار المغرب الأقصى** ،تح جعفر الناصري ، ج8 ، الدار البيضاء ،1960،

4- أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**،ج1،بيروت ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،2005

5- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج4،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،1994

6- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998

7- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 14/10هـ – 20/16م**،ج1،الجزائر،1981،

8- أبو حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، تقديم فريد جبر ، مكتبة الشرقية ، ط2، بيرو ت ،1969 مصدر

9- أبو زكريا يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد** ،تق وتح وتع عبد الحميد حاجيات ج1 المكتبة الوطنية الجزائرية ،1980

10-أحمد الخطيب ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985

11-أحمد الدجاني ،**الحكمة والموعظة الحسنة** ،دار الأندلس الخضراء، جدة ،الطبعة الأولى ، 1418هـ _1997م

12-أحمد صدقي الدجاني ،**أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين 18-19** ، طرابلس ،دار المصراتي ،1968

13-أحمد صدقي الدجاني ،**الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر** ،بيروت ،دار لبنان للطباعة والنشر،1967

14-أحمد عيساوي ، **الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري** ،مجلة الثقافة والتراث ،دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الساجد للثقافة والتراث ، العدد

15-إدريس محمود إدريس ، **مظاهر الإنحرافات العقدية عند الصوفية** ،الرياض شركة الرياض للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1419هـ/1998م

16-الإمام مالك بن انس، **الموطأ** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، رقم 1619

17-الإمام محمد بن علي السنوسي ، **مقدمته الإمام مالك ضمن المجوعة المختارة للإمام السنوسي** عام 1990 على نفقة بن غلبون

18-الأمين الحاج محمد أحمد ، **شرح مقدمة أبي زيد القيرواني** ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة ،ط1 1412هـ_1991م

19-أندري نوشي ،أندري بريان ، أيف لاكوست ،**الجزائر بين الماضي والحاضر**،ت،اسطنبولي رابح منصف عاشور ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،1984،

20-أنور الجندي ، **العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي** ، بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،1979

21-بطرس البستاني ،**دائرة المعارف**، م10،مادة السنوسي ،دط، دت،

22-بن علي السنوسي ، **اللآلي السندسية في فضائل السنوسية**، تح التبكتي ،2008،

23-تقي الدين الندوي المظاهري ، **الإمام البخاري** ، دار القلم ،الطبعة الثالثة ،1408هـ_1988م ،دمشق

24-جلال يحي ، **المغرب الكبير**، الجزء الثالث ، الإسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966

25-حسن إبراهيم حسن ،**انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1984

26-د.محمد جلال شرف ،**نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام** ،دار النهضة العربية ،لبنان ،1990

27-رأفت الشيخ ، **في تاريخ العرب الحديث وجهاد الأندلسيين** ،دار الثقافة ،ط2،1992م

28-رأفت الشيخ ،**تاريخ العرب الحديث** ، القاهرة ،النورس للطباعة ،2003،

29-روسي أتوري ،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، تعر خليفة محمد التليسي ، بيروت ، لبنان ،1974

30-سعيد بورنان ،**شخصيات بارزة في كفاح الجزائر** ،تيزي وزو ،ج1،ط2،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،2004،

31- سعيد حوى ،**المستخلص في تزكية الأنفس** ،دار السلام ،الطبعة الرابعة ،1408هـ-1988م

32- سعيد مراد ، **الفرق و الجماعات الدينية في الوطن العربي قديما وحديثا** ،القاهرة ،ط2،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية .

33- شكيب أرسلان ، **هامش حاضر العالم الإسلامي** ،تأليف ستودارد لوثرب ، تر عجاج نواهض ،1966، دمشق .

34- ضيف الله ،**محاضرات في الحضارة العربية وطابع الكرامة الحديث**،بيروت ،دس

35- الطاهر أحمد الزاوي ،**جهاد الأبطال في طرابلس الغرب** ،بيروت ،ط3،دار الفتح للطباعة والنشر ،1962

36- عبد الجليل الطاهر ، **المجتمع الليبي**، بيروت ، المكتبة العصرية ،صيدا ،1969

37- عبد الحميد زوزو ،**محطات في تاريخ الجزائر** ،بوزريعة ،الجزائر ،دار هومة للطباعة والنشر

38- عبد الحميد نجاح، **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الإحتلال إلى الإستقلال** ،منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت ،ورقلة ،الآمال للطباعة ،2003

39- عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط7،الجزائر ،

40- عبد الرحمن عبد الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل،الجزائر**، ديولن المطبوعات الجامعية 1992

41- عبد الرشيد زروقة ،**جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر1913-1940** ،دار الشهاب ،ط1،لبنان ،1990

42- عبد القادر بن عبد المالك بن علي ،**الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**،ج1،دمشق ،مطبعة دار الجزائر العربية ،1966

43- عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر،1981

44- عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، **توضيح الأحكام من بلوغ المرام** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ،الطبعة الأولى ، 1413هـ_1992م

45- علي عبد اللطيف حميدة ، **المجتمع والدولة والإستعمار في ليبيا** ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2، د س

46- علي محمد الصلابي ، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا** ،القاهرة،دار التوزيع والنشر ،ط1،2005

47-عمار طالبي ، **ابن باديس حياته وآثره** ، الجزائر، الشركة الجزائرية ،ج3، ط3 ،1997

48-فرحات عباس ،**ليل الإستعمار** تر: أبو بكر رحال ،المغرب، د س

49-لوثروب ستودارت، **حاضر العالم الإسلامي** ،تر عادل نويهض ،تع وإضافات شكيب أرسلان ،القاهرة ،دار الطباعة ،عيسى البابي الحلبي ،ج 2 ،1934

50-المجلات - عبد المجيد بن نعيمة ، **مواقف شيوخ بني جلاب من الإحتلال الفرنسي** ، الملتقى التاريخي الثالث ،حكم بني جلاب

51-محمد إبراهيم لطفي ،**تاريخ حرب طرابلس** ، بنها ،مطبعة مؤسسة الأمير فاروق ،1964

52-محمد الأسد ،**الطريق إلى الإسلام** ،ت عفيف البعلكي ، بيروت ، ط6، دار العلم للملايين ،1980

53-محمد البهي ،**محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية**،القاهرة ،المطبعة المنبرية ،1957

54-محمد الطيب الأشهب ، **ليبيا اليوم** ، بغداد ، مطبعة أسعد، د ط ، د س .

55-محمد الطيب الأشهب ،**السنوسي الكبير** ، القاهرة ،مطبعة محمد عاطف ،ميدان الخزندار ،د ط،دت

56-محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954**، قسنطينة ، دار البعث ،ط1 ،1985،

57-محمد المرزوقي ،**الصراع مع الحماية** ، تونس ،دار الكتاب الشرقية ،1973

58-محمد بن عثمان الحشائشي ،**رحلة الحشائشي إلى ليبيا** ،تق وتح علي مصطفى المصراتي ،بيروت ، دار لبنان ط1 ،1965

59-محمد بن علي السنوسي ،**إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن** ،ط2،القاهرة ،مصر ،1960،

60-محمد بن معمر ،**علاقة السنوسية بثورة الشريف محمد بن عبد الله** ،أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة ،جمعية الإنتفاضة الشعبية 27 فبراير ، ورقلة ، فيفري ،1998

61-محمد طه الجابري ،**دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي** ،بيروت ،دار النهضة العربية ،ط1983،1

62-محمد فؤاد شكري ،**السنوسية دين ودولة** ،بيروت ،دار الفكر ،1948

63-محمد محمد حسين، **الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** ، بيروت ،مؤسسة الرسالة ،ط7،ج2

64-محمد نور عبد الحفيظ سويد**منهج التربية النبوية للطفل**، الكويت، مؤسسة الريان ، ط 5،مكتبة المنار الإسلامية،1994

65-محمود عامر ،**تاريخ ليبيا المعاصر** ، منشورات جامعة دمشق طبعة عام 1411هـ_1991

66-**مذكرات الأمير عبد القادر** ،تح محمد الصغير بناني وآخرون ،الجزائر ،ط3،دار الأمة ،1998

67-مصطفى الأشرف ،الجزائر الأمة والمجتمع ،تر حنفي بن عيسى ، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1983

68-مصطفى عبد الله بعيو ، **بعض الملامح التاريخية عن ليبيا** ، محاضرة عامة ،بني غازي ،الطبعة الأهلية 1966

69-مصطفى هويد ، **الحركة الوطنية شرق ليبيا** ،منشورات مركز دراسات جهاد الليبين، طرابلس، 1988،

70-ناصر الدين سعيدوني ،**عصر الأمير عبد القادر** ،مؤسسة عبد العزيز مسعود البابطين ،الكويت ،2000

71-نقولا زيادة ،**برقة الدولة العربية الثامنة** ،بيروت، ط1 ،1950.

72-يحى بوعزيز ،**ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج1، الجزائر، ط2، منشورات المتحف الوطني المجاهد ، 1996

73- يوسف تلمساني ،**دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي** ، مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف ابن عبد الله ، جمعية 27 فبراير ،ورقلة 1998

- الأجنبية

74- Charles Feraud, Les Ben-djallab,Sultans de Touggourt,Notes historiques sur les provence de Constantine,in Revue Africaine ,n 30,1886,

75- COLLETTE et FRANCIS JEANSON ,LAlgerie hors la loi ,ENAG, Alger , 1993

76- Commandant Séroka , Le sud Constantinois 1830-1855, Revue Africaine

77- E :Mangin ,Note sur L'histoire De Laghouat ,in Revue Africaine,n 38 ,1894

78- Marcel Simain , les confréries islamiques en Algerie (tadjania rahmania), Alger a jourdan,1910

79- Roches Léon , trente deux ans à travers islam , tom , paris ,1884_188

80- Thoval ,y,dictionnaire de civilisation musilmane , larousse, pour- édition original,1995

المجلات و الملتقيات :

-أحمد بن أبي زيد قصيبة، **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871**، مجلة الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية 'الجزائر ،1972،العدد56

- ابراهيم زكي حوريشد وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية** ، مركز الشارقة للإبداع الفكري .العدد22.حرف ط.

- بوداود عبيد ، **محمد بن عمر هواري 751-843هـ/1350-1439م**، التعريف به وبنزعته الصوفية ،مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي ،عدد2 ،2002،

- عبد الوهاب فرحات ، **أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي** ،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 13،20032

-عدة بن داهة، المحتوى التاريخي لمخطوط فتح الإله ومنتهاه في التحدث بفضل ربي ونعمته ، مداخلات وابداعات الأسبوع الثقافي لولاية معسكر بالجزائر 19-23أفريل 2007،ص103

-أحمد بن أبي زيد قصيبة، **ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871**، مجلة الأصالة ،وزارة الشؤون الدينية

-أحمد عيساوي ، **الشيخ محمد بن علي السنوسي الجزائري** ،مجلة الثقافة والتراث ،دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الساجد للثقافة والتراث ،العدد 36

-عبد الحميد حاجيات ،**سيدي محمد الهواري شخصيته وثقافته** ،مجلة الثقافة ،العدد 88 الجزائر ،وزارة الثقافة والسياحة ،جويلية ،أوت .

-عبد الله عنان ،**مدرسة بجاية الأندلسي وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط** ،مجلة الأصالة ،العدد 13،مارس /أفريل ،وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية ،197.

-محمد المنوني ،الشيخ إبراهيم التازي ،**نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين في القرن9هـ**، مجلة الثقافة،العدد91، وزارةالثقافة والسياحة، يناير-فبراير،

-محمد الهادي الحسني ،**الإمام المجاهد أحمد الشريف السنوسي**، جريدة الشروق اليومية ،الجزائر ،2008/08//28،العدد 2391:

مواقع الأنترنت:

- عن التصوف والصوفية بالجزائر،islamic-sufism.com تاريخ 2014/04/12

- شبكة الأنترنت، موسوعة ويكيبيديا، محمد ادريس السنوسي،2008/11/13

-عن التصوف والصوفية بالجزائر،islamic-sufism.com تاريخ 2014/04/12

منتديات التاريخ ، صانعوا التاريخ ، **احمد الشريف السنوسي** ، 2008/07/02

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: الحركة السنوسية بالمغرب العربي.

- تعريف الطريقة السنوسية : 02
- التعريف بمؤسس الحركة السنوسية : 02

أ- نسبه ومولده ونشأته : 02

ب- رحلاته العلمية وتأسيسه للحركة السنوسية : 05

ج- وفاته ومآثره: 15

- خصائص الحركة السنوسية : 17

الفصل الثاني منهجها الإصلاحي وبعدها السياسي

- البناء التنظيمي للحركة السنوسية 21

أ - تنظيم الطريقة السنوسية : 21

ب- تنظيم الزاوية السنوسية : 23

-المنهج التربوي: 29

أ- المصنفات العلمية المعتمدة في بناء العقيدة الدينية 29

ب- استنباطات السنوسية من كتاب الله والسنة النبوية: 33

- الأسلوب الدعوي 39

أ- أسلوب اللين والرفق: 39

ب-أسلوب الأمثال: 41

ج-أسلوب القصة: 42

-البعد السياسي للحركة السنوسية 43

الفصل الثالث : الدور الجهادي للحركة السنوسية

موقف الامام محمد بن علي السنوسي من الاستعمار الايطالي الفرنسي: 49
أ - موقف الإمام السنوسي من الإستعمار الفرنسي : 49
ب- موقف السنوسي من الاستعمار الإيطالي: 52
- المقاومة في عهد الإمام محمد المهدي السنوسي: *1260هـ _ 1844م)* 1320هـ_1902 م)
أ-التعريف بالإمام: 53
ب- نمو الحركة السنوسية في عهده : 56
ج- موقف الدول الأوروبية من الحركة وردود أفعال المهدي عن ذلك: 57
د- موقف محمد المهدي السنوسي من الثورة المهدية في السودان : 60
- المقاومة في عهد الإمام أحمد الشريف السنوسي* 1290هـ_1873م) *1351هـ_1933م): .
أ- التعريف به: 60
ب- مقاومته للإحتلال الإيطالي : 62
ج- وفاته و ماقيل عنه:..... 68
-مقاومة الشريف بن عبد الله بجنوب الجزائر المحتلة : .....
أ- الوضع في ورقلة قبيل ظهور الشريف محمد بن عبد الله 70
ب- مقاومته إلى جانب الفرنسيين و تراجعه عن ذلك : 73
ب- رحلته إلى الحجاز وتأثره بالإمام السنوسي : 75
د- مقاومته للإحتلال الفرنسي 1851-1871 م : 80
هـ- حادثة العربي مملوك و نهاية الشريف بن عبد الله 94
الخاتمـــة : 98
ملاحق 102
قائمة المصادر والمراجع..... 120
فهرس الموضوعات 127